تراجيديا الترجمة والاستشراق

الدكتور

سامر الناصر

أصوات

للدراسات والنشر

تراجيديا الترجمة والاستشراق

فتنة تفسير معاني القرآن وترجمته للغة الإسبانية
بين إشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن

الدكتور
سامر الناصر

أصوات
للدراسات والنشر
٢٠١٨

عنوان الكتاب:

تراجيديا الترجمة والاستشراق: فتنة تفسير معاني القرآن وترجمته للغة الإسبانية بين إشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن

La Tragedia de la Traducción y el Orientalismo : La problemática de la interpretación del Qurán al Español, entre falsedad y desentendimiento

A Translation and Orientalism Tragedy: In purpose of the translation of the Quran toward Spanish language, into a manifest falsification and relevant misundersanding

المؤلف:

د. سامر الناصر

Samer ALNASIR

الطبعة الأولى

سنة النشر: ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٨ م

الناشر:

أصوات للدراسات والنشر

إسطنبول - تركيا

Istanbul - Turkey

www.aswatbooks.com

info@aswatboosk.com

ردمك: ٣ - ٦ - ٨٢٣٦٣ - ٦٠٥ - ٩٧٨

ISBN : 978-605-82363-6-3

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه بأي وسيلة سواءً كانت ورقية أو إلكترونية أو غير ذلك دون إذن خطي وصريح من الناشر

أصوات
للدراسات والنشر
٢٠١٨

تراجيديا الترجمة والاستشراق

فتنة تفسير معاني القرآن وترجمته للغة الإسبانية
بين إشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن

يقدم هذا الكتاب دراسة مقارنة في تفاسير ترجمة القرآن الكريم للغة الاسبانية، حيث يتناول أولا المشروع المناوئ للإسلام إبان العصور الوسطى، لتغذية فكرة تحريف القرآن عن طريق ترجمته والطعن بمفاهيمه بغير اللغة العربية، لمقارعة انتشار الإسلام وتشويه العقيدة الإسلامية، حيث يطرح الباحث دراسة موجزة في حياة كل مترجم، لفهم منهجيته ومقاصده في الترجمة، ومن ثم نستعرض بأمثلة موجزة مقارنة التحريف في المفاهيم القرآنية عن طريق هذه التراجم.

ومن ثم، في مبحث آخر، يتناول موضوع ترجمة لفظ الجلالة، ودلالية النقل من حيث أن الاسم مسمى غير موصوف، فمن يقول نار لا يشعر بالنار في لسانه، لكن للفظ الجلالة خصوصية باللفظ والمعنى، لا تتحقق إلا به، أو بدلالته، لكن لا يحتوي شخصنته، جلّ جلاله. وفي هذا يقدم الباحث حلولا مقارنة في ترجمة لفظ الجلالة لمقارعة وفضح ما وصل إليه الحال من بذور الدس المبيتة.

الكتاب يوجه خطابه جملة وتفصيلا بالنقد والتوبيخ لدور النشر العربية، والمؤسسات الإسلامية التي احتضنت، دعمت ونشرت التراجم المدسوسة عن جهل، أو تغاض عن حجم التحريف ولفضح غلائل التحريف ووضعها بين يدي القارئ الكريم كأمانة للدفاع عن حرمة القرآن الكريم وصيانة للعقيدة.

A Translation and Orientalism Tragedy

The problematic of the interpretation of the Quran toward Spanish language, into falsification and misunderstanding

This work is a critical comparative study and exploration into several Quranic translations toward Spanish language. We have selected several subjects and examples, from the must distributed quranic translations – to Spanish language, to have an emphasis into the historical quranic translation's coming from the middle age, and there mythological criteria and propositions, to demonstrate a sensitive alteration in the contemporary translations. And to show how they are focused toward hidden ideological interest of the translators, or demonstrating a significant cognitive ignorance of the Quranic sense, or the usage of both, Spanish or Arabic cognitive requirements.

Then, in the second part of the work, we are proposing an essay to solve the misunderstanding between the Arabic language and, the must of, other occidental languages to translate and understand the referral name of the Lord, God. Where the morpheme has a specific characteristic incomparable with any other human linguistic morphemes. Meanwhile whatever of our common morphemes has no common sense with there referrals, a flag has nothing in common with a nation which represents, neither the word fire represent the fire in our mouth when we pronounce it, but the referral morpheme to God, in Arabic language, has a specific precision, other then any other morpheme of our understanding. So, the simple and arbitrary transcription of the Arabic morpheme into any other phonemes it's not only abuse of usage, but has a deep ignorance of the subject, which is currently the must abundant usage in the contemporary literature, with a significant stereotype of usage.

La Tragedia de la Traducción y el Orientalismo

La problemática de la interpretación del Qurán al Español, entre falsedad y desentendimiento

Este trabajo consiste en un estudio de exploración y crítica comparada entre un centenar de traducciones del Qurán al castellano. Aborda selectiva exploración, clasificación de entre aquellas traducciones pragmáticas ajenas al contenido cognitivo del texto Quránico que presentan un trabajo meramente transcriptivo, y otras que se muestran defectos cognetivos tanto del castellano como del árabe quránico. En donde abunda la ignorancia concurriendo con indicios manipulatorios intencionados sirviendo intereses históricos sembrados en la edad media, o bien promovidos por ideales extremistas que han revolucionado a nuestros días.

De ahí, en la segunda parte, presenta un ensayo a resolver problemas de entendimiento entre el árabe y el castellano, en cuanto a la traducción del indicativo divino, el nombre de Dios. Cuyo nombre responde a un morfema que se refiere a Él, sin representarle. Pues decir fuego, no representa el fuego en la lengua, ni la quema, ni tampoco una bandera, tiene nada en común con una nación, sin embargo, el indicativo de Dios desprende un valor cognetivo propio del morfema, cuya traducción no puede ser representado mediante transcripción arbitral al castellano ni ningún otro idioma, como lo ha hecho la mayor parte de la literatura corriente.

تراجيديا الترجمة والاستشراق

فتنة تفسير معاني القرآن وترجمته للغة الإسبانية بين إشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن

سامر الناصر

الكلمات المفتاحية: إشكاليات ترجمة القرآن الكريم للإسبانية، تحريف القرآن الكريم بالترجمة للإسبانية، إشكاليات ترجمة المجاز القرآني، الافتراء على القرآن الكريم بتراجم مدسوسة، تلوث أُصول العقيدة بتراجم غير محترفة

فهرس الموضوعات:

المقدمة.

خطة البحث.

الأعمال السابقة: بالعربية والإسبانية، مميزات ونقد في كل منهما والغرض من هذا العمل

تراجيديا الترجمة والاستشراق

فتنة تفسير معاني القرآن وترجمته للغة الإسبانية بين إشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن

الجزء الاول:

المطرق الأول: مثاقفة في أهمية اللغة الإسبانية والإرث التاريخي: موقع اللغة الإسبانية الاستراتيجي وثُقلُها الحضاري؛ مشاريع الترجمة السابقة ومُخططات الكنيسة إبان القرن الخامس عشر لردع الإسلام وتحريف القرآن؛ المشاريع التالية لسقوط الأندلس وحتى وقتنا الحالي؛ تفاقم البدع الكنائسية الموروثة في النُسخ الحديثة وتبنيها من قبل العرب المسلمين أنفسهم.

المطرق الثاني: عرض النُسَخ الموجودة، وتراجم كلٍّ منها، وانتقاء ثمانٍ منها لدراستها ومقارنتها، وأُخرى خارج المتن. عرض منهج الدراسة.

المطرق الثالث: المقارنة والمُعايرة

المبحث الاول: إشكالية نقل المفاهيم الشرعية الملتبسة بالبلاغة القرآنية. إقامة الصلاة؛ الأولياء

المبحث الثاني: المفاهيم الملتبسة عقائدياً: المسلمون، المؤمنون، المتقون والأبرار، ومقترح تقويم لفهم المشكلة.

المبحث الثالث: التعابير المجازية: سبيل الله، الصراط المستقيم، الأنعام

المبحث الرابع: المنعطفات الطارئة على اللغة الإسبانية بسبب التراجم.

المبحث الخامس: إشكالية التفسير البلاغي (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ).

المبحث السادس: التحريف المطلق الشناعة.[1] الإتيان بالجزم إيجاباً حيث أُريد النفي الضمني، والمقارنة مع تراجم مجمع الملك فهد باللغات الأخرى.

---

(١) أستاذ مشارك في تاريخ القانون والفكر السياسي بجامعة كارلوس الثالث بمدريد، إسبانيا.

المبحث السابع: الزلول العقائدي.
المبحث الثامن: معايرة على غرار دراسات سابقة وملاحظات عليها وتحديثها مع متناولاتنا.
المطرق الرابع. ترجمة لفظ الجلالة.
الجـزء الثـاني: قصـة تاونـر التحليـل الشـخصي. المنهـج: الشـبهة الشـخصية؛ الشـبهة الموضوعيـة: رفـض أركان الإسـلام، رفـض الشـهادة، رفـض الترتيـب القـرآني، تحريـف الصـلاة، تحريـف الصيـام.

الخلاصة.

المراجع العربية، الإسبانية، الفرنسية، وفهرس النسخ المستعارة.
ملخص الدراسة.

كـما سـطا الأوربيـون عـلى العقيـدة النصرانيـة بمفاسـدهم البولصيّـة (نسـبة إلى بولـص)، التـي اسـتحوذت عـلى الفكـر النـصراني، ونقلـت الكنيسـة إلى أوربـا، لتجـد فيـما بعـد عقيـدة مبتدعـة مغايـرة عـن العقيـدة النصرانيـة، ومـن ثـم صـارت لتعايـر الكنائـس الشرقيـة عـلى أنهـا الكنائـس البدائيـة؛ اليـوم جـاء هـذا البحـث ليسـلط الضـوء عـلى مـشروع مماثـل لإيجـاد إسـلام جديـد، عـن طريـق ترجمـة مفاهيـم القـرآن الكريـم، والـدسّ فيهـا بتغيـير المفاهيـم الإسـلامية، وتجويـف الإسـلام مـن إسـلام عـربي إلى إسـلام معـاصر.
فـما نقدمـه هنـا يتنـاول كشـف هـذه المحـاولات التـي أدّت إلى إيجـاد هـذا الإسـلام الجديـد الـذي صـار سـلاح لخدمـة مناهـضي المنهـج الإسـلامي بالافتراء عـلى مفاهيـم القـرآن عـن طريـق الترجمـة المحرِّفـة.
أُنـزِلَ القـرآن عَربيـاً، فصيحـاً ببلاغـةٍ وإحـكامٍ لا مُقـارِنَ لـه، قـال فيـه، تبـارَكَ اسـمُه ﴿وَلَـوْ جَعَلْنَـاهُ قُرْآنًـا أَعْجَمِيًّـا لَّقَالُـوا لَـوْلَا فُصِّلَـتْ آيَاتُـهُ أَأَعْجَمِـيٌّ وَعَـرَبِيٌّ قُـلْ هُـوَ لِلَّذِيـنَ آمَنُـوا هُـدًى وَشِـفَاءٌ وَالَّذِيـنَ لَا يُؤْمِنُـونَ فِي آذَانِهِـمْ وَقْـرٌ وَهُـوَ عَلَيْهِـمْ عَمًـى أُولَـٰئِكَ يُنَـادَوْنَ مِـن مَّـكَانٍ بَعِيـدٍ﴾ [فصلت ٤٤]؛ ولأنمـا الإعجـاز لم يقتـصر عـلى القـول، بـل وذهـب إلى التحـدي، ليُقسِـم بـه ربُّ العـزةِ والجـلال باسـتحالة أن يـأتي بمثلـه الإنـس والجـن مجتمعـين بقولـه جلّـت صفاتُـه ﴿قُـل لَّـئِنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنسُ وَالْجِـنُّ عَـلَىٰ أَن يَأْتُـوا بِمِثْـلِ هَـٰذَا الْقُـرْآنِ لَا يَأْتُـونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَانَ بَعْضُهُـمْ لِبَعْـضٍ ظَهِـيرًا﴾ [الإسراء ٨٨]. ومـن هنـا فترجمـة القـرآن، أو مـا عُـرِف بتفسـير معـاني القـرآن لهـو في حـدّ ذاتـه مُعجـزة عـلى البـشر، غـير ممكـن الارتقـاء بـه مـن فـرد ولا بضـع مـن البـشر ﴿...لَّـئِنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنسُ وَالْجِـنُّ...﴾ أي إننـا لنتفـق مطلقـاً عـلى أن الإتيـان بمثـل القـرآن بلاغـةً وبـأيّ

لغة كانت، من قِبل أي مترجم، لهو ليس بالأمر المستحيل فقط، وإنما هو تكهن غير مقبول ولا يجوز السماح له.

لكن الغاية من التفسير تبتغي على الأقل نقل الصورة القرآنية لعقول المتلقي بلغةٍ أخرى يُفهَمُ فحواها على أحسن حال، بتضحية بلاغية، لكن بدون تنازل عن حكم النصوص، وإلّا صار تحريفاً، وهو ما جئنا إليه.

فلا يمكن بالطبع أن يتفنن المُفسِّر بترنيم وتلحين النص المترجَم ليأتي به قرآنيا يجيز للقارئ تجويده مدعيا أنه قرآنًا، ولا لأن يأتي بنصوص ثابتة يسُتَنَدُ إليها على أنه قرآن ترجمة فلان، ونسخة علان، ليصير حالنا بعد بضع من السنين إلى حال النصارى وأناجيلهم: إنجيل هذا وذاك...

بناء عليه فالإتيان هنا بهذه الدراسة لتُسلِّط الضوء ليس فقط على التراجم الإسبانية حصرًا، وإنما لتنقل صورة مشكلة التراجم تنويهاً لأرجحية المشكلة ومطالبةً بإنقاذ الوضع المتردي الذي وصل إليه النشر القرآني، خاصة في عصر العولمة والشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل وتغلغل الإسلام إلى أعمق فِجاج الأرض والحمد لله.

خطة البحث.

من حيث خطة البحث، سنتطرق أولاً لوضع القارئ الكريم محل الموضوع من حيث أهمية اللغة الإسبانية ومجتمعاتها، استراتيجياً، ومن ثم نُعرِّج إلى المشاريع التاريخية في تراجم القرآن، وسُبل محاربة الإسبان فيها، بتحريف القرآن والدحض بالإسلام، والمخططات الخبيثة التي خلّفوها، لنعزو هذا الأمر إلى ما صار الحال إليه، كي يُدرك القارئ الكريم بأنّ حالُ اليوم ليس بمُجرّد صدفة طارئة، وليَعي سبب تشددنا في النقد والتحذير، ها هنا، فإن الحال ليس بنزلة، وإنما صار وباء مزمناً.

ومن ثم في المطرق الثاني سنشرع لعرض بعض النسخ التي سنتخذها للمقارنة، مع ترجمة سريعة لمؤلفيها، فنتناول البعض، ونعلل سبب تركنا دراسة البعض الآخر، والشبهات الشخصية في كل منها.

حينئذٍ سيأخذنا المطاف إلى المطرق الثالث الذي هو صُلب بحثنا. سنقسمه إلى سبع مباحث، سنعرض فيها المشاكل بطريقة انسيابية، كي نجذب فيها انتباه القارئ الكريم. أولا: سنبدأ في الخلافات الفقهية، ومنها ننحدر إلى المشاكل والطوارئ اللغوية، ومن ثم نرتقي من جديد إلى إشكاليات التفسير البلاغي، ومنها إلى التحريف المُطلق الشنيع للقرآن فيما يتعلق بفقه المعاملات، وننتهي إلى قمّة الزلول العقائدي المتسبب من التراجم بين خُبثِ عَدوٍ خبيث، وجهل صديق سفيه.

وقبل أن نغادر مطرقنا البحثي، سنعرض ما تقدم إليه من سبقنا، لنُثبت أولا إنا بدأنا من حيث انتهاء، ومن ثم نعرض الدراسات السابقة، نعايرها، ونُحدثها ببحثنا هذا، ونُضيف إلى بعضها، لنضع الصورة كاملة متكاملة.

حينئذ سنخرج إلى جزء ثان منفصل في دراستنا نتناول فيه بدعة كاذبٍ ادعى النبوّة، فجاء بنفس قرآننا، لكن مُحرِّفاً مواضعه وتفسيره تحريفا فاضحاً ولِكلّ أركان الدين من أدناها إلى أقصاها، والعياذ بالله.

ومن ثم نخرج إلى الخلاصة والنقد، ومنهما نستخرج التوصيات المستقبلية لحل الوباء الذي حل به الأمر.

المنهج.

من حيث المنهج، اتخذنا أسلوب الترقيم الدُّولي بموجب قاعدةISO 9001 ، حيث بوبنا كل مادةٍ بترقيم متنازل، وألحقنا الحواشي والإشارات بموجب قاعدةISO 690، مكتفياً باقتباس التقليد العربي بالإشارة لسنة وفاة الإعلام، فيما يتعلق بكبار المشايخ والمراجع.

من حيث توريد الأحاديث، اكتفينا بأحاديث الشيخين المتفق عليها، فعزونا كلٌ منها إلى رقم الحديث، باب وروده وآخر طريق للرواية، لأنّ موضوع البحث ليس بهادفٍ لعرض تفسيري موضوعي للقرآن، وإنما لنقل مشكلة معاملاتية، كما نرى، وبه اكتفينا، ومن الله التوفيق.

المقدمة:

سطا الأوربيون على العقيدة النصرانية قبل عشرون قرناً، بأن ادخلوا عليها جمَّ المفاسد والبدع يهودية الأصل عن طريق الرسائل البطرسية والتحريف الإنجيلي لجمّ التعاليم السماوية. بل وبِسَطوهِم حينئذٍ، فرّوا بالكنيسة من أرض المسيح عليه السلام إلى روما، فأقاموا فيها كنيسة ابتدعوها، وصاروا يعايرون العرب على أنهم كنائس الشرق، الخوارج عنهم، أو الرجعيين، متناسين من هو المسيح ابن مريم، وأين بُهجت رسالته. نفس الحال حدث وما زال يحدث مع عقيدتنا السمحاء بمخططات جمّة، ها نحن ها هنا لنفضح أمام القارئ الكريم آخرها. فحيث لم يستطع المُحرِّفون تحريف عقيدتنا كيفما فعلوا من قبل، غيروا منهجهم اليوم باتجاه تحريف القرآن العظيم عن طريق ترجمة مدسوسة لمعانيه، صاروا يدسوها، وينشروها على أنه إسلاماً. فانتشر به اليوم دين جديد، على أنه إسلاماً، لكنه إسلام الغرب الذي يعاير العرب على أنهم شعوب بدوية، جاهلة، ناقلين بذلك المفاهيم القرآنية رأساً على عقب، على أنها ترجمة لمعاني القرآن.

فمنذ سنوات في فترة دراستي في أوربا حيث أسكنها منذ قُرابة الربع قرنٍ من الزمان، والتي كنت فيها غافلاً، وللأسف، عن علوم الشرع، منهمكاً في القانون الوضعي والفلسفة السياسية، انتبهت إلى استخدامات متعددة من قبل بعض الفلاسفة الأوربيين لبعض النصوص الإنجيليّة سواءً كان على سبيل الاستعانة أم على سبيل التهذُّب البلاغي. نفس الحال ما نجده بين المثقفين العرب، في الإشارة، الاستعانة، أو حتى مجرّد الاستفتاح ببعض من كلام القرآن. من هناك حاولت أن أجاري أهل روما، فأستعين أنا أيضا بكتابي، لكني لما ذهبت لأن أقتبس وأقارن ترجمتي مع تراجم الغير أُصبتُ بالصدمة. بحثت في جمّ ما عثرت عليه، مما يسمي نفسه «بتراجم» او «تفاسير»[1] القرآن التي وجدتها، لكني لم أجد من نسخة تشفي قلبي كعربي يفهم القرآن من مرضعه. فجمُّ التعابير مُزرية، مُفتَعلة، صياغتها ركيكة مُخزية، أحكامها مُحرِّفة، قد تعني أي شيئًا، إلاّ القرآن.

(١) لاحظ اننا سَنَضيْع ونُضيّع بين المفردتين، تراجم وتفاسير، وسنحاول ان نضعها قاب قوسين تنويها وحذراً من الاختلاس. وإنما السبب في هذين القوسين يعود لما اتفق عليه اهل العلم _إجماعاً_ بعدم جواز ترجمة القرآن حرفياً، مما قد ينتج عنه من محاوله تصوير نصوص تشبه القرآن تدلي بتحريفه، وبين الواقع الحالي. فاغلب النصوص الموجودة اليوم تدعي انها تراجم للقرآن، وحتى ان البعض يقولها صراحة: [ترجمة القرآن وتفسيره]، أي بعلم يقين انه يقوم بالمهمتين ويفرق بينهما، بالرغم من المخالفة المطلقة لرأي الجماعة. المشكلة العملية التي سنستخلصها فيما بعد، أن من يحاول ترجمة القرآن بغية الخروج بنصوص تشبه القرآن بلاغياً، يَضيع، ويرسي بيه المرسى في نصوص معتوهة، غير مفهومة بلغته نفسها، بسبب انهماكه في محاولة تقليد البلاغة القرآنية، ولهو تحد للقرآن وخيانة في المهمة بحد ذاتها، كما سنرى.

أيقنتُ حينئذ بخسارة تجارتي أدرُسُ وأتَدارَس علومًا أوربية ـ وقد هجرت ما هجرت وضيعت ما ضيعت من ديني وكتابي، فقررت الإياب للعلوم الشرعية وخدمتها بدلا من خدمة فلسفة سياسيةٍ غيرُ مجدية. لكن حيث انخراطي في سبيل الدعوة والتبليغ، أُصِبت بفاجعة أكبر، لأجد من المسلمين الجدد ردودا على ديني، والسُنّة المطهرة ما لم أجده أصلا بين من لم يؤمن بها. لأني وجدت من يرد على القرآن من بين أهله، يدعّي نفسه مُسلما ويُناقض القرآن والسنة من بين أظهر المسلمين، ويأتيني بالدليل من نصوص يدعي أنها قرآنية، ولكان أيسرُ عليّ عدوٌ عاقِل من صديقٍ جاهِل، والعياذ بالله. فطفقت أحاول تصحيح الآراء، والرد على الشبهات، بلا جدوى، فقد شاعت بين المسلمين الجدد تعاليم بين البدعية الرافضة، وبين مخطئة بسبب ترجمة التنكيل والتلبيس بالقرآن بطريقة أشنع من الآلية الجوجلية [١].

رهينة جُهلاء اللغة ومرتزقة من زعموا أنفسهم بالدعوة. فاستحببتُ لنفسي بحزم أن أنتصف للحق من الباطل، بتنوير العقول ورفع الأمر لأولي الأمر، ولله الأمر أولاً وآخرا.

(١) أستعير هنا بمصطلح الترجمة الگوگلية نسبة إلى مترجم أخطبوط الشبكة العنكبوتية Google translate.

الأعمال السابقة.

١ باللغة العربية:

١.١ شدَّنا أولاً عملٌ قيّمٍ للدكتورة ندى محمد جميل برنجي الموسوم في «إشكالية ترجمة معاني بعض الخصوصيات النحوية في القرآن الكريم»[١] والتي أُعِدَتْ لمقارنة التراجم الفرنسية، من وجهة نظر نحوية بلاغيّة للقرآن، والتوصيات القيّمة التي إستُخلِصت لها. ولأتفق معها كليا بناءً على ما ها أنا أُقَدِّم وجهة نظر مقارنة بين «تراجم» وجدتها للغة الاسبانية، سأستغني فيها عن المنهج المقارن الذي أتخذته الدكتورة برنجي، لابدء من حيث انتهت، بل ولِأقتصر للوقوف على مفاهيم شرعيّة، عقائدية ضُيّعت تماماً في التفاسير. ولإنّ تضييع أصول الشرع أشنع وأدهى للالتفات اليه وإنقاذ العقيدة السامية من مجرد إخفاق في نقل مفاهيم بلاغية في القرآن.

١.٢ ومن ثم كتاب الدكتور إبراهيم عوض، الموسوم «فكر محمد أسد»، والمنشور في مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية. حيث يتناول فيه بتفصيل مسترسل المفاسد الفكرية في أفكار محمد أسد والتي بثها عن طريق ترجمته المشوشة للقرآن الكريم للإنجليزية. بيدما أن الكتاب، بالرغم من قيمته غير المتنازع عليها، قد يعاب عليه فقر في التبويب والفهرسة، مما يصعب تناوله وتبويب النقد المقدم، لكن هذا لا يتنقص من حوض قيمته في طرحه لنقد لا مماثل له في تحريف محمد أسد للمفاهيم القرآنية عن طريق فرض آرائه الشخصية بنقل قرآن ابتدعه بنفسه. الملاحظة الشخصية التي أعتزِل بها عن الدكتور إبراهيم عوض هي في نقده لأسد بأن فسر لفظ الجلالة الى God بالإنجليزية، وهو ما يعترض عليه الدكتور عوض باعتباره اسم علم، وما هو باسم علم، كما سنتطرق لهذا الامر في المطرق الرابع. وأما من حيث الأمثلة التي تقدم بها الدكتور عوض، فلا نزاع عليها، بل ربما يمكن الإضافة عليها في تحريفات أسد العقائدية وفيما يتعلق بعلامات النبوة وصفات الأنبياء، ربما يشرفنا إطلاع الدكتور عوض على أمثلتنا المتواضعة ها هنا لإلحاقها بدراسته التي لا غنى عنها.

١.٣ من جانب آخر، قدم الدكتور علي إبراهيم منوفي دراسة أخرى موسومة في مقارنة بين ثلاث من ترجمات معاني القرآن الكريم.

(١)برنجي، د. ندى محمد جميل. إشكالية ترجمة معاني بعض الخصوصيات النحوية في القرآن الكريم، دراسة مقارنة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع عشر، السنة التاسعة، صفحة ١٧٩ـ ٢٥٧.

من حيث العرض، يقدم الدكتور منوفي دراسته في محاور، نستعرضها فيما يلي:

١.٣.١ من حيث المنهج. يستعرض نقده المقارن بين مناهج الثلاث المنتقاة.

١.٣.١.١ فينتقد أولا Bernet من حيث عدم التزامه بالمنهج من حيث إضافته لبعض الملحقات على النصوص في الترجمة، ليس فقط بدون مبرر، بل ولإدعائه بالوسطية التي لم يلتزم بها.

١.٣.١.٢ أما في نقده لمنهج كورتيس فيتراوح بين الثناء على جُهده في إيصال الترجمة للقارئ الإسباني بأسلوب خاص، ومن ثم في وسطيته في ترجمة أسماء الأعلام، بين ما يقابلها في التنازيل (التوراة والإنجيل)، وبين استرساله لكتابتها بإشارات دالة بالإسبانية لبلوغ صحة نطقها. أما من حيث النقد فهو من حيث استرساله في الحواشي التفسيرية وخوضه في النّزاعات التفسيرية المثيرة للجدل، ومن ثم في حاشيته لترجمة الآية ١١ من سورة الأنفال، بأن ألحقها بإشارة تفسيرية يقول إنها تشير الى موقعة بدر، والتي يربطها بالآية ١٥٤ من آل عمران[1] .

١.٣.١.٣ أمّا في نقده لميلارا،

١.٣.١.٣.١ فأولاً يتطرق إلى عدم الإفصاح عن المنهج من قبل المترجم، بالرغم من مقدمته التي يعرض فيها عمله على أنّه ثمرة عمل طويل، إلا أنّه يفتقر لعرض المنهج المتبع. ومن ثم يتعرض إلى إضافته لبعض التعابير في الترجمة، في المثال الذي قدمه عن الآية ١ من الأنفال، ومن ثم يتعرض، في مثال لترجمته للآية الأولى من البقرة، بأن أضاف على النص قوله «من ربّهم»، لتتبع ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، فقال ـ هدى للمتقين من ربهم.

لعلي هنا أتوقف عند ترجمة ميلارا هذه، فأضيف على نقد الدكتور منوفي في أن ميلارا ترجم الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ٢] بقوله:

Ese Libro, sin duda, contiene una guía para los temerosos (de su Señor).

(١)الحق يقال اني لم افهم الملاحظة هنا، ومن ثم انه تصدرها بالإشارة إلى بيرنيت، بينما كان يتحدث عن كورتيس، صفحة ١٥، فلربما حصل لبس في العرض، أو خطأ مطبعي يجدر تنقيحه.

فنرى هنا أنّه قد ألحق ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بالقارئ وليس بالمقروء (الكتاب). فلو رجعنا لإعراب الآية الكريمة لدى محي الدين درويش، نجده يعربها كما يلي: «(الم) كلمة أريد لفظها دون معناها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي هذه ألم (ذلِكَ) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ واللّام للبعد والكاف للخطاب (الْكِتابُ) خبر ذلك وهو أولى من جعله بدلا من اسم الإشارة لأنه قصد به الإخبار بأنه الكتاب المقدس المستحق لهذا الاسم تدعيما للتّحدّي، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب على أنه يجوز جعله بدلا من اسم الإشارة فتكون جملة لا ريب فيه خبرا لاسم الإشارة (لا رَيْبَ فِيهِ) لا نافية للجنس وريب اسمها المبني على الفتح في محل نصب اسم لا والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة خبر لذلك أو حال من الكتاب». أي أن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ هي خبر ملحق بالكتاب، أي القرآن، وليست تأكيدية للتنويه والتثبيت كما ترجمها ميلارا حاذفاً عطفها عن المبتدأ المتقدم.

١.٣.١.٣.٢ ومن ثم إنه يتطرق إلى نقد طبعة مجمع الملك فهد لاحتوائها على أخطاء طباعية في النص القرآني، حتى بالعربية، بإحلال الفاء محل الواو في بعض المواضع. لكن هذا التنويه غير الجدير بالأخذ لأن ترجمة ميلارا هي ترجمة لقراءة ورش، والخلاف يرجع للقراءة، وليس زلّة طباعية كما نوّه عنه الدكتور منوفي.

١.٣.١.٣.٣ ومن حيث الترجمة، ينتقد الدكتور منوفي إفتراء ميلارا على لفظ الجلالة بكتابته بأحرف لاتينية مما يشوه لفظه باللّغة الإسبانية. فلغةً جعل منه «Allá»[1] ، بسبب عشوائية الترجمة، ونتفق كلياً وهو ما سنتوقف عنده في المبطرق الرابع من هذا الكتاب.

١.٣.٢ من حيث التراجم، يستعرض الدكتور المنوفي التراجم الثلاث بأمثلة مقارنة يسلّط فيها الأضواء على هفتات المترجمين الثلاثة في مقارنته القيّمة، فيخرج في جميع أمثلته بقباحة ترجمة ميلارا في نسخة المجمع، على جميع الأصعدة. فيشير إلى حذف ميلارا مثلا لفاء الاستفتاء، ولا النفي في جميع مواقعها في القرآن الكريم. فقد ترجم مثلاً قوله عَظُم ثنائه ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة ٧٥]، فحذف منها الاستفتاء والنفي وترجمها ﴿أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بقوله:

Y juro por el ocaso de los astros

(١)في اللغة الإسبانية كلمة allá، تعني هناك، وهي نفسها التي تزعمها جهلاء المتجرجمين بلفظ الجلالة Allá، بحسب إفترائهم مما يتنفل بين جهل اللغة، بين التقارب الفكري من مفهوم ما بعد الطبيعة el más allá، فإستخدام هذه المفردة بهذه الطريقة فيه من المشاكلات الفلسفية غير المتوقعة.

١.٣.٣ ومن ثم غلط ميلارا في التفسير العشوائي مقارنة مع كورتيس وبيرنيت، حيث نُقلَت الآية على أنّها «مغارب النجوم»، وليس مواقعها الفلكية، وهو ما أُريد به القسم.

١.٣.٤ ويعيب على كورتيس في ترجمته لكلمة «كتاب» التي نقلها على أنّها «العلم»، فظهرت وكأنّها تشير إلى الكتب المنزّلة. فترجم قوله جلّت صفاته ﴿...وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء ١٣] على أنّه كتاب، وكأن الإنسان يخرج معه إنجيله.

١.٣.٥ وحيثما يسترسل الدكتور المنوفي في أمثلته القيّمة، يخرج بخلاصة في أربعة مقترحات جديرة بالوقوف عندها والأخذ بها، بل وإتخاذها لنا منهجاً هاهنا، ألا وهي:

١.٣.٥.١ العزوف عن الترجمة الحرفية بإتجاه الخروج بنص رفيع في اللّغة الإسبانية يعكس المستوى القرآني، بما ينقل الفكر القرآني بأسلوب سلس للقارئ.

١.٣.٥.٢ الإنذار بنهاية عهد الجهود الفردية والمغامرات البطولية، والحاجة الى التحرك المؤسساتي عن طريق فِرق عمل متكاملة، متخصصة تقوم أولاً على مراجعة التراجم المنتشرة في الأسواق، والبدء بتلك الأكثر انتشاراً، تصحيحها والعمل على سحب المغلوط منها من التداول، أو التنويه للتحريف المنتشر.

١.٣.٥.٣ إيجاد حلقة وصل بين الدراسات النقدية والبحوث المقارنة للتراجم الموجودة، والمترجمين ودور النشر؛ كي لا تذهب هذه الجهود هباء، وأن تعمل على خدمة النصوص المتداولة، والأخذ بها عين الإعتبار للطبعات اللّاحقة والأعمال الجديدة.

١.٣.٥.٤فقدان الالتزام بالمنهجية لدى المترجمين في مقارنته بين الثلاثة.

١.٤ دراسة أخرى، لا تقل قيمة عما سبقت، بل وقد تزيد العرض، منهجا وأسلوبا قدمها محمد برادة موسومة بعنوان «دراسة ترجمات معاني القرآن الكريم الى اللّغة الإسبانية»، نشرتها هي أخرى دار الإسلام، متوفرة على الشبكة العنكبوتية، بدون تاريخ.

من حيث الأسلوب الكاتب يعرض دراسته بطريقة علمية رفيعة، مستمداً للعديد من المصادر الأكاديمية في مجال الترجمة، مما يعكس أناقة كفاءته العلمية في العرض وتنقي المصادر المقارِنة.

ومـن ثـم يتنـاول عرضـا سريعـا للتراجـم المتوفـرة بالإسـبانية، ومنهـا يخـرج إلى انتقـاء أربعـة نسـخ إثنتـان لأكـبر نسـختين وهـما نسـختي كورتيـس وبرنيـت، ومن ثـم يضيـف نسـخة Garcia Bravo كونهـا أول نسـخة للقـرن العشريـن، وإليهـما يضيـف نسـخة ميـلارا المنتخبـة مـن قبـل مجمـع الملـك فهـد لطباعـة القـرآن الكريـم. حينئـذٍ يتنـاول دراسـته في أربعـة محـاور: الكلـمات ذات الـدلالات المختلفـة، الترجمـة الحرفيـة والتفسـيرية، تدخـلات المترجمـين في النصـوص المترجمـة، ومـن ثـم يتعـرض للحـواشي وأثرهـا في الترجمـة.

الملاحظـة التـي لا مفـر منهـا في عملـه، أنّـه في عملـه يـورّد نصـوص القـرآن مكتوبـة بالحـروف اللاتينيـة، ومـن ثـم يقـارن الترجـمات المعنيـة، بـل ومـن بـين توصياتـه يقـترح أن لا يترجـم حرفيـاً بـل أن يكتفـي بـسرد النـص القـرآني بالحـروف اللاتينيـة، والقيـام بشرحـه في الحاشـية. لا شـك أن في هـذا صـواب اتفـق معـه، بـل وأضـع يـدي بيـده، ومعيـب أقـف عنـده. المعيـب هـو أن أهـل العلـم في غـير ذي محـل إتفقـوا عـلى عـدم جـواز كتابـة القـرآن بغـير العربيـة مـما قـد يلـد عنـه تحريـف النـص القـرآني، ومـن ثـم في مسـالة قدسـية النـص، وهـذا أمـر لا خـلاف فيـه، ومحمـد بـرادة هنـا يخـرج عـن القاعـدة. لكـن إتفاقي معـه هـو في الحاجـة للعـزوف عـن التفنـن في الترجمـة الحرفيـة للنصـوص القرآنيـة والتـي تخـرج المعنـى مـع معيتـه، والبلاغـة مـن حجمهـا الى نصـوص ركيكـة متضاربـة. بـل الأجـدر الاعتـكاف عـلى التفسـير المسترسِـل للآيـات بـشرح واف مـسرد لـكل مقتضيـات النـص. طبعـا لـن يقبـل أحـد مـن المترجمـين هـذا، لأن هـذا يتطلـب فهـم عميـق لمغـزى النـص، وعمـل مسترسِـل، وجملـة المترجمـين المتوفريـن هدفهـم الوحيـد، هداهـم اللـه، هـو الإسراع بالخـروج بـأي نـص كان مهـما كانـت نوعيتـه.

٢ أمّا باللّغة الإسبانية فالأمر لا يقل أهمية فيمن شُغِل:

٢.١ فقد قدم الأستاذان رياض مهدي جاسم و شذى كريم الشمري، من قسم اللغة الإسبانية بجامعة بغداد، دراسة قيّمة عن الأخطاء القواعدية والنحوية في تراجم القرآن للإسبانية، نُشِرَت في مجلة الجَوارين Colindancias لمُختصّي اللغة الإسبانية في وسط أوروبا، الصادرة عن جامعة Timisoara في رومانيا، العدد الخامس، صفحة ١٠٣-١١٩، لسنة ٢٠١٤.

هذه الدراسة، من حيث المظهر، بما أنّها مُعدة من قبل لُغويين، ونُشرَت في مجمع أكاديميٍّ لغوي بين مُستشرقين، فقد اقتصَرَتْ على تناول المشاكل النحوية في التراجم، ولم تُفرِط جهداً في الاسترسال بأمثلة وملابسات فقهية، ولا إعجازية. بالرغم من هذا ملاحظاتها ببالغ الأهمية. سنُعرِّج إليها في المبحث الثامن من دراستنا ها هنا، إن شاء الله، ونزيد عليها، ونقوم بمعايرتها مع أحدث التراجم المتخذة في دراستنا، والتي لم تتضمنها حينئذٍ.

٢.٢ بينما استرسل الأكاديميون من رواد المنابر الإسبانية في تقديم دراسات شتى. أبرزها كتابٌ جماعي أشرف عليه البروفيسور Mikel Eplaza، نشرته دار النشر الجامعية في جامعة القنت Alicante، في شرق إسبانيا بعنوان «القرآن وتراجمه: مقترحات». فعنوان الكتاب يُقدم نفسه بنفسه. فقد تناول أموراً شتي من حيث المنهج لِحلِّ مُعضلات تراجم القرآن الكريم. بالرّغم من أن تناوله يقتصر على معضلات منهجية، ومشاكل لُغوية بين النُحات والمستشرقين. سنُعرِّجُ على بعض مقترحاته ها هنا في محلّهِ، إن شاء الله.

٢.٣ من جانب آخر، بالإسبانية قدَّم Said Abdunur Pedraza عملاً قيّماً في جَدولة ودراسة التراجم الموجودة للإسبانية اليوم، مع لمحةٍ سريعة في نقد كلٍ منها[١] . فقد عَمِلَ على تصنيف الأعمال على معيار شخصي وموضوعي في خمس مجموعات. بين تلك التراجم التي تُحرِّف القرآن بغية الدحض به وبالإسلام؛ تراجم تنقل تعاليم فاسدة؛ تراجم مُستشرقين عديمي المعرفة بالإسلام؛ تراجم مقبولة على أساس معرفة باللّغة العربية والإسلام؛ وأخيراً تراجم وسَمَها بأمانتها للرسالة الإسلامية ومعرفتها باللّغة الإسبانية.

المشكلة هنا أن هذا النّاقد في حدِّ ذاته يُعاب عليه أكثر من معيب.

(١) Said Abdunur Pedraza، في البحث عن رسالة القرآن الحقيقية باللغة الإسبانية، دار الإسلام، ٢٠١٥.

٢.٣.١ أنّه نفسه غير ضليع بالعربية للحُكم على التراجم المُقدَمة، وإنما عمل على تقديم دراسته على أساس معرفته بالإسلام، كونه مسلم جديد، فجزاه الله خيراً، حاول تقديم الدراسة لإعانة أقرانه على اختيار نسخة، أو التحذير من النسخ الفاسدة.

٢.٣.٢ لكن المعيب الثاني عليه، أنّه غير محايد، فقد قدم دراسته لينتهي بخلاصة في آخر نسخة، لَم يعالجها، وإنما خلص بخلاصة مجرّدة ليقول هذهِ أحسن النسخ لتفوقها على كلّ ما سلف. بيدما النسخة التي جاء يُزكيها، هو نفسه مقدِمها، أي أنّه جزء منها وهي نسخة Isa García.

٢.٣.٣ ومن ثم إنّه في كل الدراسة كان يقارن أخطاء النسخ الأُخرى بنسخة Isa García وليس الكُل بالقرآن نفسه، فإتخذ من هذه النسخة وكأنها قرآناً خالصاً.

٢.٣.٤ أضف إلى هذه، بين تزكياته ومعاييراته، يُعاير أحمد عبود لأن نسخته مكتوبة بلغةٍ إسبانية أدبية رفيعة مما يصعب فهمها على العوام، بينما النسخة التي جاء ليزكيها هي نسخة مكتوبة بلغة عُرفية سلسة الفهم على القاصي والداني؛ ولأن في هذا معيبين أساسيين، الأول أن معايرة نسخة بأنها تكتب بلغة رفيعة ليست عيباً، وإنما ميزةٌ تمتاز بها، لأنها ترفّعت بالكتابة إلى لغة رفيعة بمستوى القرآن نفسه؛ ومن ثم، إن الإدعاء بأن نسخته، او النسخة التي جاء يزكيها مكتوبة بلغةٍ عُرفية، فيها معيبين، الأول المصداقية، أن النسخة نفسها تُقدِم نفسها على أنّها نسخة مكتوبة بلغة أمريكا الجنوبية، أي ليست للجميع، كما يقول الناقد هنا؛ ومن ثم إن القول بكتابة نسخةٍ بلغة العُرف، كمن يقول بيننا اليوم أن لغة القرآن حالكة الفهم على عرف الناس اليوم، فيقترح إعادة كتابة القرآن بعرف لغة العصر في مصر، والمغرب، والشام، وهذا غلط على عقبه.

٢.٣.٥ علاوة على ذلك، فهو يُثني على Isa García لأن نستخته استغنت على جمع الفاعل الأول «نحن» ونون العظمة، فترجمه بالمفرد «أنا»، فيعتبره تقدماً عن غيره، والذي هو الآخر عيب في غاية الشناعة، فالقرآن جاء بكلاهما كلٌ في موضعه، فقال جلّ سلطانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر ٩]. وقولهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾[الإنسان ٢٣]، والتي ترجمها Isa García عشوائياً بصفة المفرد «أنا» وليس «نحن»، بدون سابق معقول، فجمعها كمثل قوله جلّ جلاله ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[طه ١٢]، وقولهِ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[القصص ٣٠].

٢.٣.٦ ومـن ثـم أن دراسـته لا تخـرج بـأي توصيـات غـير تزكيـة هـذه النسـخة، وكأنَّ الدراسـة هـي مجـرد دعائيـة بـلا نقد مقـارن ولا خلاصـة ولا توصيات موضوعيـة، فهـي تخلـو مـن الموضوعيـة الأكاديميـة بحـد ذاتها، لكـن هذا لا يسـلخها مـن قيمتهـا النقديـة والمنهجيـة.

لكننـا هـا هنا نقـدم دراسـتنا هـذه، الأولى باللغة العربية، فـكلُّ الموجود هو بالإسـبانية نفسـها، وهـذا أول فـرق، للقـارئ العـربي، المؤسسـاتي، ولأولي الأمـر كحُجـة عـلى الحـال ومـا هـو عليـه، ولتسـمية كل ذي سِـمةٍ باسـمه، فـإن عـدد كبـير مـن الأخطـاء والتحاريـف لتـأتي مـن صديـق جاهـل، أشـنع مـن ضررِ العـدوّ العاقـل، كـما جئنـا هنـا بهـذا الشـعار تكـراراً. ومـن ثـم لنخـرج بتوصيـات ومطاليـب مسـتعجلة لإنقـاذ الموضـوع مـما صـار عليـه ومـما جلـب مـن مفاسـد عقائديـة وضرر في معامـلات النـاس وحيـاة مسـلمي الأصـل في المهجـر، كـما سـنرى.

الجزء الأول

المطرق الأول

١ مُثاقفة في أهميّة اللغة الإسبانية والإرث التاريخي:

١.١ قبل الولوج في خِضمّ الدراسة، لابد من تنويه القارئ الكريم إلى أهمية اللغة الإسبانية، من حيث العين والموضوع. فاللغة الإسبانية اليوم هي ثاني لغة في العالم من حيث عدد الناطقين بها بعد اللغة الصينية، وثالث لغة من لغات الهيئة العامة للأمم المتحدة بعد الانجليزية والصينية. حيث يتحدث بالإسبانية إضافة الى إسبانيا، جميع دول أمريكا الجنوبية، ما عدا البرازيل التي تتحدث البرتغالية، و دُويلة هايتي التي تتحدث الفرنسية. إضافة الى ذلك، تنطق بالإسبانية بعض دول إفريقيا الاستوائية، وحتى جزء من الفلبين، كونها مستعمرات سابقة للإسبانيا. إضافة الى أجزاء أخرى كانت مستعمرة، لكنّها عادت للغاتها الأصيلة، بالرغم من تعلقها الثقافي باللّغة الإسبانية، كشمال المغرب، وجنوبه؛ وغيره من مناطق الجنوب في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث الأسبانية تتراوح بين لغة أولى، رسمية، أو ثانية إلى جانب الإنجليزية. ومن ثم، إن الاسبانية، كلغة منشقة عن اللاتينية، تعتبر شقيقة قريبة للبرتغالية والإيطالية، على حد سواء، ومن ثم تتآخى مع الفرنسية. أي أنها من كبار اللغات الاتينية الحديثة؛ وبالرغم من الثُقل الثقافي للّغة الفرنسية، إلاّ أن الإسبانية تجتاح العالم بعدد الناطقين بها مقارنة بالفرنسية، وبدون منازع.

١.٢ بالرغم من كل هذا، نجد التلاحم اللغوي ـ الثقافي بين العربية والإسبانية، وبالرغم من الاندماج التاريخي العربي في إسبانيا إثر الغروب الأندلسي؛ انغمست الثقافة الإسبانية في حركة التغشية والتنقية من الاندماج العربي. سبقه الإهتمام غير المتنازع عليه من قبل كبار رهبان الكنيسة لمحاولة مقارعة الإسلام بطريقة مُحنّكة مقابل الانكسار العسكري الأوربي أمام زحف الإسلام في القرون الوسطى، والانكسار العسكري للحملات الصليبية [1].

---

(١) أنظر في دراسة María Rosa Liarte Alcaine، المعنونة: تراجم القرآن: يوحنا السقبي وبرنامجه، في مجلة الدراسات التأريخية، العدد ٧٢ لسنة ٢٠١٠، صفحة ٥.

(1) María Rosa Alcaine, traducciones del Qurán: Juan de Segovia y su programa, Revista Clasehistoria, N.º 72/2010, ISSN 4988-1989, P. 5

١.٣ فهنا شرع الأوربيون بالتخطيط لمعالجة مخاطر الزحف الإسلامي، ليس فقط بالسياسة العسكرية، التي باتت تُثبِت فشلها، بل لإثبات أن عقيدتهم هي عقيدة سِلم تقتصد الحوار والنقاش. عليه تكلّف أحد كبار رهبان أسبانيا Juan de Segovia، المعروف بيننا باسم يوحنا السقبي، إبّان أواخر سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣م)، في التخطيط لمشروع مجابهة الإسلام عقائدياً. شرَعَ حينئذٍ ببث الأفكار التي تدعو الى إقامة منصة للمناضرة مع علماء المسلمين، تهدف في الدرجة الأولى للتنصير، ومن ثم لإثبات أن الإسلام ديانة وثنية بعيدة عن «عقيدة التوحيد» الكنائسية أمام الناس، بُغية الحَدِّ من الزحف العقائدي في المجتمع. وعليه فإن هذه المشروع لابد من ترسيخ بناءه على قاعدتين، أولها إعادة ترجمة القرآن ترجمة «صحيحة» تُعِين المناظرين على تفنيده، ومن ثم إقامة قواعد الحوار مع المسلمين بناء عليه[١] . لم يجد، حينئذٍ، من يتحالف معه في الرأي والمشروع أكثر من صديقه الألماني Nicolas Cusa، والإيطالي Eneas Silvio Piccolomini، وهو من يعتلي الكنيسة الكاثوليكية فيما بعد تحت اسم البابا بيوس الثاني ٨٠٧ ـ ٨٦٨هـ (١٤٥٨ـ ١٤٦٤م). هنا وما يعنينا من هذا المشروع المخطط، هو شروع يوحنا السقبي، هذا، بترجمة شاملة للقرآن بمساعدة «لقيط» مجهول[٢] ، لمجرّد معرفته بالعربية، عُرِف فيما بعد باسم عيسى، ليُراجع الترجمة السابقة للاتينية بتركيز وتدقيق، حيث يُقرر حذف كل المفاهيم المختلطة بالكنيسة. أي أنه يرفض أولا نقل لفظ الجلالة (الله) إلى ما يقابله بالإسبانية Dios، لأن هذا النقل سيعني إشتراك الإسلام والمسيحية بإله واحد، وهذا ما ابتغي رفضه قطعاً لتفنيد الإسلام جملة وتفصيلا، فيُنقَل كما هو بدون ترجمة لإحداث الغرابة. ومن ثم يرفض النقل العقائدي والاستعارة بألفاظ الإنجيل الكنائسي: الجنّة والنّار، البعث والحساب، الثواب والعقاب. لأن الترجمة اللاتينية السابقة التي كان قد أعدها بطرس المبجل ٤٨٥ـ٥٥١هـ (١٠٩٢_١١٥٦م) كانت قد إتخذت هذا المنهج. ولأن أساس الرفض في النقل والترجمة هذه لهو موضوع مُهم وجوهري في دراستنا هنا، سنأتي إليه لاحقا، مقتصرين ها هنا على عرض أصله التاريخي.

---

(١) المصدر السابق لدى M. R. Liarte، صفحة ٣.

(٢) استعننا بتعبير M.R. Liarte في اللقيط، إشارة إلى المترجم الذي أعان السقبي في الترجمة، لتعبيرها عنه بأنه استعان بجاهل مجهول، مجرد. وسنرجع إلى هذه النقطة في خاتمة دراستنا، إن شاء الله، لنعرج على نفس الممارسة.

ومـن ثـم يرفـض النقـل العقائـدي والاسـتعارة بألفـاظ الإنجيـل الكنائـسي: الجنّـة والنّـار، البعـث والحسـاب، الثـواب والعقـاب. لأن الترجمـة اللاتينيـة السـابقة التـي كان قـد أعدهـا بطـرس المبجـل ٤٨٥ـ٥٥١هـ (١٠٩٢_١١٥٦م) كانـت قـد إتخـذت هـذا المنهـج. ولأن أسـاس الرفـض في النقـل والترجمـة هـذه لهـو موضـوع مُهـم وجوهـري في دراسـتنا هنـا، سـنأتي إليـه لاحقـا، مقتصريـن هـا هنـا عـلى عـرض أصلـه التاريخـي.

١.٤ مـشروع الترجمـة والحـوار هـذا، لا محالـة كان قـد انتهـى بالفشـل، بوفـاة يوحنـا السـقبي سـنة ٨٦٢هـ (١٤٥٨م)، أولا، ومـن ثـم شروع البابـا بيـوس الثـاني بمحاولـة تنصـير السـلطان العثـماني، والتـي لم تعـود بـأي نتيجـة، فيُذكـر أن البابـا كان قـد أرسـل عـدة رسـائل تحفيزيـة للعثمانيـين داعيـاً إياهـم دخـول المسـيحية ومـوالاة أوروبـا، بـدون اسـتلام أي رد[1] ؛ ومـن ثـم الانكسـار والغـروب الإسـلامي في غرناطـة أواخـر القـرن الخامـس عـشر، مـما حَـوَّلَ فلسـفة المجابهـة كليـاً الى منهـج آخـر.

١.٥ لا توجـد تراجـم ذات أهميـة منـذ ذاك العهـد، لربمـا يعـود لسـبب اختفـاء الخطـر الإسـلامي ومـدده عـلى أوروبـا، والتحـوّل مـن الغايـة الدفاعيـة، الى التبشـيرية، فالتراجـم التاليـة كانـت مجـرّد وسـائط إرشـادية للمبشريـن المسـيحيين ممـن كانـت الكنيسـة تبعثهـم لشـمال إفريقيـا أبـان ذاك. حيـث تصدرتهـا أولا ترجمـة Juan Andrés de Játiva لسـنة ٩٠٩هـ (١٥٠٤م) باللّغـة الأرغونيـة _وليسـت الإسـبانية، الأرغونيـة هـي إحـدى اللّغـات المحليـة المُتَحَـدَث بهـا وسـط شـمال غـرب إسـبانيا، في إقليـم الأراغـون ـ اليـوم لغـة مهجـورة_، ولا يتوفـر مـن هـذه النسـخة الّا بضـع المقاطـع تـم إعـادة طبعهـا أكاديميـاً سـنة ٢٠٠٣م. ومـن ثـم نسـخة محمـد بـن إبراهيـم لسـنة ١٦٠٦م بعنـوان «القـرآن بلغـة النصـارى»، والتـي أُعيـد جمعهـا وطباعتهـا سـنة ٢٠٠١م؛ ومـن ثـم لم تظهـر أي ترجمـة أخـرى باللّغـة الإسـبانية عـلى الأراضي الإسـبانية، وإنمـا ظهـرت نسـخة سـنة ١٦١٢م في مدينـة فلورنـس الإيطاليـة مـن قبـل محمـد رمضـان؛ ومـن ثـم نسـخة أدبيـة بـين سـنوات ١٦٥٠ـ١٦٦٥م.

---

(١) يُذكـر بـأن البابـا بيـوس الثـاني كان قـد عقـد مصالحـةً كنائسـيّة بـين ١٤٦٠ـ١٤٦١م، هامّـاً بكتابـة عـدة رسـائل للسـلاطين العثمانيـين داعيـاً إياهم لاعتناق المسـيحية وعارضـاً عليهم حلفاً بـين غـرب وشرق أوربا، لكـن لا يوجـد ولا إشـارة تاريخيـة واحـدة لأي رد، أو حتـى رد فعـل لهـذه الرسـائل، بـل إن البعـض يرفـض التأكيـد عـلى أن تلـك الرسـائل لم تصـل أصلاً للعثمانيـين. انظر المصـدر السـابق لـدى M.R. Liarte صفحة ٦ و ٧.

توجد منها نسخة في المكتبة الملكية للأسكوريال في إسبانيا، غير منشورة. ولم تظهر نسخة غيرهما الى سنة ١٨٧٢م، كأول نسخة حديثة، معتبرة ومُهمَّشة في الجامعة الإسبانية[١] . ولربما سبب هذا الغياب يعود لأسباب سياسية واجتماعية أيضا، فبعد اكتشاف أمريكا انهمك الإسبان في التبشير الكنائسي للأراضي الجديدة، بينما انهمك العرب في قرون الظلام، حيث اختفى الخطر العربي، من ثم أن دستور قادس لسنة ١٨١٢ الإسباني كان قد حَظر بنص الدستور ممارسة أي شعائر عقائدية غير الكاثوليكية، حتى سقوطه أبان الجمهورية الأولى سنة ١٨٧١م، فلربما طبعة ١٨٧٢ كانت تنتظر رفع الحظر للخروج الى النور.

١.٦ بالرغم من هذه، الحقبة التالية، اي العصر الحديث، وبالرغم من التحرر والانفتاح، وتزايد التزاحم الاجتماعي بين إسبانيا والعالم الإسلامي من جهة، وجملة العالم الإسباني (دول جنوب أمريكا اللاتينية)، إلّا أن التراجم التي ترافدت وما زالت، ولليوم عديمة الرُسوخ لغوياً وثقافياً مع اللّغة الإسبانية وبياناتها، يقول البروفيسور Míkel de Eplaza [٢]. ولأننا نجد في هذا الجزم توبيخاً مطلقا لكل التراجم المتوفرة، حيث تختلط بين تلك التي تنبع من وجهات نظر طائفية محضة، أو عديمة الرصانة بالأدب الإسباني، أو عديمة الحيطة والمعرفة باللّغة العربية وأحكام الإعجاز القرآني لغويا وشرعياً. فنجد تراجم تقوم على تحرر وتزمت مطلق بالرأي الشخصي، لغوياً، فقهياً، بالتالي لنجد هوّة كبيرة بين الرّصانة اللّغوية والأدبية، مما يقلقل من قيمة الترجمة من قبل المتلقي، وبالتالي العزوف المتتالي عن تقبل التراجم الواحدة تلو الأخرى [٣].

---

(١) نأخذ الإشارات من العمل القيم والدؤوب لتأريخ وإدراج جميع النسخ من قبل Juan Pablo Arias Torres، مستشرق أستاذ في جامعة ملكا (الملقا)، والمنشور في مجلة التراجم العدد الثاني لسنة ٢٠٠٧، بين الصفحات ٢٦١ـ٢٧٢.

(٢) Míkel de Eplaza، في كتاب القرآن وتراجمه: اقتراحات، مطبوعات جامعة القنت، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠.
Míkel de Eplaza. El Corán y sus traducciones: propuestas, universidad de Alicante 2008.
من الجدير بالذكر أن البروفيسور Míkel de Eplaza هو أكبر مستشرق عربي موجود في الجامعة الإسبانية، قام بترجمة ونشر أول نسخة للقرآن للغة الكاتلانية (لغة محلية بشمال شرق إسبانيا)، سنة ٢٠٠١، ونسخته حصلت على جائزتيّ أحسن تراجم للغة الكاتالانية سنة ٢٠٠٣.

(٣) Míkel de Eplaza، المصدر السابق، المقدمة، صفحة ١٢. ولإني اكثر من أن اتفق مع البروفيسور Míkel في هذا الرأي ـ بالرغم مما نختلف عليه لا محالة في أمور أخرى، فقد لفت انتباهي تعابير وردت عن Melara Navío، حيث لمست منه المكابرة في رده على السؤال إذا ما كانت له علاقة أكاديمية بالجامعات الإسبانية، فأجاب بحدة أنه غني عن المجتمع الجامعي، ولا علاقة له به، ولم يطلع حتى على النقد الذي قد يوجه له من المنبر الجامعي ـ أنظر مقابة مع Melara Navío منشورة في مجلة الترجمة TRANS العدد ١٩٢ لسنة ٢٠١٥م، مجلة قسم اللغات والترجمة بجامعة ملقا ـ أسبانيا،ص ٢٧٩ـ٢٩٥، والمعدة من قبل فاضل كامل جبار، طالب دكتوراه في جامعة غرناطة، صفحة ٢٩٤. بل وانه ينفي حتى قبوله لأي نقد أو نصيحة أخرى، فيقول أن شخصياً (عربي الأصل ربما سوري او لبناني على حد تعبيره) قد أرسل له رسالة من جنوب أمريكا يقترح عليه بعض الاقتراحات لإعادة النظر بترجمته، فيقول أنّه رماها عرض الحائط، لأن ترجمته غير قابلة للنقد، وأن النقد الموجه لهو مُغرض بغية عزل نسخته من مجمع الملك فهد ـ أنضر المصدر السابق، صفحة ٢٩٤، السؤال الأخير، المقطع الأخير.

١.٧ ومن ثم، إن غايتنا بهذه المقدمة التاريخية هي وضع القارئ الكريم محل الموضوع، حيث سنرى بأن هذه الجهود والمخططات التاريخية، التي أخفقت تأريخياً، اليوم وجدت لنفسها دعماً، وترحيباً من قبل المسلمين أنفسهم. والعياذ بالله، بدعم من قبل أرفع دور النشر القرآني، بجهل مطبق بتأريخ الموضوع، والمخططات التأريخية المبيّتة منذ قرون.

١.٨ فسنجد ها هنا اعتناقا لبدعة جعل لفظ الجلالة عِلكاً في فم القاصي والداني وكتابته كيفما هوى هذا وذاك، وطئ تطاول وتلاعب العوام وسفاهة السفهاء، كلٌ يكتبه على هواه. فنجد في مترجمي القرآن Melara (بنسخة مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم) سمّاه Allah؛ بينما García Bravo سماه Alá؛ و Cortés كتبها Alláh... كل على هواه وكيفما ارتأى رأيه. وهل أن لفظ الجلالة صار لا قيمة له تحت طائلة الرعاع المبتدعين؟

١.٩ لكن في الحقيقة، والأشنع من هذا أن مجمع الملك فهد، وللأسف لا يتوافر على معيار ولا خطة سياق في هذا المنظور، فعلى ما يبدو أنها مسألة اجتهادية من قبل «عباقرة» المجمع. فالنسخة الإسبانية،التي سنتناولها تقول Allah، وتتفق معها الفرنسية، الإيطالية والألمانية. لكن النسخة الإنجليزية كتبت لفظ الجلالة Allâh، الروسية Аллаха، والأردية فسّرته للّغة الأردية تفسيراً لتقول إ تعالى. وهذا أكثرُ شناعةً من الأمر نفسه بالجحود والتطاول على لفظ الجلالة، بل وعدم وجود منهج موحد من قبل ذات المؤسسة.

١.١٠ إذا ما سمينا أحمد حُميداً قد يتضايق، وإذا ما سمينا بلقيس بلقصاً، لا يروق لها، لكن لفظ الجلالة، نزّلناه لطائلة القاصي والداني لمجرد الرأي الشخصي، وأن الله رؤوف رحيم، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف ٩٩]، ولأن من جزم بهذا قد خرج بإتجاه أواخر الأشاعر والباطنية لا محالة، وليس مجرّد هذا بل خدم المخططات الكنائسية بدحض الإسلام وتشويه صورته، وعقد العزم على مفارقة ما إتفق عليه أهل العلم في هذا الأمر منذ قرونٍ خلت[1].

١.١١ والمسألة ليس فقط هذه، فسنجد اندماجاً فكرياً عقائدياً يُقرِّب عقيدتنا من النصارى وأهوائهم الفاسدة. في من صوّر شخص الله بطريقة بشرية، وفي من جعل من جلوسه على العرش مُوحياً بالاستراحة ومُدغدِغاً مفاسد التوراة (ثم جلس ليستريح) [2]، وفي من خلطَ، رفعَ ونَصب وجَزمَ بصفاتهِ جلّ وعلا بغير مقياس ولا معيار، وكلٌ والحمد لله بدعم من دور النشر العربية «الإسلامية»، بدعم من المسلمين وبأموالهم، كما سنرى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) خصصنا لتفصل هذا الموضوع المطرق الرابع من هذا الكتاب في كتابة لفظ الجَلالة بغير الحُروفٍ العربية بدعة وجحود.
(٢) سفر التكوين ٢:٢.

٢ النسخ المتخذة للمقارنة:

٢.١ ترجمة محمد بن إبراهيم (على الأحرى) بالرغم من أنها نُشِرَت على أنّها معدة من قبل مسلم مجهول قام بها سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٦م)، عثر عليها المستشرق الإسباني Joan Vernet Génes أعاد نشرها في الأكاديمية الملكية الإسبانية للأداب الجميلة في برشلونه سنة ١٤٢١هـ (٢٠٠١م)، متوفرة على صفحة الأكاديمية بتاريخ ٢٨ ربيع الاول ١٤٣٧هـ، على الرابط

https://ia801304.us.archive.org/17/items/coran-aljamiado/coran-aljamiado-ocr.pdf

ولأن هذه لهي نسخة تأريخية، لا تعدو أن تكون الّا ذلك، أولا للسبب الشخصي، لا نعلم مصدرها الدقيق، الناقل ينقلها من وجهة نظر تحقيقية تأريخية، ويدعي بجهل مؤلفها، بالرغم من أن تحقيقات أخرى تجزم بعودتها إلى المدعو محمد بن إبراهيم، والذي هو أيضا شخصية مجهولة، ومن ثم إنها مكتوبة باللّغة الإسبانية القديمة، حيث أن اللّغة الإسبانية لهي لغة حديثة العهد، لا تتجاوز الخمسة قرون، وقد مرت بتطورات كبيرة في آخر قرنين. أضف إلى هذا وذاك، أن المحقق يشير إلى أن الترجمة تعود على الأرجح لربيع سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٦م)، في مدينة طليطلة (جنوب مدريد)، التي كانت عاصمة لإسبانيا حينئذٍ، وعلى الأرجح، برأينا، من قبل شخص غير مسلم. لسببين الأول أن في ذلك العهد كان النصارى الأسبان قد استولو على مجمل الأراضي بعد طرد العرب المسلمين وسقوط غرناطة قبل قرن من ذاك التاريخ، تقريباً، وقيام محاكم التفتيش ١١٤٦٨٨٢هـ (١٤٨٧_١٧٣٤م) والتي تولّت مهمة مطاردة أي معالم إسلامية والقضاء عليها، فلم يبق لا مسلمين أحياء ولا نسخ قرآنية، من ثم وضوح الخلاف في الترجيح البلاغي للنص من قبل المترجم، مما يجلبنا للجزم بأنه غير مسلم، بالرغم من أن غلاف الكتاب يشير إلى أنّها معدة من قبل مترجم مسلم [1]. ولهذا فسنعزف عن تحليلنا لهذه النسخة في هذه الدراسة، مكتفين بالإشارة لها ها هنا. بالرغم من هذا، Vernét نفسه نشر نسخة أخرى من ترجمته. بالرغم من كونه مستشرق مجرّد، لا كنائسي ولا علاقة له، إلّا أنّه خرج بنسخة قريبة للرافضة، تطلعا بإشارات رافضية، وللصورة المفتعلة من قبل الرافضة (النورسيين)، والخ من الافكار الفاسدة. لذا عزفنا عن الأخذ بنسخته هي الأخرى، ليس فقط لهذا السبب، بل ولأنّ نسخته اليوم غير

(١) أنظر صفحة ١٩ من مقدمة المصدر المعني.

٢.٢ نسخة Joaquín García Bravo، لسنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م)، منقولة من موقع
https://ia600501.us.archive.org/3/items/JGBravoCoran/JGBravo-Coran.pdf
بتاريخ ٢٨ ربيع الاول ١٤٣٧هـ، ترجمة بناء على النسخة الفرنسية ل Kazynski المنشورة سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م)، وليست نقلاً عن العربية، وهو مستشرق كنائسي إسباني، قام بالترجمة على أساس دحض القرآن والشريعة الإسلامية ونقلها للقارئ الأوربي على أنها ليست إلا تعاليم مسيحية الأصل، مشوهة من قبل المسلمين؛ حيث يتصدر ترجمته بمقدمة يقول فيها:

«سنرى في هذه الترجمة بأن القرآن ليس إلّا مجموعة من المبادئ المتناقضة أخلاقياً، دينياً، مدنياً وسياسياً، والمختلِطة بترغيب وترهيب للحياة الآخرة بأفكار مأخوذة من الأنجيل المترجم للعربية في العصور المسيحية الأولى ... الخلاصة أن القرآن هو قانون أخلاقي مَعيب، وكديانة لهو صَعبْ الفهم كيف وصل لهذا المستوى بالسيطرة على الشعوب بهذا التعاُنق، إذا لم نقارنه بالحياة البدائية التي كان يعيشها هذا الشعب، والخصوصية التي يتميز بها العرق العربي... ولأنّ القرآن هو السبب في رجعية هذه المجتمعات، والغابة التي تعيشها الشعوب التي لم تترك العقيدة المُحمدية».

وجهة النظر هذه هي العائمة في أوروبا، ليس فقط بين المجتمع الكنائسي، بل بين مثقفي الثورة الحديثة، فمثلا Maupassant مُنظِّر النصف الثاني من القرن التاسع عشر الفرنسي، كتب في صحيفة صدى باريس في العاشر والخامس عشر من شباط/فبراير ١٣٠٦هـ (١٨٨٩م) مقالا يقول فيه:

«إنه أمر شديد الغرابة وصعب الفهم في شخصية الأوباش: الكذب. الإسلام تشخصّ في كل معالم حياتهم ليحكم حتى شهواتهم وكل أسلوب حياتهم بدون النظر لألوان البشر، ولا أصولهم، لكنهم يكذبون إلى درجة يصعب التعامل معهم وتصديق ما يقولون. هل هو دينهم هذا؟ لا أعرف، لابد من العيش بين أظهرهم لمعرفة مدى تغلغل العقائد الدينية في قلوبهم، في أرواحهم ليصبحو هكذا، بشر ذا طبيعة مختلفة، أنها حاجة للبقاء»[(١)].

هذه الأفكار بالطبع ليست شاذة، وإنما مُترعِرة في الفكر الأوربي على جميع الأصعدة وليومنا هذا، يَضرب فيها المنبر الأوربي المثل، فمثلا يقول Maurice Hauriou مؤسس نظرية الدَولة الحديثة والقانون الإداري الفرنسي بأن الدولة لهي حاصل تحصيل تراكمي للمؤسسات السياسية في المجتمع، وهو ما غير موجود في مجتمعات الاوباش الشمال الإفريقية [(٢)].

---

(١) منشور على مكتبة الآداب والفلسفة الفرنسية على الشبكة العنكبوتية مستحصل بتأريخ ٧ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ من الموقع:
http://athena.unige.ch/athena/selva/maupassant/textes/allouma.html

(2) Hauriou, Maurice. Droit Public, 2ème édition, Paris 1916, P. 304.

وجهة النظر هذه أصدائها تراود جميع المنابر الأوربية، فقد طرحها مونتسكيو Montesquieu منظّر الثورة الفرنسية سنة ١١٧١هـ (١٧٥٨م) في كتابه المشهور «روح القوانين» حيث يصف شعوب أفريقيا فيقول:

«أغلب شعوب الساحل الأفريقي لهي شعوب أوباشية أو بربرية. أعتقد أن هذا يعود لابتعادهم عن المعالم الصناعية، ليس لهم فن لكنهم غارقون بخيرات المعادن الطبيعية التي ودعتها فيهم الطبيعة. ولهذا فجميع الشعوب المتحضرة من السهل عليهم مفاوضتهم والحصول عليها بزهدٍ، لجهلهم بقيمتها الحقيقية»[1] .

لذا فهاهنا سنتناول هذه النسخة في مقارنتنا لتسليط الضوء على محاولات التنكيل وأسلوبه.

٢.٣ نسخة Rafael Cansinos Assens لسنة ١٣٧٠هـ (١٩٥١م). هو مستشرق إسباني ١٢٩٩ـ١٣٨٤هـ (١٨٨٢ـ١٩٦٤م)، على ما يبدو مدنياً، أي لا علاقة له بالكنيسة شخصياً، بالرغم من أنّه تربى في عائلة كاثوليكية وأُختيه الأكبر منه قد وصلا إلى أن يكونا راهبات في الكنيسة الكاثوليكية، إلّا أنه مترجم، شاعر وأديب. بالرغم من أنه اكتشف في أواسط حياته أنّه يهودي الأصل، وأن أجداده كانوا قد اعتنقوا النصرانية بُعيد الطواف النصراني وسقوط غرناطة، مما جره للبحث في التاريخ، وجذبه للترجمة والمقارنة. ترجم ألف ليلة وليلة، ترجم أيضاً أعمال Goethe من الألمانية إلى الإسبانية وأعمال أخرى عديدة، لكن جلَّ تركيزه كان على الفكر اليهودي، ومن ثم لينتهي بترجمة الكتاب الذي وضعه تحت عنوان «محمد والقرآن» سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م)، والذي أُعيدَ طبعهُ سنة ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م)، وهو ما عُرِف بترجمته للقرآن، ويعتبر في إسبانيا من أكبر التراجم المعتمدة. خلاصة عمله تقوم على وجهة نظره التي يقولها في مقدمة الكتاب: «يجب أن تكون شاعراً لِتشعر بالقرآن، لكن يجب أن تكون مُستشرقا ناطقا بالعربية لتشعر به تماما، حيث تقرأه بلغته الأصلية... ترجمته مستحيلة فهو حاصل تحصيل جهد بالغ من النابغة العربي، ذا جمال وبلاغة تفوق كل ماكُتب بالعربية مما يجعله مستحيل النقل الى لغة أخرى، وأصعب إلى لغة آريّة». بالرغم من هذا خرج بنص ركيك لغوياً، فقد حاول صب النص القرآني بمفردات الإسبانية القديمة، بحيث يصعب على قارئ اليوم فهمها، مما سبب ركنها هي الآخرة، ولذا عزفنا عن دراستها ها هنا ايضاً.

(١) المجلد الرابع _ الكتاب الواحد والعشرون/ المبحث الثاني صفحة ٤٠. نفس وجهة النظر في حديثه عن دول ساحل البحر الأحمر، صفحة ٤٤ ـ ٤٥.

٢.٤ نسخة أحمد عبود و Rafael Castellanos لسنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م)، مطبعة النيل، بوينس آيرس ـ الأرجنتين. لأن هذه النسخة مما يشرح الصدور تصفحها. تجد في عباراتها وتقديمها إيماناً راسخا في قلب المترجم، ما يعبر فيه بكل يقين عن الرسالة الإسلامية. فتتصدر النسخة دراسة مسترسلة في التاريخ العربي قبيل ظهور الإسلام، وجملة الرسالة الإسلامية من الدعوة المكيّة خطوة بخطوة مما ينقل للقارئ صورة كاملة متكاملة عن ديننا الحنيف برساخة عقيدة ولغة إسبانية رفيعة، بالرغم من أنه عربي الأصل. ومن ثم، فإنه بعد هذه المقدمة الرفيعة يسترسل بتقديم مُفصّل للقرآن، يدرج جملة المفاهيم الشرعية، وحتى أنه يُقدِم لائحة كاملة لأسماء الله الحسنى وما يقابلها باللّغة الإسبانية، وهو ما سيشرع لاستخدامه في ترجمته، كما سنرى في تحليلنا. هذه النسخة كانت قد تلقت قبولا من قبل رابطة العالم الإسلامي، لكن وللأسف رُكنت بعد أن إتخذ مجمع الملك فهد نسخة أخرى، كما سنرى، لتُطبع وتُنشر، فرُكِنت هذه.

٢.٥ ترجمة Julio Cortés ١٣٤٢ـ ـــــ١٤٣٠هـ (١٩٢٤_٢٠٠٩م)، هو أيضاً مستشرق إسباني، درس أولاً اللّغات السامية، وكان مُهتمّاً بترجمة الإنجيل، لكنه بعد سفره لشمال المغرب أُعجِبَ بالعربية، فقرر تعلمها، حيث أقام في بيروت ما بين ١٣٧٢ـ١٣٧٥هـ (١٩٥٣_١٩٥٦م) فتعلم العربية بجامعة «القديس» يوسف، وقرأ رسالة الدكتوراه هناك، ومن ثم عُيّن مدير المركز الثقافي الإسباني في دمشق، ومن ثم بسبب صعوبات اندماجه بالجامعة الإسبانية غادر إلى الولايات المتحدة ليعمل في جامعة كارولينا الشمالية حيث بقي هناك إلى أن تقاعد عن التدريس[1] . نشر أول نسخة لترجمته سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) وأُعيد نشرها عدة مرات وتعتبر أكثر النسخ مبيعاً في المكتبات الإسبانية. أُعيد نشرها الكترونيا من قبل المركز الإسلامي «الشيعي» (فاطمة الزهراء) في السلفادور، بمقدمة مُعدّة من قبل المركز مع الشكر والتبجيل وشروح مُستنقاة من الفكر الشيعي، حتى أن النسخة تتصدرها عبارات شكر وتقدير من قبل الخميني. بالرغم من هذا نسخته كانت قد حازت على دعم الأزهر، ونُشِرت بدعم من قبل عدد من المؤسسات الإسلامية. قدم إضافة إلى ترجمته للقرآن قاموساً عربياً إسبانياً، لكنه في مقابلة معه، سُئل أي عمل أحب مما قدم في حياته، فأجاب:

---

(١) ننقل عن نبذة في نعيه من صحيفة الوطن الإسبانية El País ليوم ١٦ نيسان (ابريل) ٢٠٠٩، متوفرة على الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٤٣٧ في الموقع:
http://elpais.com/diario/16/04/2009/necrologicas/850215_1239832801.html

«فيما يتعلق بالقاموس، هو عمل قد قُدِّم وفنى لن يهب أحدٌ حياته ليستعيده، بينما ترجمة القرآن هو مشروع حيٌ ولازال ملايين المسلمين مستعدين أن يقدمون له حياتهم، وهذا بالنسبة لي شيئ عظيم. أنا لست مسلماً، بل أنا كاثوليكي محافظ (أو أطمح أن أكون كذلك)، والدين في حياتي له أهمية كبيرة. ترجمة النص الإسلامي طالما كانت أجمل عمل أقدمه بمضاهاة أي عملٍ آخر» .

وبالرغم من هذا نسخته لليوم هي قيد التداول، لذا سنتناولها في مقارنتنا ها هنا.

٢.٦ نسخة «الحركة الأحمدية»، والمترجمة من قبل Antonio Carrillo Robles وهو مستشرق إسباني، قسيس سابق، كلفته الحركة لمراجعة ترجمتهم المُعدة من أصل إنجليزي. أي أن النسخة ليست عربية الأصل، بل من الإنجليزية، وتلك الأخرى أتت مختلطة بتعاليم الحركة الفاسدة من اللّغة الأردية. لن نتناولها في دراستنا هذه لعدم أهميتها الفكرية.

٢.٧ نسخة مجمع الملك فهد، المُعدّة من قبل Abdul Ghani Melara Navío، لسنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، الإسباني الأصل مُعتَنِق الإسلام منذ سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، يحمل شهادة بكالوريوس في الأدب الروماني، وبضع من الدبلوم العالي ـ غير المكتمل حسب تعبيره. تعلّم العربية بنفسه، بدون مُعلِّم، وقام بترجمة حرفية للإسبانية بالإستعانة بالقواميس والتراجم، أي أن ترجمته هي ترجمة قاموسية محضة بدون قاعدة لغوية عربية ولا فقهية[١] ، وبمساعدة عبد القادر المرابط، صوفي مؤسس التكية المُرابطية الصوفية في إسبانيا. سنتناول هذه النسخة في جمٍّ دراستنا ليس فقط لحجم تداولها، وكونها نسخة مجمع الملك فهد، فقط، بل ولشناعة الأخطاء الفقهية والعقائدية التي تحتويه تحريفاً للقرآن وجمّ المعاملات الإسلامية، وبالرغم من هذا اتُخِذت نسخة رسمية للمجمع منذ قرابة عقدين من الزمان وما زالت الى يومنا هذا الأكثر إنتشاراً وتفشياً بفساد معتقداتها. فقد طُبعت منها نسخة جديدة في إسبانيا صدرت في تشرين الاول ١٤٣٦هـ (اكتوبر ٢٠١٤).

---

(١) أنضر مقابلة فاضل كامل جبار المشار اليها في المصدر السابق كمقابلة مع المترجم، صفحة ٢٨٨ وما بعدها.

٢.٨ نسخة محمد أسد لسنة ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م)، حاخام يهودي سابق، نمساوي الأصل اعتنق الإسلام، وأقام أواخر حياته في إسبانيا، تُرجِمت نسخته من الأصل الإنجليزي حيث ترجم من العربية للإنجليزية، ومنه تارة أخرى للإسبانية. أي إنها «ترجمة مركبة» بالتعاون مع Abdurrasak Pérez والذي هو إسبانيٌّ حديث العهد بالإسلام أيضا. سنتناولها في مقارنتنا لأهميتها وما أُنيط بهِ من مهام سياسية ودبلوماسية للنيابة عن الإسلام والمسلمين في مفاوضات استقلال الهند والباكستان، ومنابر الأمم المتحدة نيابة عن المملكة العربية السعودية.

٢.٩ نسخة عبد القادر محي الدين و Sirhan Ali Sanchez، منشورة من قبل International Islamic Publishing House IIPH، منشورة سنة ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م). لم نستطع العثور على ترجمة لمؤلفيها، غير أنّه على ما يبدو أن محي الدين هو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، يسكن في الأرجنتين، وأما Sánchez فمن الاسم يبدو أنّه مسلم حديث العهد، فلم نعثر له على أي معلومات أخرى. وسنشير إلى هذه النسخة الثنائية بأنّها نسخة محي الدين، لأسباب تقنية في الطباعة ها هنا، لا إلّا.

٢.١٠ ترجمة González Bornez، الإسباني الأصل، المُتلمذ في جامعة قُم بإيران لسنوات ١٤١٧ـ١٤٢٦هـ (١٩٩٦ـ٢٠٠٥م)، حيث قام بترجمة عِدّة أعمال للخميني، ثم نشر ترجمته للقرآن سنة ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)، والتي حصل بها على جائزة التراجم الدُولية بطهران ١٤٣٦هـ (٢٠١٤م)، ومن ثم صفة أو درجة آية الله، حسب ما يُذكر. منذ اعتناقه للإسلام سنة١٤١٦هـ (١٩٩٥م)، قام بترجمة العديد من أعمال كبار الشيعة، ويشرف تقريباً على جميع المواقع الشيعية باللغة الإسبانية [١].

٢.١١ نسخة Isa Garcia، أرجنتيني الأصل، من منطقة الفضة «la plata» في العاصمة بوينس آيرس، ذات الأغلبية اليهودية، يقطن في كولومبيا، اعتنق الإسلام سنة ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م). الترجمة منشورة تحت عنوان «القرآن، ترجمة مشروحة»، بوغوتا، كولومبيا ١٤٣٦هـ (٢٠١٣م). يُظهِر عنوانه على أنّه بروفيسور، في عدة منشورات ومواقع على الانترنيت، وتارة أخرى يُنعَت بالشيخ، بالرغم من أننا لم نجد أنه قد درس غير بكالوريوس في الشريعة في جامعة أم القرى في مكة المكرّمة، حسب ما يظهر من ملفه في موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك.

(١) أنظر ملاحظات من مقابلة مع المترجم، المصدر السابق من مجلة الترجمة، ما بين صفحة ٢٨٢ ـ ٢٨٨.

يتصدر نسخته بمقدمة يُعلل فيها مشروعه فينتقد التراجم الموجودة لسببين: «الأول أنّها معدة من قبل غير المسلمين، مُقدمة بغلٍّ تجاه الإسلام وتعاليمه؛ والثاني أنها تراجم حرفية تتبع الأسلوب العربي، ومَعيبة لغوياً بالإسبانية، تحتوي على أخطاء قواعدية بالإسبانية مما يجعلها معيبة في القراءة والفهم. ومن ثم أن أغلبها مكتوبة بالإسبانية القديمة، التقليدية صعبة الفهم على القارئ في جنوب أمريكا، لبُعدها عن اللّغة المعاصرة في جنوب أمريكا»[١].

إنّنا هنا لنجد أول مفارقة في انتقاده للتراجم الموجودة على أنها معيبة باللّغة الإسبانية، أو أنها مكتوبة بلغة قديمة. لا ندري من يقصد بها، فالنسخ التي عرضناها آنفا كلّها مكتوبة من قبل كبار المستشرقين الإسبان، من أساتذة الجامعات ورواة الشعر كما رأينا، وحتى أن نسخة Cortés، تجمع كل الصفات: يحمل شهادة الدكتوراه في اللّغة العربية، وهو أستاذ في جامعة أمريكية، إسباني الأصل، أي يتكلم إسبانية أمريكا، وأديب مستشرق. ومثلها نسخة Casinos، أو حتى Melara (نسخة المجمع)، بالرغم من أنّه لا يحمل شهادة باللّغة العربية، لكنّه درس الأدب الإسباني. أي أن النقد هنا بعجز الإسبانية لهو مردود من أصله. وسنرى ها هنا في دراستنا المفارقات والمعايب الجوهرية في هذه النسخة[٢]، ومن ثم إصراره على القيام بترجمة عُرفية، وهو ما يتعارض على ما اتفق عليه أهل العلم مما قد تجلبه ترجمة عُرفية لكل أمة وبلهجة كل قوم[٣]، وكأنّ القرآن نزل قرآنا للجزيرة، وآخر لأهل مصر، وآخر لأهل المغرب، وهذا افتراء لا أصل له، بل وباب للذريعة والمفسدة، مع أن Isa García على ما يبدو مُصِرّ عليه، وهو ما أشاعه بين النّاس وعلّمه لمن «اعتنق» الإسلام حديثاً هناك.

علاوة على هذا، فمن بين الأمور التي يقدم بها نفسه، في مقدمة ترجمته، يقول:

بأنه ترجم «مفهوم يوم إلى دهر في رواية خلق السماوات والأرض، فيقول أنّه فضّل أن يترجم أيام الى دهور، أو مراحل، بالرّغم من أن مفردة أيام تعني اليوم النهاري، الزمني؛ لكن رواية خلق السماوات والأرض تقصد مراحل الخلق، وليست الأيام النهارية لأن في ذاك الحين الشمس والأرض لم يكونا قد خلقا بعد، ومن غير المعقول أن يكون المقصود الإشارة لهما قبل خلقهما، بقصد الوقت الذي تستغرقه الأرض للدوران حول نفسها أمام الشمس»[٤].

---

(١) Isa García، ترجمة مشروحة للقرآن، بوغوتا ٢٠١٣، صفحة ٧_٨.

(٢) في الحقيقة ان لدي تحفظات شخصية على المترجم هنا، وددت الإفصاح عنها، خارج المتن. أولا أنه على ما يبدو حيث اعتناقه للإسلام اتّخذ اسم محمد، فأضافه على اسمه الأصلي Isa الذي أصله Isác، أي إسحاق. لكنه عُرف أينما عُرف يعرف باسم Isa (إسحق) وليس باسم محمد، حتى أنه في مطلع هذه النسخة التي بَين أيدينا يضع الميم المختصرة لمحمد بدون الإشارة إلى اسم محمد، وهو ما جلب ازدرائي الشخصي. فهو ليس من عادة المسلمين الجدد ممن تجدهم يفتخرون باسمائهم الإسلامية. ثانياً، أنا شخصياً حاولت تقديم بعض النصائح والنقد على الترجمة، فإتصلت به عن طريق الفيسبوك، فوجدت منه برود وعدم تقبل، وصلت إلى أني رجعت في اليوم التالي فوجدته قد حذف تعليقاتي وأقفل علي الإتصال. أي نفس الأسلوب والمنهج الذي نجده من قبل Malera تجاه من وجّه له الانتقاد، كما سنرى.

(٣) سنتطرق لاحقا لهذه الذرائع ودرءها برأي الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القران/، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الجزء الثاني حيث حكم بالاستحالة على ترجمة كهذه، صفحة ١١٦ وما بعدها.

(٤) صفحة ١٣ من النسخة.

هـذا وبنـاء عليـه فـإن تصوريـه لفكـرة الخلـق في سـورة السـجدة تُعـبر عـلى أنـه، حـاشى لـه أن يكـون سـبحانه، قـد خلـق السـماوات والأرض في سـتة ألاف سـنة. سـتة مراحـل، كل مرحـة بألـف سـنة!

عـلاوة عـلى هـذا، زعمـه هـذا بـأن الأيـام وُجـدت بعـد خلـق الشـمس، مـما ينفي كل الأحداثيـات الخلقيـة، بـل ويحيـل وجـود اللـه، عـزّ وجـل، إلى أنّـه ليـس بقديـم، بـل متزامـن مـع الخلـق، وفي هـذا القـول جـمٌّ مـن المفاسـد. فهـو أولا يتجهـم بأنـه اللـه، جـلّ وعـلا، شـخص طبيعـي متزامـن مـع الطبيعـة مـن حيـث الزمـان وهـذا الزعـم مرفـوض تمامـاً؛ ومـن ثـم أن هـذا، يتزعـم بأنـه سـبحانه وتعـالى، كـما قلنا، متزامـن مـع خلـق السـماوات والأرض، بخـلاف مـا ثبـت لدينـا مـن قولـه سـبحانه ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ [مريـم ٧٤]، وقولـه تباركت صفاتـه ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقـمان ٢٨]، فـما خلـق الكـون كلـه ومـا فيـه إلا كنفـس واحـدة مـن حيـث المشـقة والعـبء. ومـن ثـم إن هـذه الفرضيـة، بـأن الأيـام لم توجـد قبـل خلـق الأرض والشـمس مصيرهـا الهاويـة، فإنـه يفـترض وجـود العـدم قبـل الخلـق، والعـدم منفـي لأنـه مـن علـم الغيـب والجـزم بـه جنحـة بحـق اللـه في علمـه بالغيـب.

فحتـى لـو عايرنـا مفهـوم إسـحاق غارثيـا هـذا بنظريـة φύσις اليونانيـة، والتـي فهمهـا اللّاتينيـون عـلى أنّهـا الطبيعـة natura، هـذا المفهـوم لم ينتـه إلى أن أصـل وجـود الطبيعـة هـو العـدم، ونظريـة أرسـطو في أن الأصـل هـو التوالـد التلقـائي مرفوضـة جزمـاً، فهـو سـبحانه جلـت صفاتـه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الاخـلاص ٣]. فهـذا الجـدال إسـلامياً مخرجـه الوحيـد أن الأصـل هـو اللـه سـبحانه، أصـل كل شيء، وإليـه مـرد كل شيء، وليـس أن الأصـل لا شيء كـما يدعـي غارثيـا، ولربمـا في هـذا القـول لـن ينفـرد الإسـلام وحـده بـل فيـه يتحـزم جميـع الإبراهيميـون لـردع هـذه الفكـرة الفاسـدة.

٢٠١٢ Taner Eon Demirci López، المعنونـة «التنزيـل الأخـير»، المنشـورة مـن قبـل دار نـشر اورشـليم الجديـدة[1] في هيوسـتون، تمـوز ١٤٣٦هـ (٢٠١٥م). سـنقوم بدراسـة مفصَّلـة لهـذا المنشـور في فصـل مخصـص، ليـس مـع باقـي المقارنـات، لأسـباب موضوعيـة، ومـن ثـم كونـه آخـر عمـل موجـود اليـوم محـل الدراسـة، ولمـا سـيتبين في آنـه.

(١) ترجمناهـا كيفـما وردت، أورشـليم، وليـس القـدس، لأنّهـا عـلى مـا يبـدو دار نـشر يهوديـة والعمل المعني جملـة هـو عمل يهـودي كـما سـنرى حيـث نتناوله.

٢.١٣ هـذا وتوجـد أعـمال أخـرى، للأسـف انتفـت أهميتهـا بسـبب انعـدام الدعـم المؤسسـاتي، والطباعـي، بـين مـن قـدم نُسـخة قـام هـو نفسـه بطباعتهـا، لعـدم حصولـه عـلى مـن يدعمه مثـل محمـد سـليمان القيروتي١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م)، فلسـطيني الأصـل يقطـن بويرتـو ريكـو، أو نسـخة كـمال مصطفـى الحـلاق (سـوري الاصـل) مطبوعـة في ميريلانـد ـ الولايـات المتحـدة الامريكيـة ١٤١٧هـ (١٩٩٧م). أي أنّهـا نُسـخ مقدمـة باللّغـة الإسـبانية، مـن قبـل عـرب غـير مقيمـين في إسـبانيا، وبـدون دعـم مؤسسـاتي، مـما جعلهـا مليئـة بالأخطـاء الطباعيـة واللّغويـة، وفقـر النـشر والتوزيـع.

كـما هـا نحـن نـرى، ففـي هـذه النسـخ مـن مسـلم حديـث العهـد بالإسـلام، غـير عـربي الأصـل، ومسـتشرق لا صلـة لـه بالإسـلام. لكـن للأسـف، يفتقـر دعـم المجهـود الاسـلامي العـربي الأصـل في الترجمـة، وهـو مـا يُصبـغ عِلّـة النقـل، كـما سـنرى، حيـث سـنتطرق أولا لدراسـة ومقارنـة آخـر التراجـم (أحدثهـا عهـدا) مـن قبـل حديثـي العهـد بالإسـلام، جذبـاً لانتبـاه القـارئ الكريـم لمتابعـة المقارنـة مـع غـير المسـلمين مـن النسـخ الحديثـة لإجـلاء الضـوء في مقارنتنـا إنتهـاءا بمفسـدة انتهـزت فرصـة الخـلاف مـن جملـة التراجـم لتبـذر بـذور رفـض جديـد لأصـول وقواعـد عقيدتنـا الحنيفـة، والتـي تمثـل اليـوم خطـراً مبـاشراً، هـا نحـن هنـا ننـوه لـه ونطـرح الأسـباب لمعالجتـه.

٣ إشكالية نقل المفاهيم الشرعية الملتبسة بالبلاغة القرآنية.

٣.١ لأن في القران بلاغة لا متناهية تترعرع في عرق اللّغة العربية، ليس من السهل معالجتها ونقلها لأيّ لغةٍ كانت، ولأن هذا الأمر من البداهة علينا، العرب. فكُلُّنا كعرب اليوم نتكلم العربية، لكن القرآن الكريم يتجاوز إمكانياتنا اللّغوية بلاغةً، فلا يمكن لمن بلغ العشرة سنوات في بلادنا أن يُفسِّر القرآن، ولو كان عربياً بالرضاعة[1] ! ولو أن أهل الإختصاص يقولون أن ما من فكرة تنتقل من لغة لأخرى بدون أن تفقد مفهومها، فماذا بعظمة القرآن، الذي لو أردنا ترجمته لِعربية اليوم، ليَفقِد جمّ مفاهيمه، فكيف بترجمته للّغات أجنبية؟

٣.٢ ولهذا ففي معالجتنا لهذا الموضوع سنتطرق إلى الأخذ بمثال لترجمة الآية الثالثة من سورة البقرة، أولاً لأنها أول ما يفتتح به المتصفح القرآني، ومن ثم لإحتوائها على عدة مفاهيم تجد صداها فيما بعد في جمّ القرآن العظيم.

٣.٢.١ إقامة الصَلاة.

٣.٢.١.١ لا شك بأنه لا يغيب عن ذهن القارئ الكريم أن القرآن لم يتطرق قط للإشارة إلى الصلاة بغير الإقامة، لقوله في صفة المؤمنين

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة٣]، وغيرها ست مرات؛ وتوصية منه للمؤمنين بها ثمان مرات ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾ [الانعام ٧٢]. حيث أن الإتيان بالصلاة لهو مغاير عن إقامتها، فالإتيان بالصلاة من إقامتها، لكن إقامتها لا تقتضي مجرّد الإتيان بها والفرق بين هذا وذاك شتان. حيث أن التعريج على الإقامة لم يرد في الصلاة قط، وإنما ورد في إقامة العدل، الميزان، القسط، الشهادة...الخ، وحتى أنه ورد بصفة إقامة التنازيل وأحكامها بقوله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم...﴾ [المائدة ٦٦]. أي أن إقامة الشيء لا تعني الإتيان به، وإن كان الإتيان به جزء من إقامته. ولفي هذا الباب نأتي إلى التراجم الموجودة فنجد تغافلاً مطبقاً عن المفهوم، منهم من يغفل عنه مطلقاً، ومنهم من يتراوح تارة وأخرى بسبب سوء الفهم المطلق للمفهوم اللّغوي.

---

(١) جرت العادة في الدول الأوربية على معايرة الأجنبي الذي يتكلم لغة البلد من طالب التجنس مثلا، أن يثبت قدرته اللغوية بمستوى طالب الابتدائي، كونه المستوى الأساسي في التعليم، وأن عمر الطفل هو عشرة سنوات، مما يكفي للمقارنة واعتباره قادر على فهم لغة البلد. فكم من هؤلاء المترجمين غير العرب من يعرف العربية بمستوى طالب عربي بعمر عشر سنوات؟ ولو أن ابن عشرة سنوات في السعودية، العراق أو مصر لهو قاصر عن تفسير معاني القرآن جمّة التفسير بنفس اللغة، فكيف له بنقله للغة ثانية؟ وخاصة والأهم، أننا وجدنا (ونتناوله ها هنا) من ترجم القرآن قاموسيا، أي بغير علم ولا دراسة للعربية ولا لنحوها، ومن ثم بجهل حتى بأصول الشريعة السلامية، فأيُّ ترجمة هذه؟

٣.٢.١.١.١ الترجمة المنشورة من قبل مجمع الملك فهد (رحمه الله) في هذا الصدد، والمعدة من قبل Abdul Ghani Melara Navío. فهذه النسخة ذهبت لأكثر من هذا في ترجمة الآية الثالثة من البقرة بنعتها للصلاة بفعل الشروع، أي الشروع بالصلاة. لكن المترجم فرَّ لشرح المغزى في إشارة ترجمانية في الحاشية بقوله : «الصلاة المفروضة La oración preceptiva». ولأن في هذا قول أشنع، فقد أخفق في نقل المصطلح، وجزم بخطئه في إشارة ترجمانية متبلية لا أصل لها. لكن المترجم هنا بهذه النسخة في ترجمته للآية الخامسة والخمسين من المائدة، والخامسة من التوبة إلتزم بنفس المنهج الاصطلاحي فعرّج الى الشروع بالصلاة، حذواً منه على ما شَرَع إليه في البقرة، لكنه لم يعد للشرح في الإشارة إلى الصلاة المكتوبة.

٣.٢.١.١.٢ نفس المنهج نجده في ترجمة Isa García، نجده يترجم الآية الثالثة من سورة البقرة بقوله «يعملون الصلاة»، ولكنه بنفس الوقت يتوغل في الإخفاق بترجمة الآية الخامسة من التوبة فيقول «يؤتون الصلاة المكتوبة»، ومن ثم نجد تأكيدا منهجياً في نقل الآية ٥٥ من المائدة في صفات المؤمنين بقوله «من يعملون الصلاة المكتوبة». ولأن في هذا وذاك شتان، ولأنها جنحة مطلقة بحق النص القرآني. فلا قصدت الآية الثالثة من البقرة الاقتصار على العمل بالصلاة، ولا إقتصرت الخامسة والخمسون من المائدة ولا الخامسة من التوبة على الصلاة المكتوبة. ففي كلا الترجمتين ليس مجرد إخفاق في نقل المفهوم، وإنما لهو تزوير مطلق له باختلاس في حكم البقرة، وتقليص في حكم المائدة والتوبة، أو حتى بالأحرى إن الافتراء بالصلاة المكتوبة لهو ابتلاء على القرآن، فلا نعرف في جملة القران من أوله لآخره ولا حكما واحداً يجزم بِصلاةٍ مكتوبة. ففتح باب الفتنة والذريعة في هذا الافتراء ومشكلة الرد على أصول الدين من قبل «المسلمين الجدد»، ممن راح يُعقب ويتأثر بالتعاليم الرافضة في حيثيات الصلاة المكتوبة، وإن القرآن لم يُشر نصاً إلى عددها، إنّها تكليف مطلق بحكم الزمان وطاقة المكلف... الخ من جَلّ البدع والشبهات التي فتحت ترجمة كهذه الباب على مصراعيه.

٣.٢.١.١.٣ نسخة العربية الإسبانية أفقر من كلا الحالتين. حيث أن هذه الترجمة لم تعمد إلى نقل المصطلحات، فقد اقتصرت على إعادة كتابتها بالحروف اللاتينية. فنجد الإشارة إلى الصلاة المكتوبة على أنها Salat، والزكاة كونها Zakat. ولأن في هذا لإخفاقٌ في حد ذاته، فلا معنى لترجمة تعمد لهذا المنهج. لكننا بنفس الوقت وجدنا نفس الخلاف الآنف. ففي ترجمة البقرة تتطرق إلى إقامة الصلاة على أنّها الفعل بها، أي أدائها. نفس المنهج تتبعه هذه النسخة في تصريف الآية ٥٥ من المائدة والتوبة في مثالنا الذي تطرقنا إليه آنفا.

٣.٢.١.١.٤ «González Bornez» من جانبه يذهب الى منهج مماثل، إقامة الصلاة ينعته بالممارسة، أي ممارسة الصلاة. لكنه في ترجمته للآية الثالثة من البقرة يلحقها بإشارة هامشية رقم ٣ يقول فيها: «حرفياً، العماد الى الصلاة قياماً، انظر ٤:١٠٣.

فإذا ما رجعنا الى ترجمته للآية ١٠٣ من النساء نجده يستنبط مفهوم الإقامة من قوله جلّت صفاته ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء ١٠٣]، فيترجمها قائلاً: "Y cuando terminéis vuestra oración, recordad a Dios, de pie, sentados o acostados. Y cuando estéis tranquilos, haced vuestra oración. En verdad, es obligatorio para los creyentes realizar la oración en los momentos fijados." ٤:١٠٣

والتي عنى بها: «عندما تنتهوا من صلاتكم، تذكروا الله قائمين، جالسين او مستلقيين. وعندما تكون هادئين، اعمدوا إلى صلاتكم. فعلا، إن الصلاة واجبة أدائها على المؤمنين في الوقت المحدد».

لكنه يلتزم بشكل عام بنفس المنهج في المائدة ٥٥ والتوبة ٥.

٣.٢.١.١.٥ محمد أسد من جانبه نجد لديه نقلا أكثر جاذبية، فقد عمد إلى التعبير عن إقامة الصلاة بالمفهوم المُتَبِع والإلحاح، فراراً مما جاء به غيره من العمل والإتيان. ولأن هذا التعبير بالرغم من إخفاقه الجزئي للإتيان بمفهوم «إقامة الصلاة»، وإنما ليُعبرِ عن تفهُمه لبلاغة المعنى، والفرق بين القيام من العمل، والإتيان.

٣.٢.١.١.٦ Cortés النصراني العقيدة، عرّج إلى الصلاة باسمها الأصلي، بغير ترجمتها إلى العمل بها، أي «يفعلون أو يؤدون الصلاة».

٣.٢.١.١.٧ García Bravo، القسيس المستشرق، مستنبطاً من النسخة الفرنسية Kazimirski نفس مفهوم الإتيان بالصلاة بأوقاتها. لكنه ترجم مفهوم الصلاة إلى ما يعايره في الإسبانية. أي أن المستشرق تقبل الصلاة ونقلها لنفس المفهوم الإسباني، الصلاة بالمعنى الكنائسي la oración.

٣.٢.١.١.٨ هذا بيدما Cortés الذي يعتبر من أكبر مستشرقي العصر، ترجمته تنعت الصلاة هي الأخرى بالفعل hacer، ولكن إضافة إلى هذا، لأننا نجد لامعيارية في ترجمته، فتارة يرفض إدراج الطقوس الإسلامية تحت نفس المفردة اللّغوية الإسبانية، وتارة يفعل. ففي تفسيره للآية الثالثة من البقرة _محل دراستنا_، نعت الصلاة بأنها oración، أي الصلاة؛ بينما في نقله للآية ٥٥ من المائدة نقلها على أنّها azalá، أي كتبها كما هي بالحروف اللاتينية، مناقضاً نفسه بنفسه مما يعبر عن تشوه المنهج.

٣.٢.١.١.٩ بيدما يتطرق أحمد عبود إلى نعت إقامة الصلاة على أنها observar، أي الملاحظة والمراعاة، وهو أصح ما قد نجح في المقارنات، كما سنرى.

أي أنّه اجتمع Cortés و Bornéz، على الاستدلال بإقامة الصلاة بفعل Hacer، كما رأينا، بيدما استعار Melara «نسخة المجمع» بمفردة Establecer، وذهب Isa García للاستدلال بمفردة Practiar والتي هي أكثر شيوعاً في وسائط الأعلام إشارة لمجمل تعاليم الإسلام، وانفرد أسد بمفردة Constante، و أحمد عبود ب Observar.

قبل أن نعرض جملة هذه التفاسير بجدول مقارن، سنتناول معنى كل مفردة مستخدمة من قبل هذه التفاسير باستشارة منجد الأكاديمية الملكية الإسبانية للّغة وكما يلي وبالتسلسل...

HACER[1]	
1. tr. Producir algo, darle el primer ser.	١.فعل الشيء، إعطاءه الماهية الأولى.
2. tr. Fabricar, formar algo dándole la forma, norma y trazo que debe tener.	٢.صناعة، تكوين الشيء وإعطائه الهيئة والشكل المقصود.
3. tr. Ejecutar, poner por obra una acción o trabajo. Hacer prodigios. U. a veces sin determinar la acción. No sabe qué hacer. U. t. c. prnl. No sabe qué hacerse.	٣.تنفيذ عمل أو وظيفة. عمل العجائب. أو حتى بدون تدقيق العمل. مثل قول: لا يدري مالعمل.
4. tr. Realizar o ejecutar la acción expresada por un verbo enunciado previamente. ¿Escribirás la carta esta noche? Lo haré sin falta. En los escritores clásicos era frecuente la sustitución de lo por el adverbio afirmativo sí. ¿Vendréis mañana? Sí haré.	٤.أداء عمل مشار إليه في العبارة الآنفة. مثل قوله: هل ستكتب الرسالة هذه الليلة؟ سأعملها بالتأكيد. مستخدمة في النصوص الكلاسيكية نيابة عن الفعل بالإيجاب. هل ستاتي غداً؟ نعم سأفعل.
5. tr. Dar el ser intelectual, formar algo con la imaginación o concebirlo en ella. Hacer concepto, juicio, un poema.	٥.فعل شيء أدبي، فعل شيء خيالي. كقوله: عمل مفهوم، عمل حكم (أي الحكم بالشيء بالعربية)، عمل قصيدة.
6. tr. Contener, tener capacidad para. Esta tinaja hace cien arrobas de aceite.	٦.تقويض الشيء، الحد من السعة. مثل قول هذا الحبر ينشر مائة قطرة
7. tr. Causar, ocasionar. Hacer sombra, humo.	٧.التسبب بالشيء، افتعال علاقة سببية. مثل قول عمل الظل، أو عمل الدخان.
8. tr. Fomentar el desarrollo o agilidad de los miembros, músculos, etc., mediante ejercicios adecuados. Hacer dedos un pianista. Hacer piernas.	٨.مساعدة تطور الأعضاء البشرية، العضلات... الخ عن طريق التمارين المناسبة. عمل أصابع عازف البيانو. حيثما تقول النساء: عمل الرجلين _ أي نتف الشعر.
9. tr. Disponer, componer, aderezar. Hacer la comida, la cama, la maleta.	٩.تهيئة الشيء، تحضيره. مثل قول: عمل الطعام (أي كقولنا بالعربية إعداده)، العمل بالفراش (أي ترتيبه)، عمل حقيبة السفر (أي تحضيرها).
10. tr. Componer, mejorar, perfeccionar. Esta pipa hace buen vino.	١٠.ترتيب، تحسين، تقويم مثل قوله. هذا العنب يعمل خمراً جيداً

(١)من موقع منجد الأكاديمية على الشبكة العنكبوتية. http://dle.rae.es/?id=Jwhmcap .

11. tr. Dar un determinado aspecto. Esa camisa te hace más joven. U. t. c. intr.	١١.تغيير معالم الشي، بتبعيله أو بتحسينه. كقول: هذا القميص يجعل منك شاباً.
12. tr. Juntar, convocar. Hacer gente.	١٢.جمع، استدعاء. بقولنا: عمل، جمع الناس
13. tr. Habituar, acostumbrar. Hacer el cuerpo a las fatigas. Hacer el caballo al fuego. U. t. c. prnl.	١٣.تأهيل، تطبيع. كقولنا _العمل على_ تعليم الجسد على التعب
14. tr. Cumplir una determinada edad. Mañana mi hijo hace diez años.	١٤.إتمام عمر معين. حيث نقول: غدا ابني سيعمل عشرة سنوات _ أي يكملها.
15. tr. Recorrer un camino o una distancia. U. t. c. prnl.	١٥.للإشارة إلى قطع مسافة مكانية
16. tr. Enseñar o industriar las aves de caza.	١٦.تعليم وتأهيل طيور الصيد
17. tr. Arreglar o embellecer alguna parte del cuerpo. U. t. c. prnl.	١٧.لتأهيل أو تجميل جزء من أجزاء الجسم
18. tr. Entre jugadores, asegurar lo que paran y juegan, cuando tienen poco o ningún dinero delante. Hago tanto.	١٨.بين اللاعبين، لتنفيذ خطة تكتيكية في اللّعب، فيعمل أحدهم أنّه لم ير شيئاً
19. tr. Junto con algunos nombres, equivale a verbos que se forman de la misma raíz que dichos nombres; como en hacer estimación, que equivale a estimar.	١٩.حيث تدمج مع اسم لتعني فعلا مجتمعاً بنفس الأصل. كقوله عمل التصور، أي تصوّر الشيء أو تخمينه.
20. tr. Reducir algo a lo que significan los nombres a que va unido el verbo. Hacer pedazos, trozos.	٢٠.لفعل شيء جمعه يعني مفرد الشيء، كقولنا: عمله أشتاءاً، أي تكسير الشيء لتشتيت أجزاءه
21. tr. Usar o emplear lo que los nombres significan. Hacer señas, gestos.	٢١.فعل شيء مما يعني به نعته. كقولنا: فعل الإشارات، أي الإشارة إلى شيء.
22. tr. Creer o suponer. Yo hacía a Juan, o yo lo hacía, de Madrid, en Francia, contigo, estudiando, menos simple. No lo hago tan necio.	٢٢.الاعتقاد أو التخمين. كقولنا: كنت أفعل كأني فلانٌ. أو للانتماء كقولنا: أعمل نفسي من مدريد (أي مشجع لمدريد)
23. tr. Conseguir, obtener, ganar. Hacer dinero, una fortuna.	٢٣.إستحصال الشيء، ربحه. كقولنا: عمل المال، أي ربحه. عمل الكنوز، أي تدخيرها
24. tr. Proveer, suministrar, facilitar. Hacer a alguien con dinero, de libros. U. m. c. prnl.	٢٤.الإتيان بالشيء، تسهيل مهمة القيام به. كقولنا: عمل أحدهم ذا مال

25. tr. En un espectáculo, representar (interpretar un papel). Hacer el rey, el gracioso, el lobo. U. t. c. intr. Hace de rey. Hizo de Electra.	٢٥.في التمثيل، فيقال أن فلانا قام بدور الملك...
26. tr. representar (recitar una obra dramática).	٢٦.تمثيل الشيء أو النيابة عنه، كقولنا: عمل مسرحية
27. tr. Simular, aparentar algo. Hace que estudia, que trabaja. Hacer que hacemos.	٢٧.تقريب الشيء، أو معايرته. كقولنا: العمل على أن يدرس، أو يشتغل _ أي الحث على... أو قول: العمل على أن نعمل.
28. tr. Comportarse como lo que expresa el adjetivo o el nombre al que precede. María hace mucho el tonto. No hagas el bestia.	٢٨.إعارة الشيء بالفعل المسبق به. كقولنا: لا تعمل من نفسك غبياً.
29. tr. Constituir un número o una cantidad. Nueve y cuatro hacen trece.	٢٩.جمع الكم، كقولنا: خمسة وأربعة تعمل تسعة
30. tr. Ocupar en una serie cierto número de orden. Este enfermo hace el número cinco.	٣٠.للإناطة برقم معين في الترتيب، كقولنا: هذا المريض يعمل الرقم خمسة.
31. tr. Dejar espacio para alguien o algo modificando la disposición de las personas o de las cosas. Hacer hueco. Hacer sitio.	٣١.تهيئة مكان لشخص، كقولنا: العمل على تفريغ _ أي إيجاد مكان فارغ لجلوس شخص
32. tr. Cursar un estudio académico. Hacer una carrera, primero de bachillerato.	٣٢.للإشارة الى دراسة أكاديمية، كقولنا: عمل البكالوريا
33. tr. Obligar a que se ejecute aquello que expresa un verbo en infinitivo o una cláusula introducida por que. Le hizo venir. Hizo que nos fuésemos.	٣٣.لفرض القيام بشيء معطوف عليه بالفعل، كقولنا: عمل به أن يأتي _ أي أجبره على أن يأتي. أو قول: عمل على أن نذهب _ أي تسبب في ذهابنا
34. tr. Expeler los excrementos o la orina. Hacer caca, pis.	٣٤.العمل على طرد فضلات الجسم، كقولنا عمل البول أو الغائط
35. tr. Conseguir alcanzar una velocidad. Esta moto hace una media de 120 km/h.	٣٥.للإشارة إلى القدرة العينية، بقولنا: هذه الدراجة تعمل ١٢٠ كم/ساعة
36. tr. Mar. Proveerse de efectos de consumo. Hacer petróleo, carbón, medicinas, víveres.	٣٦.في البحرية للإتيان بالمؤن، الوقود وغيره فنقول عمل البترول، عمل المؤن، أي الإتيان بهن.
37. impers. Expresa la cualidad o estado del tiempo atmosférico. Hace calor, frío, buen día. Mañana hará malo.	٣٧.مناخياً، للإشارة إلى حالة الطقس. يعمل ساخناً_ أي أن الجو ساخن، يعمل سيئاً غدا _ أي أن الطقس سيكون سيئاً غدا
38. impers. Haber transcurrido cierto tiempo. Hace tres días. Ayer hizo un mes.	٣٨.إشارة للزمن. لمرور مدة زمنية معينة. كقولنا _ عمل ثلاث أيام، أي بالعربية: منذ ثلاث أيام. الأمس عمل شهر، أي يوم أمس قضى شهراً.
39. intr. Obrar, actuar, proceder. Creo que hice bien.	٣٩.إشارة لأداء الشيء، الإتيان به، كقولنا: أعتقد بأني عملته جيداً.
40. intr. Tener importancia. Se siente bien vestida así, qué le hace que se rían de ella.	٤٠.الغلو، كقولنا: تشعر بأنّها حسن اللّباس، ما يعمل _ يجعل منهم أن يضحكوا منها

41. intr. Referirse a, concernir, afectar. Por lo que hace al dinero, no te preocupes.	٤١.ما يشير إلى شيء ما، أو يتعلق به، كقولنا: فيما يفعل _ يتعلق بالمال، لا تهتم.
42. intr. Dicho de una cosa: Corresponder, concordar, venir bien con otra. Aquello hace aquí bien. Esto no hace con aquello. Llave que hace a ambas cerraduras.	٤٢.ما يقال لإحداث إتفاق الأشياء وتناسبها. كقولنا: هذا يعمل إتفاقا مع هذا _ أي يتناسق أو يتناسب
43. intr. Desempeñar una función, representar un papel o servir de algo. Ella hizo de profesora. Este nombre hace de sujeto. La alfombra hacía de cama.	٤٣.تولي مهمة ما، أو النيابة عن مهمة. كقولنا: فلان عمل مسؤولاً عن كذا، أي تولى المهمة. أو كقول هذه السجادة عملت وسادة أو فراشاً _ أي حلت محل الشيء.
44. intr. Poner cuidado y diligencia para la ejecución de algo. Hacer por llegar. Hacer por venir. Hacer para salvarse. Hacer para sí.	٤٤.تولي الحيطة والحذر للقيام بمهمة ما. كقولنا: عمل على الحضور _ أي حرص على الحضور
45. intr. aparentar (ll dar a entender lo que no es). Hacer alguien como que no quiere algo, o como que no ha visto a otra persona.	٤٥.اختلاق الشيء بغير أصله. كقولنا: يفعل شيئا كأنّه لا يريده، أو كأنّه لا يراه
46. intr. desus. Dicho de una persona: Fingirse lo que no es. Hacer del tonto.	٤٦.اغتياب الشيء بغير حقيقته. كقولنا: يعمل من نفسه غبياً
47. prnl. Crecer, aumentarse, adelantarse para llegar al estado de perfección que cada cosa ha de tener. Hacerse los árboles, los sembrados.	٤٧.النمو، كبر الحجم وتقدم الشيء، كقولنا: فعل الأشجار _ أي أن الزرع قد نضج وصار شجراً.
48. prnl. Volverse, transformarse. Hacerse vinagre el vino.	٤٨.تغير ماهية الشيء، كقولنا أن الخل صار خمراً
49. prnl. Adquirir un grado o una profesión, o abrazar un credo, una ideología, una corriente artística, etc. Se hizo médico. Se hizo neoliberal.	٤٩.اعتناق صفة أو منصب. كقولنا فعل طبيباً _ أي صار طبيباً... _أو فعل مسلم، أي اعتنق الإسلام
50. prnl. Alardear de la cualidad que expresa el adjetivo con artículo determinado al que precede. No te hagas el valiente. Le gusta hacerse la graciosa.	٥٠.نقض الصفة أو الجزم بها، كقولنا: لا تعمل من نفسك بطلاً. أو يعجبه أن يفعل مرحاً _ أي أن يكون مرحاً.
51. prnl. Hallarse, existir, estar situado. En un portal o cobertizo que delante de la venta se hace.	٥١.التواجد، كقولنا في مكان معين يعمل البيع _ أي يكون البيع
52. prnl. apartarse (ll retirarse). Hazte allá. Hacerse a un lado, afuera.	٥٢.التنحي، أو الانسحاب، كقولنا: افعل نفسك على جنب _ أي خذ جنباً، أو افعل نفسك خارجاً أي أخرج
53. prnl. Obtener, apoderarse de algo. Se hizo con un buen botín.	٥٣.الاستحواذ على الشيء، كقولنا أستحوذ على كنز ثمين
54. prnl. Dominar, controlar. Hacerse con el muchacho. Hacerse con el coche.	٥٤.السيطرة، الضبط، كقولنا فعل مع الطفل _ أي سيطر عليه، فعل مع السيارة_ أي استحصل عليها

55. prnl. Dicho de una cosa: Parecerle otra a alguien. Las manadas que a don Quijote se le hicieron ejércitos.	٥٥.تخيل الشيء بغير حقيقته لآخر، كقولنا: قطيع دون كيشوت كانت له كجيش
56. prnl. Llegar un determinado momento o pasar el que era oportuno para algo. Hacerse la hora de comer, de día, las cinco. Hacerse tarde.	٥٦. حلول شيء في لحظة زمنية معينه، كقولنا: عَملت ساعة الغداء _ أي حل وقت الغداء، أو عَمِل نهاراً _ أي صار نهاراً.
57. prnl. Dicho de una persona: Fingirse lo que no es. Hacerse el tonto. Hacerse tonto.	٥٧.القول في شخص فيما ليس فيه، كقولنا يعمل غبياً، أي يستغبي أو يستهبل
58. prnl. Ir a parar, resultar, ocurrir, llegar a ser, implicando a veces la inexistencia actual de la persona o cosa a que se refiere la pregunta. ¿Qué se hizo de tantas promesas?	٥٨.حاصل تحصيل، نتيجة، ما يصل إليه الشيء لدرجة ما لم يكن في الشيء، كقولنا: ماذا عملت له كل تلك الوعود؟

هـذا وسـنأتي في الجـدول التـالي إلى تفسـير إقامـة الصـلاة مـن قبـل Malera Navio، أي نسـخة المجمـع:

ESTABLECER[1]	
Del lat. *stabiliscĕre, de stabilīre.	لاتينية الأصل ...
1. tr. Fundar, instituir. Establecer una monarquía, una fundación.	١.تأسيس، إنشاء، كقولنا تأسيس الملكية، تأسيس هيئة ما.
2. tr. Ordenar, mandar, decretar.	٢.الأمر بالشيء، التوجيه بالشيء، فرضه
3. tr. Dejar demostrado y firme un principio, una teoría, una idea, etc.	٣.الإجلاء بفكرة، توضيح وجهة نظر أو رأي
4. prnl. Avecindarse o fijar la residencia en alguna parte.	٤.السكنى في مكان ما، أو إتخاذه مقاماً.
5. prnl. Abrir por cuenta propia un establecimiento mercantil o industrial.	٥.افتتاح محل تجاري أو صناعي

بينما سنتناول في الجدول التالي مفردة Practicar المستعارة من قبل Isa García:

PRACTICAR[2]	
1. tr. Ejercitar, poner en práctica algo que se ha aprendido y especulado.	ممارسة، تطبيق شيء قد تعلم مسبقاً أو كان منتظراً
2. tr. Usar o ejercer algo continuadamente.	استعمال أو ممارسة شيء بشكل مستمر
3. tr. Realizar las prácticas que permiten a alguien habilitarse y poder ejercer públicamente su profesión.	القيـام بتطبيـق مهنـي مـما يسـمح لشـخص ممارسـة مهنـة معينـه فيـما بعـد
4. tr. Ejecutar, hacer, llevar a cabo. Practicar diligencias. Practicar una operación quirúrgica. Practicar un orificio.	تطبيق، فعل الشيء، الإتيان بالشيء. كقولنـا القيـام بعمليـة جراحيـة، أو عمـل ثقـب مـا...
5. tr. Profesar, llevar a la práctica las normas y preceptos de una determinada religión.	اعتناق عقيدة ما وتطبيق تعاليمها
6. tr. Ensayar, entrenar, repetir algo varias veces para perfeccionarlo. U. t. c. intr. Tendrás que practicar más si quieres la medalla de oro.	محاولـة تقييـس الـشيء بغيـة تقويمـه والقيـام بـه عـلى مـا ينبغـي. كقولنـا: يجـب عليـك التمـرن كثـيراً إذا كنـت تريـد ان تحصـل عـلى المرتبـة الذهبيـة.

(1) http://dle.rae.es/?id=GilsITP
(2) http://dle.rae.es/?id=TtAtLcR

هذا وسنأتي هنا إلى المفردة المستخدمة من قبل أسد والتي هي Constante.

Constante[1]	
Del ant. part. act. de constar; lat. constans, -antis.	من الأصل اللاتيني القديم ...
1. adj. Que consta.	١.صفة. ليتجلّا ويتم تثبيت الشيء
2. adj. Que tiene constancia.	٢.صفة، ما يتوفر لديه من معلومة
3. adj. Dicho de una cosa: Persistente, durable.	٣.صفة ما يقال في الشيء ذا عمر طويل، أي مقاوم ومتين
4. adj. Continuamente reiterado. U. t. c. s. f. La ironía es una constante en su obra.	٤.صفة الشيء المستمر. قد يستخدم بصفة المؤنث بقول التعبير المغاير للاستمرار في الشيء
5. f. Mat. Cantidad que tiene un valor fijo en un determinado proceso, cálculo, etc.	٥.في الرياضيات للإشارة إلى العدد الثابت تصاعدياً

وها نحن قد وصلنا إلى أحمد عبود، المسلم عربي الأصل الوحيد بين المفسرين في دراستنا والذي ذهب للاستدلال بمفردة Observar والتي تعني كما يلي:

OBSERVAR[2]	
Del lat. observāre.	من الأصل اللاتيني ...
1. tr. Examinar atentamente. Observar los síntomas de una enfermedad. Observar el movimiento de los astros.	١.مراقبة الشيء بتأني. كقولنا مراقبة أعراض المرض. مراقبة النجوم
2. tr. Guardar y cumplir exactamente lo que se manda y ordena.	٢.التحفظ على الشيء ومراعاة ما يأمر بماهيّة وحذافير الأمر به
3. tr. Advertir, reparar.	٣.التنويه، الإصلاح.
4. tr. Mirar con atención y recato, atisbar.	٤.ملاحظة الشي بتمعن وتأني.

(1) http://dle.rae.es/?id=AQymQN7
(2) http://dle.rae.es/?id=Qp2DCR4

هـا نحـن قـد اسـتعرضنا مجمـل معـاني المفـردات المسـتعملة مـن قبـل المفسريـن. فـلا بـد لنـا مـن ملاحظـة أن أول المفـردات hacer أي الإتيـان بالـشيء، المفـردة ذات المعـاني المتعـددة لهـي وإن اقـترب فيهـا المعنـى في بعـض المداخـل، إلّا إنـه بعيـد كل البعـد عـن مفهـوم القيـام بالصـلاة المشـار إليـه في القـرآن والمعـروف لدينـا فقهيـاً. لكـن بالرغـم مـن هـذا فقـد ذهـب إليـه ليـس فقـط Cortés المسـتشرق، ولكـن حتـى Bornéz. بينـما المفـردة التـي ذهـب اليهـا Isa García إقترابـا مـن المعنـى الخامـس، لا تعنـي أصـلا القيـام بالصـلاة، وإنمـا لهـي إشـارة لممارسـة طقـوس عقائديـة، ولا تقـترب مـن القيـام بالصـلاة بغـير الإتيان الشـكلي المجـرّد. بيدمـا وجدنـا تقاربـاً مـع فكـرة أسـد في إتخـاذه لمفـردة Constante حيـث نجـد فيهـا مـا يقـترب إلى المعنـى، بالرغـم مـن عـدم الإصابـة كليـاً، لكنـه عـزف عـن الإتيـان والممارسـة فهـماً منـه ويقينـاً بـأن المغـزى هـو شيء آخـر. ولأنّ عبـود، في آخـر مقارنتنـا لهـو مـن أتى بالمعنـى بعينـه، حيـث اتخـذ مـن إقامـة الصـلاة يشـير إليـه المنجـد في المدخـل الثـاني بالتحفـظ عـلى الـشيء ومراعـاة ماهيتـه وحذافـير الأمـر بـه. أي أنـه ليـس مجـرد الإتيـان المجـرّد بـه. قبـل أن نـشرع في تقييـم تفسـير كل منهـم، لابـد مـن الرجـوع لنصوص دراسـتنا، وتفسـيرها لمقارنـة البنـاء النـصي للآيـة. حيـث سـنجد في البنـاء ابتعـادا مطلقـاً عنـد البعـض والإتيـان بمـا لا علاقـة لـه بفحـوى الآيـة ولا المـراد بهـا كـما سـنرى في الجدول المقارن التالي:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ البقرة ٣		
los que creen en lo oculto, practican la oración, dan caridad de lo que les he proveído,	Isa García	الذيـن يؤمنـون بالمخفـي، يمارسـون الصـلاة، يعطـون الخـيرات مـما آتيناهـم
Esos que creen en el No-Visto*, establecen el salat* y de la provisión que les hemos asignado, dan.	مجمع الملك فهد Abdul Ghani Melara Navío	هـؤلاء الذيـن يؤمنـون بالـذي لا* يُـرى، يعمـدون إلى لا اوراثيـون[1] ، ومـن الذخائـر التـي أعتدنـا لهـم، يُعطـون.

(١)المترجـم هنـا نقـل المفـردة مـن العربيـة الصـلاة إلى الإسـبانية فكتبهـا بالحـروف اللاتينية المجـردة بغير ترجمتهـا، ولهـي ترجمـة معلولـة، دخيلـة عـلى اللغـة وغـير مفهومـة مـن قبـل القـارئ. لهـذا لتفسـير قوله، إتخذنـا نفـس منهجـه، فأعدنـا المفـردة للإسـبانية وكتبناها بالحـروف العربيـة، لوضـع القـارئ الكريم محل مـن يقـرأ النـص بالإسـبانية ولا يـدري مـا معنـى هـذا الـشيء المكتـوب بحـروف لغتـه ولا محـل لـه لغويـاً.

Aquellos que creen en lo oculto [lo que no han visto: Allah, los Ángeles, los Libros Sagrados revelados anteriormente, los Profetas predecesores, el Día de la Resurrección y el Designio Divino], practican la oración prescrita y dan en caridad parte de lo que Allah les ha proveído,	عبد القادر محي الدين	أولئك الذين يؤمنون بالمخفي {ما لا يروه: الله، الملائكة، الكتب المنزلة من قبل، الأنبياء ممن سبقوا، يوم البعث والحساب}، يمارسون الصلاة المكتوبة، ويتصدقون بجزء مما آتاهم الله
que creen en [la existencia de] lo que está fuera del alcance de la percepción humana, son constantes en la oración, y de lo que les proveemos como sustento gastan en los demás;	محمد أسد	من يؤمنون {بوجود} ما هو خارج سعة الفهم البشري، مستمرون في الصلاة، ومما آتيناهم ما يقتاتون به يصرفون للآخرين
que creen en lo oculto, hacen la azalá y dan limosna de lo que les hemos proveído.	Cortés	من يؤمنون بالمخفي، يعملون لااوراثيون[1] ويتصدقون مما آتيناهم
De los que creen en las cosas ocultas y de los que observan puntualmente la oración y hacen larguezas con los bienes que nosotros les dispensamos;	García Bravo	من يؤمنون بالأشياء المخفية ومن يتابعون الصلاة بدقة، ويعملون السخاء مما آتيناهم

(١) انظر الملاحظة السابقة.

أولئك الذين يعتقدون بما هو مخفي عن الحواس، يعملون الصلاة، ومما آتيناهم يوزعون	Bornez	Aquellos que creen en lo que está oculto a los sentidos, hacen la oración y, de lo que Nosotros les proveemos, reparten.
يؤمنون بالغيب[1] ، يحافظون على الصلاة، ومما أتينهم من رزق يعملون الخيرات	أحمد عبود	Que creen en el más allá, observen la oración, y hacen caridad con algo de cuanto les agraciamos

يتجلّى لنا هنا المفارقات الكبيرة بين تفسير وآخر، ليس فقط في نقل مفهوم إقامة الصلاة، وإنما في الغَيب، والإنفاق، بين تضييع صريح في النقل بسبب سوء الفهم أو عدمه مطلقاً. ولهذا فسنعمد في ما يلي على تقييم كل منهم بحيث أننا سنعطي أولاً نقطة أساسية لمن كان مسلماً، أو يصطبغ بالإسلام «من أهل القبلة»؛ ومن ثم نقطة لمن نقل مفهوم إقامة الصلاة كونها عماد في العقيدة وليس كممارسة مجرّدة، ونصف النقطة لمن ابتعد عن كون إقامة الصلاة مجرد عمل ظاهري مما يعني محاولته لفهم المغزى من الإقامة. ومن ثم سنعطي نقطة لمن صوّر الآية بطريقة مفهومة واضحة للقارئ بنص مقبول للفهم، ونصفها لمن عمل على نقل الفكرة بصعوبة، وصفراً لمن تقاعس عن التفسير، وكتب المفردة العربية كما هي، لعزلها عن فهم المتلقي.

(١) ترجمتها مباشرة إلى الغيب لكونها الأقرب من كل غيرها، فقد فهم المترجم هنا المقصود بالغيب عقائدياً، مع أني أرتئي مفردة أخرى، وهي المفردة المستخدمة لدى الكنيسة للإشارة لغيب السماوات والأرض، وفي ماهية الله بأنه عالم الغيب والشهادة، انظر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية في نطق الشهادة القاعدة ٣٢ والتي تقول _ نترجم من الإسبانية لعدم توفر نسخة عربية_: «إعلموا بأن الله هو غيب السماوات والأرض، يسنح لرؤيته لأولي الألباب ممن يتفكرون بسلطانه وقدسية عظمته»، مستنقاة من مصاحف الروم ١٩:١_٢٠، الأعمال ١٤:١٥_١٧، ١٧:٢٧_٢٨، الحكمة ١٣: ١_٩.

لا محالة أن هذه المفردة هي بالضبط ما نلتقي معها في مفهوم الغيب، كمفردة عقائدية تجمعنا وأهل الكتاب، وتقترب أكثر للمقصود بالغيب، إلا وهي invisible، لأن مصطلح más allá لهو مصطلح فلسفي نشير إليه فلسفيا بقصد ما وراء الطبيعة، أي ما بعد الموت. بينما مصطلح invisible يعني الغيب، حياتاً او موتاً لقوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ الرعد ٩، وهو ما يتفق مع ما تقدمنا به.

وعليه فإ ن تقييمنا سيكون كا لتا لي:

المترجم	العقيدة	مفهوم إقامة الصلاة كونها عماد في العقيدة	صوّر الآية بطريقة مفهومة
Isa García	١	٠	٠،٥
مجمع الملك فهد Abdul Ghani Melara Navío	١	٠	٠
عبد القادر محي الدين	١	٠،٥	٠
محمد أسد	١	٠،٥	٠،٥
Cortés	٠	٠	٠
García Bravo	٠	٠	٠
Bornez	١	٠	٠،٥
أحمد عبود	١	١	١

كـما نـرى سـواء مـن كان مسـلم العقيـدة أم لا، عـلى السـواء الجميـع أخفـق في فهـم مبـدأ إقامـة الصـلاة الـذي انفـرد بـه عـلى الإطـلاق مـن هـو مسـلم عـربي الأصل[١].

(١) مـن الجديـر بالذكـر هنـا أن الأتـراك في اللغـة التركيـة الحديثـة اقتبسـوا مفـردة Namaz الفارسـية الأصـل «نامـاز» نعتًـا للصـلاة الإسـلامية، فقـد احتجـزوا المفـردة للعقيـدة الإسـلامية فقـط، بينـما نعتتـوا صـلاة النصـارى بمفـردة Ayın ولربمـا في هـذا نـزولا عنـد مطالـب الكنيسـة الأرمنيـة التركيـة في عـدم جمعهـا بالعقيـدة الإسـلامية، كـما اسـتعرضنا سـابقا منهـج الكنيسـة الكاثوليكيـة

١. الأولياء

لا يخفى على القارئ الكريم المقصود بمفهوم الأولياء في القرآن والوارد مِراراً وتكراراً، لكننا التفتنا إلى أن جملة التراجم قد نقلت مفهوم الأولياء إلى الأصدقاء. «مالكم من دونه ولي ولا صديق... تتخذون من دونه أصدقاءاً...». ولأن هذا النقل للإسبانية مستخدماً المفردة الإسبانية amigo، لهو أكثر من مصيبة في العقيدة، وخاصة بين حديثي العهد على الإسلام، وفتح باب الذريعة على مصراعيه. أولاً، استخدمه بعض الدعاة للإسلام للرد على النصارى، باعتبار أن دينهم قائم على أتباع المسيح (ع)، أي أصدقائه، ومما في هذا من تعيير لله عزّ وجلّ لمن إتبع الأصدقاء تاركا صاحب الشأن نفسه. لكن بعد ذلك جاء الخوارج بتشيُّعهم، بأن مذهبهم هو المذهب الحق كونهم أهل البيت وليس الصحابة (الأصدقاء) المنهي عنهم بنص القرآن. أي أن الخطأ التفسيري فتح باب الفتن على مصراعيه، حيث لا أصل له في القرآن. وعليه سنلقي الضوء المقارِن في ما يلي لنرى بأن جمّ التراجم تقع بنفس الإخفاق «مُدغدِغةً» أفكار الرافضة.

١.١ Isa García، نجد عنده نفس اللامعيارية التي وجدناها في مفهوم إقامة الصلاة في مطرقنا الآنف. فهو تارة يترجم الأولياء كأنهم حلفاء aliados، وهو أقرب «وليس الأقرب» مفهوماً، وتارة يترجمه كأنهم أصدقاء amigos. ففي تفسيره لقوله ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس ٦٢]؛ بيدما نقل ﴿...مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة ٤]، مستعينا بمفردة protector، أي المدافع أو المحامي؛ نفس المنهج الذي إتخذه في قوله ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٢٥٧]. لكن في ترجمته لهذه الآية، مررَ مفهوم المدافع protector مرتين، فترك النص الإسباني معلول الفهم، لا هو حريص مع الأصل العربي القرآني، ولا هو مفهوم في الإسبانية كما سنرى في الجدول المقارن التالي. ولكنه أصر على نفس المفردة فترجم ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان ٢٨]، أيضا على أنه صديق، نعتاً للخليل.

١.٢ Melara بنسخته المعهودة من قبل مجمع الملك فهد، إتخذ أيضا مفردة amigo، أي صديق نعتاً لوليّ. فنجده ينقل الآية ٦٢ من يونس بصفة السؤال، وليس الجزم كما تتلوه الآية، معبراً عن الولي بالصديق؛ بيدما ينقل الآية الرابعة من السجدة مستعيراً مفردة المحامي protector؛ بيدما في نقله للآية ٢٥٧ من البقرة أصرّ على مفهوم الصديق في كلا الموضعين «الله صديق الذين آمنوا... والكفار أصدقاءهم الطاغوت...». ولأن في هذا إخفاق مماثل في التفسير مثله مثل Isa Garcia. فما بربِّ العزة والجلال بصديقٍ، ولأن في الصداقة مقارنة المركز، ولفي هذا من تعبير شنيع، ولا المقصودٍ بالولاية هي ولاية المؤازرة...ومن ثم حتى إن الصياغة في التفسير وجمع المفرد مغلوط على عقبه، كما سنرى.

١.٣ طبعا لا يخفى أن نسخة Raúl Gonzalez Bornez، المتتلمذ في إيران سيذهب لأبعد من هذا في الإفصاح عن مفهوم الأولياء. فنجده قبل كل شيء يستعين في نقله لقوله جلّت صفاته ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[التوبة ٣٣]، فنقلها أولا على أنها تعني Gente de la Casa، أي أفراد المنزل، ولكنه شرح هذا في إشارة في الحاشية على أن المقصود به ليس زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المقصود حصراً هو ابنته فاطمة، بعلها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وسلالتها[١] . لكنه في نقله للآية ٦٢ من يونس التي استعنا بها في مقارنتنا السابقة، استعار بنفس المفردة amigos، أي أصدقاء، إشارة إلى أولياء الله، فقال amigos de Dios، أي أصدقاء الله[٢] ؛ نفس الاستعارة ذهب إليها في نقله للآية ٥٥ من المائدة، بيدما استعمل مفردة protector في نقله للسجدة٣؛ بينما في نقله للسورة ٢٥٧ من البقرة استخدم كلا المفردتين مع بعض protector y amigo، أي صديق ومحام في نفس الوقت. حيث نجد هذا كإخفاق في كلا الحالتين للتعبير عن القصد القرآني، ولهو عدم معيارية وفقدان منهج في كل الأحوال، وسنعود لهذا في دراستنا النقدية لاحقاً.

١.٤ بيدما ذهب محمد أسد لاستعارة مفردة aliado، والتي تعني حليف، كما سنرى.

١.٥ وذهب أحمد عبود لنقل كل محل من الثلاث محلات في مثالنا هنا على حدة، فتارة نقله على أنّه proptector في البقرة ٢٥٧، ومن ثم amigo في نقله ليونس ٦٢، ومن ثم انفرد بتفسيره للمائدة ٥٥ بمفردة confidente.

---

(١) أنظر الحاشية رقم ١، في تفسير الآية ٣٣ من التوبة، صفحة ٤٢٣، من نسخة Raúl Gonzalez Bornez، المذكورة آنفاً.

(٢) أنظر صفحة ٢١٧، الحاشية رقم ١ من المصدر السابق، في ترجمة الاية ٦٢ من سورة يونس.

وعليه، وقبل عرضنا للمقارنة في جدول إرتوازي، سنعرض معاني مفردات كل منهن بالاستعانة الى منجد الأكاديمية الملكية الإسبانية، كما يلي:

protector, ra [1]	
Del lat. protector, -ōris.	لاتينية الأصل
1.adj. Que protege. U. t. c. s.	١.صفة المدافع عن الشيء
2. adj. Que por oficio cuida de los derechos o intereses de una comunidad. U. t. c. s.	٢.صفة، من ذا مهمة مناط إليه الدفاع عن حقوق ومصالح جماعة
3. m. En algunos deportes, pieza u objeto que cubre y protege las partes del cuerpo más expuestas a los golpes.	٣.في بعض الألعاب الرياضية، هي العازل الوقائي المستخدم لحماية أعضاء الجسد من طوارئ اللعب.

فكما نرى ولا معنى من المعاني المذكورة قد يلتقي لا بقريب ولا من بعيد من مفهوم الأولياء، لا بأن الله ولي الذين آمنوا، ولا بأولياء الله... هذا بينما مفردة amigo تعني:

amigo, ga [2]	
Del lat. amīcus.	من الأصل اللاتيني...
1.. adj. Que tiene relación de amistad. U. t. c. s.	١.من له علاقة صحبة
2. adj. amistoso (ll perteneciente a la amistad).	٢.ودي، أي ما يأتي من الصداقة _ الصحابة
3. adj. Dicho de una cosa: Propia de la persona amiga	٣.ما يقال عن نعت الشيء المتعلق بالصديق _ الرفيق
4. adj. Que gusta mucho de algo. Es amigo de trasnochar. U. t. c. s. Los amigos del silencio disfrutarán en este bosque.	٤.صفة من يعتاد على الشيء، كقولنا صديق السهر، أصدقاء الهدوء سيتمتعون بهذه الغابة _ أي أحبته...
5. adj. poét. Dicho de una cosa: Propicia, benigna, grata. El cielo dio su amiga sombra al peregrino.	٥.صفة شعرية، لنعت الشيء المرغوب فيه، الجذّاب. كقولنا: وهبت
6. m. y f. U. para dirigirse a una persona, aunque no se conozca o no haya relación de amistad.	٦. السماء _ صديقها الظل _ ظلّا للساعي.
7. m. y f. U. en cartas como tratamiento afectuoso, aunque no haya propiamente relación de amistad.	٧.النعت لشخص مجهول بلغة العامة، لمن لا معرفة مسبقة له.
8. m. y f. amante (ll persona que mantiene con otra una relación amorosa).	٨.الخليل _ صفة للشخص الذي يكنّ علاقة عاطفية «غير رسمية» مع آخر.
9. f. p. us. Maestra de escuela de niñas.	٩.قليل الاستعمال نعتاً لمعلمة روض الأطفال.
10. f. And. y Méx. Escuela de párvulos.	١٠.بصفة المؤنث في الأندلس والمكسيك. نعتاً لحضانة الأطفال.

(1) http://dle.rae.es/?id=URXJmlR
(2) http://dle.rae.es/?id=2LsqDPa

وكما نرى هاهنا أيضاً لا هذه ولا تلك تلتقي مع مفهوم الأولياء المرام به قرآناً. فلنأتي إلى آخر المصطلحات المتخذة من قبل أحمد عبود الذي انفرد باستخدام مفردة Confidente، والتي تعني:

Confidente [1]	
Del lat. confĭdens, -entis, part. act. de confidĕre 'confiar'.	من الأصل اللاتيني...
1. adj. Fiel, seguro, de confianza.	١.صفة. المخلص، الأمين، محل الثقة.
2. m. y f. Persona a quien otra fía sus secretos o le encarga la ejecución de cosas reservadas.	٢.الشخص محل ثقة آخر ممن يأتمنه على أموره الخاصة ويوكله القيام بالمهام الحساسة.
3. m. y f. Persona que sirve de espía y trae noticias de lo que pasa en el campo enemigo o entre gentes sospechosas.	٣.الشخص الذي يلعب دور الجاسوس ويجلب أخبار الأعداء محل القتال، فيعاشرهم بين أظهرهم.
4. m. Canapé de dos asientos, especialmente aquel cuya forma permite a una persona sentarse enfrente de otra.	٤.كرسي ذا قطعتين الذي يسمح بجلوس شخصين متقابلين.

فنجد ها هنا إقترابا مبدئيا في المعنى الأول والثاني من مفهوم الأولياء محل دراستنا ها هنا، بالرغم من أن اللغة ما زالت تحتوي على مفردات أخرى أثرى وأقرب لمفهومنا في الأولياء، لكن وللأسف لم يرتق أيٌّ من المترجمين ها هنا للوصول إليه. لكن قبل استرسالنا في هذا، سنعرضَ في الجدول التالي مقارنة في تفسير ثلاث آيات، الأولى والأخيرة في أن الله ولي المؤمنين، بيدما وضعنا الثانية بينهم في أن المؤمنين أولياء الله، لنعرض على القارئ الكريم ما توصل اليه الشرّاح.

(١,١) ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ [البقرة ٢٥٧]
(١,٢) ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس ٦٢]
(١,٣) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥]

١ .الله واقي المؤمنون، ٢ .أصدقاء الله ما لهم أن يخافوا ولا يحزنوا، ٣ .حلفائكم الوحيدين يجب أن يكونوا لله، ورسوله والمؤمنين الذين يعملون الصلاة المكتوبة، يدفعون لوس تريبوتوس[1] وينحنون {أمام الله في الصلاة}.	Isa Garcia	1.Dios es el protector de los creyentes, 2.Los amigos cercanos de Dios no han de temer ni estarán tristes. 3.Sus únicos aliados deben ser Dios, Su Mensajero y los creyentes que hacen la oración prescrita, pagan el zakat y se inclinan [ante Dios en la oración].

(١) كما تقدمنا آنفنا، المترجم هنا نقل مفردة عربية للإسبانية بغير أن يترجمها، مما جعل النص معلول الفهم عند القارئ. وعليه فقد نهجنا نفس منهجه لنضع القارئ الكريم ها هنا في محل الآخر، حيث يقرأ نص بالإسبانية ويجد مفردة عربية «مُأسبنة»، فهنا وضعنا محلها ما يقابله بالإسبانية، وكتبناها بحروف عربية جلباً للانتباه.

1.Allah es Amigo de los que creen; 2.¿No es cierto que los amigos de Allah no tendrán que temer ni se entristecerán? 3.Realmente vuestro amigo y aliado es Allah, y Su mensajero, y lo son los creyentes, esos que establecen el salat, entregan el zakat y se inclinan*. * [En el salat.]	مجمع الملك فهد Abdul Ghani Melara Navío	١. «ديوس»[١] صديق الذين يعتقدون؛ ٢. الم يكن حقاً بأن أصدقاء «ديوس»[٢] ليس لهم ان يخافوا ولا يحزنوا؟ ٣. في الحقيقة صديقكم وحليفكم هو «ديوس»، رسوله، والذين آمنوا، هؤلاء الذين يعمدون إلى الصلاة، ويدفعون «لا ليموزنا» وينحنون {في الصلاة}.
1.Allah es el Protector de los creyentes, les extrae de las tinieblas hacia la luz. En cambio, los incrédulos tienen como protector a Satanás, quien los conduce de la luz hacia las tinieblas. Esos serán los moradores de Fuego, en el que estarán eternamente. 2.Por cierto que los creyentes sinceros no temerán ni se entristecerán [el Día del juicio]. 3.Vuestros aliados son sólo Allah, Su Mensajero y los creyentes que hacen la oración prescrita, pagan el Zakât y se inclinan [en la oración].	عبد القادر محي الدين	١.«ديوس» محام المعتقدين، يخرجهم من الظلام الى النور. بينما الجاحدون محاميهم الشيطان يقودهم الى الظلمات. هؤلاء مأواهم النار الى الأبد. ٢.حقاً إن المعتقدين المخلصين لن يخافوا ولا يحزنوا [يوم الحساب]. ٣.حلفائكم فقط الله، رسوله والمعتقدين المخلصين الذين يعملون الصلاة المكتوبة، يدفعون «لا ليموزنا»، وينحنون [في الصلاة].
1.Alá es el Amigo de los que creen, 2.Ciertamente, los amigos de Alá no tienen que temer y no estarán tristes. 3.Sólo es vuestro amigo Alá, Su Enviado y los creyentes, que hacen la azalá, dan el azaque y se inclinan.	Cortés	١.الله صديق الذين آمنو، ٢.يقيناً، أصدقاء «ديوس»[٣] ليس لهم أن يخشوا ولا يحزنوا، ٣.صديقكم «ديوس» فقط، مرسله للمؤمنين الذين يعملون لا أوراثيون، يعطون لا ليموزنا وينحنون[٤].

(١) أنظر الملاحظات الآنفة بشأن إدخال المفردات بغير ترجمتها، ها هنا، نرى نفس المنهج عند Malera حيث يرفض تفسير اسم الجلالة إلى ما يقابله بالإسبانية، حيث سنتناول هذا الموضوع بالتفصيل لاحقاً.
(٢) الملاحظة الآنفة.
(٣) نفس منهج Melara، حيث سنتناول هذا الموضوع بالتفصيل لاحقاً.
(٤) أنظر وتصور كيف يأتيك النص؟ كم مفردة أجنبية عن لغة القارئ، وكم من معيب في النص؟

١.الله واقي وصديق الذين يؤمنون. ٢.انتبه: أصدقاء الله ليس عليهم أن يخشوا ولا يحزنوا. ٣.بالحقيقة، أصدقائكم وأوليائكم هم فقط الله ورسوله والذين عندهم إيمان، من يعملون الصلاة، يعطون الصدقات بينما ينحنون في صلاتهم[١] .	Bornéz	1.Dios es el Protector y Amigo de aquellos que creen. 2.Presta atención: Los amigos de Dios no tendrán que temer ni estarán tristes. 3.En verdad, vuestros amigos y protectores son solamente Dios y Su Mensajero y aquellos que tienen fe, que hacen la oración y dan limosna mientras están inclinados rezando.
١.الله قريب بمن لديهم إيمان؛ ٢.اسمعوا، في الحقيقة، من يقتربون إلى الله ـــ ما عليهم ان يخشوا ولن يتأسفوا: ٣.حقيقة، حليفكم الوحيد يجب أن يكون الله ورسوله، والذين توصلوا للإيمان-من هم مستمرين على الصلاة، يدفعون ضريبة التطهير [٢] وينحنون {أمام الله}	محمد أسد	1.Dios está cerca de los que tienen fe; 2.¡Oh, en verdad, quienes están próximos a Dios --nada tienen que temer y no se lamentarán: 3.Ciertamente, vuestro único aliado debe ser Dios y Su Enviado, y quienes han llegado a creer --que son constantes en la oración, dan el impuesto de purificación y se inclinan [ante Dios

(١) تعمدت في نقل الصورة بهذه الطريقة، كما هي بغير تزويقها في ترجمتي لأن النص أصلا معيب، غير مفهوم، أولاً العاطف والمعطوف والتنقيط غير مفهوم. فقد جمع الصفات كمفرد في الجمع وليس عطفاً بعضها على بعض ومن ثم انتهى بقوله «بينما ينحنون في صلاتهم»، بطريقة لا محل لها في الفهم، كأنه يقول أن المؤمنين هم من يعطون الزكاة وهم بنفس الوقت منحنين في صلاتهم. أي أن الصياغة اللغوية بالإسبانية لا مفهوم لها. ومن ثم أنه حصر الجمع بقول _فقط، ومن ثم افتتاحه النص بقوله في الحقيقة، وكان القرآن يقول حقائق وأكاذيب وها هو هنا يقول حقيقة يخرجها عن غيرها.

(٢) انتبه إلى استخدام أسد هنا لمفهوم Impuesto de purificación. نعتاً للزكاة، أي ضريبة التطهير!

١.الله كبير الذين يؤمنون، ٢.أصدقاء الله سيكونون في أمان من كل خوف ولن يحزنوا. ٣.أصدقائكم هم الله رسوله[1] والذين آمنوا، من يعملون الصلاة بوقتها، يؤتون الصدقات وينحنون أمام الله.	García Bravo	1. Dios es el patrono de los que creen, [2] 2.Los amigos de Dios estarán al abrigo de todo temor y no serán entristecidos. 3.Vuestros amigos son Dios y su apóstol y los que creen, los que cumplen puntualmente la oración, los que dan limosna y se indinan ante Dios[3].
١. الله واقي المؤمنين، ٢. الم يكن، حقاً أن أصدقاءه لن يكونوا أبداً في مصيدة الخوف والأسى؟ ٣. إنما محل ثقتكم هم فقط: الله، رسوله والمؤمنون الذين يحافظون على الصلاة، يدفعون «لا ليموزنة» [4] بينما هم أمام الله راكعون.	أحمد عبود	1.Dios es el protector de los creyentes; 2.¿No es, acaso, cierto que los amigos de Dios jamás serán presa de temor ni se atribularán? 3.Sólo son vuestros confidentes: Dios, su apóstol y los creyentes que observen la oración, y pagan el azaque prostrándose ante Dios.

(١) انتبه إلى أن García Bravo بالرغم من أنّه قسيس مستشرق، إلى أنّه ينعت الرسول بمفردة apóstol، والتي هي مفردة كنائسية بحته تنعت بها الكنيسة تلامذة المسيح عليه السلام (الحواريون)، أي أنّه ضمنيا يقدم الرسول تقديماً منفرداً، وما هو يتعارض بالحقيقة مع هدف الكنيسة. حيث نجده إضافة إلى هذا ينقل قوله تعالى ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة ٧٥]، الآية ٧٩ عنده، فيصف عيسى عليه السلام بنفس الصفة apóstol. فلولا أنه نقل هذه الآية هكذا، لقلت بأنه أراد الانتقاص من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نزّل درجته للحواريين، لكنه رفعها لدرجة المسيح عليه السلام، أي أنّه، ربما دون التفات، اعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم!

(٢) انتبهت إلى أن García Bravo هنا، وفي محلات أُخر قام بتقطيع الآيات على هواه، فأرقام الآيات لا تتفق مع الترقيم العثماني. فهاهنا الآية ٢٥٧ من البقرة عنده هي ٢٥٨_٢٥٩، حيث اقتطع الآية إلى اثنتين. أنظر صفحة ١٩ من النسخة. هذا ومن ثم إنه «تمادى» في الاجتهاد بتسمية السور فقد فسّر الأنفال إلى الغنيمة Botín، ويوسف الى Trueno أي الوحش (نسباً الى ذئب يوسف عليه السلام)، وفُصِّلت إلى المرتدين، وغافر إلى المؤمن... الخ. سنشير إلى الخلاف في ترقيم الآيات عنده لاحقاً كلما وجدنا الخلاف.

(٣) الآية ٥٥ عند García Bravo تقابل الآية ٥٠ في ترقيمنا العثماني، بينما الخامسة والخمسين من ترقيمنا وجدتها تحت الرقم ٦٠.

(٤) نقل النص معلولاً بكتابة الزكاة كما هي ولم يفسرها، أنظر أمثلتنا الآنفة.

كـما تقدمنـا هـا هنـا، لأن نقـد هـذه التفاسـير في الحقيقـة طويـل وعريـض، مـن حيـث:

١.التفـاوت في فهـم فكـرة الولايـة بـين ولايـة اللـه لعبـاده، وولايـة العبـاد للـه. واضـح أن كل التفاسـير المعروضـة أخفقـت مطلقـا بالتمييـز بـين الواحـد والآخـر، وحتـى مـن ذهـب لفكـرة الصداقـة لهـي مسـالة عقائديـة شـنيعة بـأن نـزّل رب العالمـين لأن يكـون قريناً بالعبـاد، أو مـن اصطفـى مـن العبـاد فرفعـه لدرجـة الجلالـة بـين الجمـع والعطـف.

٢.وجدنـا إخفاقـاً بسـبب سـوء فهـم شرعـي لمفهـوم الصدقـة والـزكاة والفـرق بينهـما، فمـن نقـل الصدقـة عـلى أنهـا إنفاقـاً أو بالعكـس، وممـن إحتـار في تفسـير الـزكاة فغلـب عليـه الأمـر لينتهـي إلى نقـل المفـردة عـلى عماهـا بالحروف اللاتينيـة بـدون تفسـير ليـترك النـص معلـولاً أسـيرا.

٣.إخفـاق مطلـق في نقـل جمـع المفـرد المعطـوف عـلى بعضـه _ الرسـول والذين آمنـوا، بـرب العالمـين، فمنهـم مـن جمـع اللـه والرسـول عـلى حـدة والذيـن آمنـوا عـلى أخـرى، ومنهـم مـن جمـع هـذا بـذاك ملتبسـاً.

٤.فهـم الصفـة المعطوفـة بقولـه ﴿الَّذِيـنَ يُقِيمُـونَ الصَّـلَاةَ وَيُؤْتُـونَ الـزَّكَاةَ وَهُـمْ رَاكِعُـون﴾ [المائـدة٥٥]، فأغلـب مـن نقلهـا صوّرهـا عـلى أنّهـا مجـرد فعـل السـجود بالفعـل الحـاضر المسـتمر، فطبـع الصـورة بطريقـة معيبـة جـداً بترجمـة حرفيـة لا تمـت بصلـة لـروح النـص، وتبتعـد كليـاً عـن التفسـير، وإنمـا اقتـصر عـلى الترجمـة الحرفيـة كأنّـه يقـول أنّهـم يصلـون ويدفعـون النقـود بينـما هـم راكعـون، اي بالمضـارع المسـتمر... كـما رأينـا.

إلا أننـا هـا هنـا قـد جئنـا لمعايـرة فهـم فكـرة الأوليـاء كـما بدئنـا حديثنـا في هـذا المبحـث، فسـنأتي لتقييـم النصـوص بنفـس المنهـج السـابق بحيـث أننـا سـنعطي أولاً نقطـة أساسـية لمـن كان مسـلماً، أو يصطبـغ بالإسـلام؛ ومـن ثـم نقطـة لمـن نقـل أو ميّـز بـين مفهومـي الولايـة، ونقطـة لمـن فهـم مفهـوم الولايـة، نصـف النقطـة لمـن إعتبرهـا حِلفـاً وصفـراً لمـن ذهـب إلى الصداقـة لمـا في هـذا مـن شـذوذ عقائـدي. ومـن ثـم سـنعطي نقطـة لمـن فَهِـم مُجمـل الآيـة فصاغهـا بمعطوفـات الصفـات، ونصـف درجـة لمـن تمكـن مـن إيصـال الفكـرة بالرغـم مـن إخفاقـه في فهـم المعطوفـات، وصفـراً لمـن أخفـق في الفهـم. ومـن ثـم سـنعطي نقطـة لمـن فـسّر النـص كليـاً ونصـف النقطـة لمـن لم يسـتطع لكنـه أوصـل الفكـرة، وصفـراً لمـن تقاعـس عـن التفسـير، وكتـب المفـردة العربيـة كـما هـي، لعزلهـا عـن فهـم المتلقـي.

وعليه فإن تقييمنا سيكون كاالتا لي:

المترجم	العقيدة	ميّز بين مفهومي الولاية	تصوير فكرة الولاية بطريقة مفهومة	تفسير النص كلياً
Isa García	١	٠	٠	٠
مجمع الملك فهد Abdul Ghani Melara Navío	١	٠	٠	٠
عبد القادر محي الدين	١	٠،٥	٠	
محمد أسد	١	٠،٥	٠،٥	٠،٥
Cortés	٠	٠	٠	٠
García Bravo	٠	١	٠،٥	١
Bornez	١	٠	٠،٥	١
أحمد عبود	١	١	١	٠،٥

هـا نحـن نـرى، إن شرط العقيـدة لم يكـن لازمـا للفهـم، فقـد نـال García Bravo نقطـة التمييـز بالرغـم مـن كونـه غـير مسـلم بينـما أخفـق مطلقـاً مترجـم المجمـع و آخـر الأعـمال Isa García في الفهـم بالرغـم مـن كونهـما مسـلمين كلاهـما. بينـما تفـوق عـلى الإطـلاق المسـلم العـربي الأصـل في الفهـم والنقـل فنـال أعـلى مرتبـة في التقييـم.

٣ . المسلمون، المؤمنون، المتقون والأبرار:

٣.١ لا شك بأن الفرق شتان بين المؤمنين والمتقين، وحتى بين كليهما والمسلمين.

٣.١.١ وإن من يعمد إلى وضع الجميع في نفس الكيس لهو ليس فقط في خطأ لغوي في فهم المبدأ باللغة العربية، بل وقد يصل لدرجة تحريف النص القرآني والتبلي عليه. فنجد رده جلَّ وعلا بقوله للأعراب ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات١٤]. أي أن الإيمان هو حيثما يدخل القلوب بالفعل الخفي، الذي لا يعلمه الّا الله؛ يترعرع فيه، وليس مجرد الفعل الظاهر بنطق الشهادة. ففيه يتمم رب العزة والجلال فيقول في الآية التالية من الحجرات ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات١٥].

٣.١.٢ وفي كِلاهُما أيضا ورد الفرق بقوله تبارك وتعالى، بتفرقة وتمييز بيّن المؤمنين والمسلمين بقوله ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الاحزاب ٣٥].

٣.١.٣ وفي حديث مسلم رحمه الله، الذي بوّبه تحت باب معرفة الإسلام، رقم ١٠٢ برواية ابن عُمر عن أبيه رضي الله عنهما، حيث أتى جبريل يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فقال: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)، أي الأركان الستة، ثم عاد يسأله عن الإيمان فقال صلى الله عليه وسلم (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)، أي ستة أخرى، ومن ثم عاد فسأله عن الإحسان، فأجاب صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، أي اليقين... الخ. وهذا ما ذهب إليه الطحاوي رحمه الله واختاره الشيخ عبد الرحمن السديس[١].

٣.١.٤ وفيه قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «وهذه الآية مما احتج بها أحمد بن حنبل وغيره على أنه يُستثنى في الإيمان دون الإسلام، وأن أصحاب الكبائر يخرجون من الإيمان إلى الإسلام. قال الميموني: سألت أحمد بن حنبل عن رأيه في أنا مؤمن إن شاء الله؟ فقال: أقول: مؤمن إن شاء الله، وأقول: مسلم ولا أستثني. قال: قلت لأحمد: تفرق بين الإسلام والإيمان؟ فقال لي: نعم. فقلت له: بأي شيء تحتج؟ قال لي: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات ١٤][٢].

---

(١) أنظر في أقسام التوحيد في العقيدة الطحاوية. البراك، عبد الرحمن بن ناصر. شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الرحمن السديس، صفحة ٢٠٧ وما بعدها في باب تسمية أهل القبلة.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٥٣/٧.

٣.٢ هذا وبين كلاهما (المسلمون والمؤمنون)، والمتقون والأبرار فرق كبير. فقد وردت بشارة الأبرار في القرآن خمس مرات: في آل عمران على سبيل الغاية في السؤال والتمني بقوله ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[آل عمران ١٩٣]؛ في خبرهم في الإنسان بقوله ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان ٥]؛ ومن ثم بالجزم بخبرهم في الإنفطار والمطففين بنفس اللفظ بقوله ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[الإنفطار ١٣]؛ ومن ثم في الجزم بمنزلتهم بقوله ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[المطففين ١٨].

٣.٣ فيه سُئلت اللجنة الدائمة فأجابت في الفتوى رقم ١٣٢٦٨٣ بتأريخ الثلاثاء ١٦ ربيع الأول ١٤٣١ – ٢-٣-٢٠١٠ بأن [الأبرار: هم الذين بَرّوا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه وخدمتهم لدينه حتى أرضوه فرضي عنهم. وقيل: هم الأنبياء والصالحون. وقيل: هم المؤمنون الصادقون في إيمانهم المطيعون لربهم. والمتقون: هم الذين يتقون بصالح أعمالهم وخالص دعائهم عذاب الله تعالى، مأخوذ من إتقاء المكروه بما تجعله حاجزاً بينك وبين ما تكره. وقيل: هم الممتثلون للأوامر في السر والعلانية، المجتنبون للنواهي في السر والعلانية. وأصحاب اليمين: هم الذين يُعطَون كتبهم بأيمانهم. وقيل: هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم: أي مباركين. وقيل غير ذلك. } إنتهى.

٣.٤ بيدما يذهب ابن كثير في تفسير قوله ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ [الحجرات ١٤]، أن الإيمان هو الخصوص، والإسلام هو العموم، مستدلا بحديث الإمام احمد عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، رضي الله عنهم، في أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى رجالاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً، فقال سعد رضي الله عنه يا رسول الله أعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو مؤمن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أو مسلم)، حتى أعادها سعد رضي الله عنه ثلاثا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (أو مسلم)، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (إني لأعطي رجالا وأدع من هو أحب الي منهم فلم أعطه شيئاً مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم)، ورد أيضاً عن البخاري، الحديث ٢٧ في كتاب الإيمان.

٣.٥ وفيه اختار ابن جرير عن قول ابن عباس وقتادة وغيره أن هذه الآية نزلت في قوم اعتنقوا الإسلام خوف السبي فسرعان ما ادعوا الإيمان، فنزلت فيهم توبيخاً. أخذ ابن كثير بأهم بني أسد بن خزيمة، وليسوا بمنافقين، وإنما وُقِف إيمانهم على الوقت حتى تستقر قلوبهم. وإتفق البغوي عليه بنفس الشرح، نزلت في بني أسد بن خزيمة، حيث أسلموا ليأمنوا على مالهم وأنفسهم وتخلفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فنزلت في توبيخهم لتبيان الفرق بين إعلان الإسلام لساناً ومظهراً وحقيقة التصديق بالإقرار القلبي.

فسنلاحظ ها هنا ما ذهب إليه مفسروا النصوص محل دراستنا هنا:

(١,١) ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات ١٤]

(١,٢) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات١٥].

(١,٣) ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[آل عمران ١٩٣]

(١,٤) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[الإنفطار ١٣]

(١,٥) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[المطففين ١٨]

١. البدو يقولون: «نحن مؤمنون». قل لهم [يا محمد]: «لستم مؤمنين حقيقين بعد. أحسن قولوا أنكم قبلتم الإسلام، لأن الإيمان لم يدخل قلوبكم بالكامل بعد. إعلموا إنكم لو تطيعون الله ورسوله، أعمالكم لن تذهب هباءاً [وستجزون عنها] ٢. يا سيدنا [1]، ها قد سمعنا من يدعونا للعقيدة، قائلاً آمنوا بسيدكم، فاعتقدنا. يا سيدنا! أعفو عنا سيئاتنا، إمح أعمالنا السيئة، وعندما نموت، إجمعنا مع النجباء. ٣. النجباء سيتمتعون بالمحاسن [في هذه الدنيا وفي الجنة]. ٤. بينما سجل قيد المفلحين سيكون كتابا نبيلاً.	Isa Garcia	1.Los beduinos dicen: «Somos creyentes». Diles [¡oh, Mujámmad!]: «Todavía no son verdaderos creyentes. Mejor digan que han aceptado el Islam, pues la fe no ha ingresado completamente en sus corazones. Sepan que si obedecen a Dios y a Su Mensajero, sus obras no habrán sido en vano [y serán recompensados por ellas]; 2.¡Señor nuestro! Hemos oído a quien convocaba a la fe, diciendo: 'Crean en su Señor', y creímos. ¡Señor nuestro! Perdona nuestros pecados, borra nuestras malas acciones y, al morir, reúnenos con los piadosos. 3.Los piadosos disfrutarán delicias [en esta vida y en el Paraíso] 4.En cambio, el registro de los bienaventurados será un libro noble.

(١) لاحظ بأنه يستخدم هنا مفردة سيدنا، بدلا من ربنا، استعارة عن الكنيسة، فهي مستعملة في الكنيسة، لكن ليس في محلها الصحيح، وسنتناولنا هذا الموضوع باسترسال وإيفاء في المطرق الرابع من هذا الكتاب ها هنا، إن شاء الله.

1.Dicen los beduinos: Creemos. Di: No creéis. Decid más bien: Nos hemos sometido* pero aún no ha entrado en vuestros corazones la creencia. Pero si obedecéis a Allah y a Su mensajero, no menoscabará(2) nada de vuestras acciones; es cierto que Allah es Perdonador, Compasivo. *[Es decir, nos hemos islamizado o hemos aceptado el Islam] 2.¡Señor nuestro! Hemos oído a alguien que llamaba a creer: ¡Creed en vuestro Señor! Y hemos creído. ¡Señor nuestro! Perdónanos nuestras faltas, cubre nuestras malas acciones y llévanos, al morir, en compañía de los justos. 3.Es cierto que los creyentes sinceros estarán en deleite. 4.Realmente el Libro de los creyentes estará en Il-liyyun*. *[Nombre de una parte del séptimo cielo o de todo él.	مجمع الملك فهد Abdul Ghani Melara Navío	١.يقول البدو: اعتقدنا. قل: لا تعتقدون. قولوا أحسن: خضعنا* لكن لم يدخل الاعتقاد في قلوبكم. لكن لو تخضعوا «لديوس» ورسوله، لن يسلب من أعمالكم، في الحقيقة أن «ديوس» مُسامح، رحيم(١). *[يعني، أننا تأسلمنا أو قبلنا الإسلام]. ٢.يا سيدنا! لقد سمعنا شخصاً ينادي للاعتقاد: اعتقدوا بسيدكم! فاعتقدنا. يا سيدنا! اعفو عن تقصيرنا، غطي عنا سيئاتنا وسُق بنا، حيث نموت، بصحبة العادلين. ٣.حقاً إنّ المؤمنين الصادقين سيكونون في نعيم. ٤.حقاً إنّ كتاب المؤمنين سيكون في عليون*. *[اسم جزء من السماء السابعة أو كلها].

(١) نعتذر عن ركاكة الصياغة العربية، لأننا حاولنا أن نقربها ما استطعنا لركاكتها الإسبانية، لكن لم يكن سهلا. أسلوب الصياغة بالإسبانية هنا يبدو أنه آلي، يخلو من أدنى عوامل الحسن اللغوي والأدبي.
(٢) لاحظ هنا يستخدم مصطلح ينتقص menoscabará، أي ينتقص، محتذياً بحذو Cortés، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١.البدو يقولون: اعتقدنا. قل لهم [يا محمد]: ما زلتم لستم معتقدين حقاً. أحسن قولوا أنّكم قبلتم الإسلام، لأن العقيدة لم تلج كلياً لقلوبكم. وإعلموا أنكم إذا ما خضعتم لله ورسوله، لن يذهب عملكم هباءً [وسَتُجزَون عنها]، حقاً إن الله غفور رحيم. ٢.حقاً إن المعتقدين الحقيقيين هم من يعتقدون بالله ورسوله ولا يتورعوا في التبرع بأموالهم أو أنفسهم في سبيل الله. هؤلاء هم صادقوا العقيدة. ٣.يا سيدنا! سمعنا من يناديا للعقيدة قائلاً: آمنو بسيدكم فآمنا. يا سيدنا! اعفو عن ذنوبنا، امحو سيئات أعمالنا وأجمعنا، حيث نموت، مع النجباء. ٤.بالمناسبة النجباء سيتمتعون بملذات الجنة. ٥.بالمناسبة سجل قيد العادلين سيكون في كتاب اسمه «عليون».	عبد القادر محي الدين	1.Los beduinos dicen: Creemos. Diles [¡Oh, Muhammad!]: Todavía no sois verdaderos creyentes. Mejor decid que habéis aceptado el Islam, pues la fe no ha ingresado completamente en vuestros corazones. Y sabed que si obedecéis a Allah y a Su Mensajero, vuestras obras no habrán sido en vano [y seréis recompensados por ellas]; ciertamente Allah es Absolvedor, Misericordioso. 2.Por cierto que los verdaderos creyentes son quienes creen en Allah y en Su Mensajero, y no dudan en contribuir con sus bienes o luchar por la causa de Allah. Ésos son los sinceros en la fe. 3.¡Señor nuestro! Hemos oído a quien convocaba a la fe, diciendo: Creed en Vuestro Señor, y creímos. ¡Señor nuestro! Perdónanos nuestros pecados, borra nuestras malas obras y reúnenos, al morir, con los piadosos. 4.Por cierto que los piadosos gozarán de las delicias del Paraíso, 5.Y por cierto que el registro de los justos está en un libro llamado ʻIlliiûn.

1.Los beduinos dicen: «¡Creemos!» Di: «¡No creéis! ¡Decid, más bien: ‹Hemos abrazado el islam›! La fe no ha entrado aún en vuestros corazones. Pero, si obedecéis a Alá y a Su Enviado, no menoscabará nada vuestras obras. Alá es indulgente, misericordioso». 2.¡Señor! ;Hemos oído a uno que llamaba a la fe: «¡Creed en Vuestro Señor!» y hemos creído. ¡Señor!¡ Perdónanos nuestros pecados! ¡Borra nuestras malas obras y recíbenos. cuando muramos, entre los justos! 3.Sí, los justos estarán en delicia, 4.¡No! La Escritura de los justos está, ciertamente, en Illiyyun.	Cortés	١.البدو يقولون: «نعتقد!» قل: لا تعتقدون! قولوا أحسن: «اعتنقنا الإسلام! العقيدة لم تدخل قلوبكم بعد. لكن لو تطيعون «ديوس» ومرسَلُه، لن ينتقص من أعمالكم. «ديوس» غفور رحيم. ٢.يا سيدنا! سمعنا أحدهم ينادي للعقيدة: آمنوا بسيدكم» فآمنا. يا سيدنا! اعفو عن سيئاتنا! امحو سيئات أعمالنا وتقبلنا حيث نموت، بين العادلين. ٣.إنما العادلين في نعيم، ٤.لا! إنما كتاب العادلين، حقاً، في عليّين.

1.Los beduinos dicen: «¡Creemos!» Di: «No creéis. Mejor decid: 'Nos hemos hecho musulmanes' pues todavía no ha entrado la fe en vuestros corazones.» Y si obedecéis a Dios y a Su Mensajero, Él no os disminuirá en nada la recompensa por vuestras obras. En verdad, Dios es perdonador, misericordiosísimo con los creyentes. 2.¡Señor nuestro! ¡En verdad, hemos escuchado a uno que convocaba a la fe!: "¡Creed en vuestro Señor!" y hemos creído. ¡Señor nuestro! ¡Perdona, pues, nuestros pecados y cubre nuestras malas acciones y, al morir, reúnenos con los buenos! 3.En verdad, los que obraron bien estarán en la bendición 4.¡Pero no! ¡En verdad, el registro de los que hacen el bien está en Il.liyyin!	Bornéz	١.يقول البدو: «نؤمن!» قل: «لا تؤمنوا. أحسن قولوا: «صرنا مسلمين» لأن العقيدة لم تدخل قلوبكم بعد». وإذا ما خضعتم لله ورسوله، لن ينتقص أبدا من جزاء أعمالكم. في الحقيقة، الله مسامح جداً، رحيم بالمؤمنين. ٢.يا سيدنا! في الحقيقة قد سمعنا أحدهم يدعونا للعقيدة!: «آمنوا بربكم!» فآمنا. يا سيدنا! اعفو إذا عن خطيئآتنا وغط أعمالنا السيئة، وحيث نموت إجمعنا بالصالحين. ٣.حقاً إن من يعملون حسناً سيكونون مباركين. ٤.لكن لا! حقاً كتاب من يعملون الصالحات لهو في عليّين.

١.البدو يقولون: «توصلنا للاعتقاد». قل [لهم يا محمد]: «لن تصلوا بعد للاعتقاد، بل قولوا: خضعنا [مظهرياً]، لان العقيدة الخالصة لم تدخل بعد قلوبكم. لكن إذا ما خضعتم [حقاً] لله ورسوله، لن يترك أعمالكم أن تضيع: إن الله غفور كثير الخيرات. ٢.يا خالقنا! ها قد سمعنا صوتاً يناديا للإيمان: آمنوا بالذي خلقكم! __ فآمنا. يا خالقنا اعفو، إذا، عن غفلتنا وامسح عنا سيئات أعمالنا، وأمتنا كموت المؤمنين النصوحين. ٣.حقاً،[في الحياة الأخرى] من هم حقاً مؤمنين سيكونون حقاً في نعيم ٤.لا! حقا، كتاب الذين هم فعلا مؤمنين حقاً لهو [مؤمن] في يقين.	محمد أسد	1.LOS BEDUINOS dicen: "Hemos llegado a creer."Di[-les, Oh Muhámmad]: "No habéis llegado [aún] a creer; decid, más bien: 'Nos hemos sometido [externamente]' – pues la [verdadera] fe no ha entrado aún en vuestros corazones. Pero si obedecéis [realmente] a Dios y a Su Enviado, El no dejará que se pierda nada de vuestras obras: pues, ciertamente, Dios es indulgente, dispensador de gracia." 2.¡Oh Sustentador nuestro! He aquí que hemos oído una voz que [nos] llamaba a la fe: '¡Creed en vuestro Sustentador!' --y hemos creído. ¡Oh Sustentador nuestro! ¡Perdónanos, pues, nuestras faltas y borra nuestras malas acciones; y haz que muramos la muerte de los verdaderamente virtuosos! 3.Ciertamente, [en la Otra Vida] los realmente virtuosos estarán en verdad gozosos, 4.¡NO! ¡CIERTAMENTE, el registro de los realmente virtuosos está en verdad [consignado] en forma sublime!

1.Los árabes del desierto dicen: Hemos creído. Respóndeles: Nada de eso. Diles más bien: Hemos abrazado el islamismo, pues la fe no ha penetrado aún en vuestros corazones. Si obedecéis a Dios y a su apóstol, ninguna de vuestras acciones será perdida, pues Dios es indulgente y misericordioso. 2.Señor, hemos oído al hombre que llamaba; nos llamaba a la fe, nos gritaba: Creed en Dios, y hemos creído(1). 3.En verdad, los justos estarán en la mansión de las delicias, 4.Seguramente, la lista de los justos está en el Iliun(2).	García Bravo	١.عرب الصحراء سيقولون: آمنا. رد عليهم: لا شيء من هذا، إنما قولوا: اعتنقنا الإسلام، لأن العقيدة لم تلج بعد قلوبكم. إذا ما أطعتم الله ورسوله، لن تضيع أعمالكم، لأن الله غفور رحيم. ٢.يا رب، قد سمعنا الرجل الذي ينادي؛ يناديا للإيمان، يصرخ بنا: آمنوا بربكم، فآمنا. ٣.حقاً، إنما العادلون سيكونون في قصر المتعة، ٤.مؤكد، أن قائمة العادلون في عليّين.
1.Los beduinos dicen: "creemos!" Diles: "No creéis aún; más bien decid: "Nos hemos islamizado", aunque la fe todavía no haya penetrado en vuestros corazones. 2.¡Oh Señor nuestro! Ciertamente, hemos oído a un pregonero* que nos convocaba a la fe, diciendo: "¡Creed en vuestro Señor!" y creíamos. 3.Por cierto, los piadosos estarán en la delicia; 4.¡Quia! Que el registro de los piadosos estará reservado en Il›liiún.	أحمد عبود	١.البدو يقولون: «نؤمن!» قل لهم: «لم تؤمنوا بعد، إنما قولوا: «أصبحنا مسلمين»، ولكن العقيدة لم تتغلغل قلوبكم. ٢.يا سيدنا! حقا، قد سمعنا منادياً (٣) يدعونا للإيمان قائلاً: «آمنو لسيدكم!» فآمنا. ٣.حقاً أن النجباء سيكونون في نعيم؛ ٤.اعلموا! إنما مكان النجباء محجوز في عليين

(١) تأتي عنده تحت الرقم ١٩٠، منقسمة وتستمر منه إلى ١٩١ و ١٩٢.
(٢) كما تقدما ترقيم الآيات عنده يختلف، فتأتي هذه هنا تحت الرقم١٨. ومن ثم إنه هنا يصطحب تفسيره للعليّون بإشارة هامشية رقم ١١٥٢، فيقول فيها:
«بحسب ما يروي القرآن، عليّون وسجين هو كتاب يقيد فيه كل أعمال الناس. حسب بعضهم عليّون قد يشير إلى مكان مرتفع. قريب من عرش الله فيه مسكن المفلحين».
(٣) استخدم مفردة Pregonero والتي انفرد بها من بين الباقي، كونه مسلم عربي الأصل، مما دل على فهمه وتمييزه الدقيق، وهي ما تعني المنادي السماوي، الرسول الرباني، وليس مجرد منادي جهري، كما استخدمه الباقون. وهو ما يدل إضافة إلى فهمه للأصل، إلى معرفة بالبلاغة القرآنية والمصطلح العقائدي البليغ، وليس مجرد لغة العوام.

كما رأينا في هذه التفاسير، لا محالة كلام ونقد يبدأ ولا ينتهي، فقبل أن نخوض في ما جئنا إليه، الفرق بين المؤمنون، المتقون والأبرار، لا مفرّ من أن نترك الملاحظات التالية:

١.أغلب المفسرين تاه في التعبير المجازي العربي ومعنى الأعراب، فأغلبهم نقلها على أنّهم البدو، وانتهى Bravo بنعتهم بأناس الصحراء. تاركين في كل الأحوال النص غامضا، كصيّب ﴿خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج ٣١]. فمن يقرأ النص كما ورد في كل الأحوال لا يفهم منه شيئاً وكأن المَعنيُّ بهِ هم البدو، ولِمَ البدو، وما علاقة البدو هنا؟ لكنه يُعلِن عن إخفاق مطبق في فهم المجاز العربي، مما يدل على ضعف في إدراك المجاز اللغوي للعربية، بل وترجمته لهي قاموسية محضة.

٢.ومن ثم في قوله ﴿...وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ [الحجرات ١٤]، وجدنا من ذهب للاستعانة بدخول الإيمان بمفهوم الولوج العيني، بينما الإيمان ليس مجرد فكرة عقائدية، إنما قبول مُرتقٍ لليقين، أي رسوخ؛ والمقصود بالتعبير المجازي هنا هو أن يترعرع اليقين ويترسخ في القلوب، كما تطرقنا لفهم الجماعة. لكن جمّ التفاسير التي عرضنا، ما عدا أحمد عبود، كما رأينا هو الوحيد من فَهِمَ المجاز ونقله، مع أن نقله ما زال قابل للتحسين، لكن هذه وجهة نظر شخصية، إنما قد فهمهُ ونقل بترجمته المقصود بهذا المجاز اللغوي، وهو ما أخفق به غيره الذي تمسك باللفظ العيني محاولاً ترجمة القرآن حرفياً، بدلاً من تفسيره.

٣.وأما آخر نص في مثالنا هذا، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[المطففين ١٨]، فها نحن قد رأينا من فسره على أن مقام الأبرار مثل فندق محجوز، حجزه مسجل في سجل قيد محفوظ، قال أحدهم عند الملائكة، في السماء السابعة _ على حد تعبير Melara في نسخة المجمع، واعتبره Isa García في كتابٍ نبيل مجهول الهوية والتعبير، وقال فيه García Bravo أنّها قائمة _مثل قائمة الأعضاء بتعبير مُنتَقِص. كُلاً في بناءٍ ركيك بين فقدان فهم المنعوت المُركب، بطريقة ضَيّعت مطلق مغزى القول، سعياً منهم للوصول إلى ترجمةٍ حرفية.

سنرجع هنا لما جئنا إليه، ألا وهو تفسير المسلمين، المؤمنين، المتقين، والأبرار.

١. إتخذ Isa García من مصطلح Bienaventurados نعتاً للأبرار، كما رأينا في «ترجمته» للمطففين ١٨، بينما بنفس الوقت فسر أبرار الإنفطار ١٣ على انهم Piadosos ليتفق مع تفسيره لآل عمران ١٩٣.

لنأتي فيما يلي لمعايرة المصطلح الذي ذهب اليه بموجب منجد الأكاديمية الملكية الإسبانية، كما تعرضنا لهذا في أمثلتنا السابقة.

Bienaventurado, da[1]	
Del part. de bienaventurar.	أصلها ...
1. adj. Que goza de Dios en el cielo. U. t. c. s.	١.من يَنعم من الله في السماء
2. adj. afortunado (ll feliz).	٢.المنعم، السعيد.
3. adj. irón. Dicho de una persona: Demasiado sencilla o cándida. U. t. c. s.	٣.للمغالطة والاستهزاء، فيما يقال في شخص شديد البساطة أو النزاهة

كما نرى المفردة قريبة أكثر القرب من قوله «أفلح المؤمنون»، أو لتفسير قوله «هم المفلحون». لكن Isa García هنا قد استعملها لتفسير الأبرار، وبيّن بيان الفلاح الذي هو مجرد بيان، وصفة الأبرار شتان. لكنه بالرغم من هذا لم يلتزم بمنهجه، فقد عاد ونقل أبرار الإنفطار ١٣ إلى Piadosos والتي تعني حسب المنجد ما يلي:

Piadoso, sa[2]	
Del ant. piadad 'piedad' y -oso2.	من الأصل اللاتيني ...
1.adj. Benigno, blando, misericordioso, que se inclina a la piedad y conmiseración.	١.صفة الشيء الحسن، اللَيّن، الحميم، الذي يضعن للرأفة.
2. adj. Dicho de una cosa: Que mueve a compasión o se origina de ella.	٢.ما يقال للشيء الذي يُهَيّج المشاعر، أو ما يتخرج منها
3. adj. Religioso, devoto.	٣.صفة روحية، إيمان ميقن

لاحظ أننا سنحتجز هذا النعت Devoto،في المدخل الثالث، والذي فسرناه ها هنا كإيمان ميقن لِتدارك الخلط، فهذا له شأنٌ حَسِنٌ الترجمة، عن غيره ولا أدق منه لنعت صَفة الأبرار. سنرجع له لاحقاً.

(1) http://dle.rae.es/?id=5TuWJEP
(2) http://dle.rae.es/?id=SrQ6KvU

٢. بينما راح Melara Navio بنسخة المجمع لمفردة Creyentes في نقله للمطففين ١٤ والانفطار ١٣، بينما استعمل مفردة Piadosos في تفسيره لأبرار آل عمران ١٩٣، ومن ثم نقل الصادقون في الحجرات ١٤ على أنّها justos.

Creyente[1]	
Del ant. part. act. de creer.	نعت فعل Creer أي اعتقاد، إيمان
1. adj. Que cree. Apl. especialmente a quien profesa determinada fe religiosa. U. t. c. s.	١.ما يقال فيمن يعتقد شيئاً. مستعمله فيمن يؤمن بعقيدة دينية ما.

لاحظ أن هذه المفردة هي بالضبط ما نهت عنه الآية الكريمة بقوله ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ [الحجرات ١٤]، نعتاً للإيمان الظاهر، كما تطرقنا لعرض شرحها. بينما هذه الدرجة لا تعني بشارة اليقين بالفلاح للإيمان الراقي بقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون ١]، والتي ترجمها Malera أيضاً على أنّها Creyentes بقوله (Habrán triunfado los creyentes)، ولأن بين هذا القول وذاك شتان في التفسير، كلٌ ينعت شيئاً وبين كلُ معنى وادٍ سحيق. ومن ثم إنّه كان قد قدّم صفة المؤمنين في البقرة ٢، فنقلها بقوله los temerosos، أي الذين يَخشَونْ. مما جعل من يقرأ النصوص بالإسبانية حائراً، بين سذاجة الصياغة في تفسير الحجرات وبين مماثلة مفردة المؤمنين، وبين الصفات المقدمة للمؤمنين في البقرة... وكأن القرآن يُناقِض نفسه بنفسه، تارة ينهى وتارة يُبشِّر، بالبشارة ينعت أُناساً لم تَرِد صِفَتَهم، ويصِفُ أُناساً لم تَرِد بشارتُهم، والعياذ بالله... ومن ثُمَ أنّه ها هنا في المؤمنون ١، قد نقل الخبر الجازم ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ بصفة الماضي التام المنصرم، مما ترك النص في أكثر من معيب، أي أنّهم أفلحوا في الماضي، ولا فلاح بعدهم، بسبب عدم فهمه لميقات الفعل الخبري ـ قد أفلح ـ المُراد به الجزم للتأكيد واليقين، بتقديم قد التحقيقية الاستدراكية، وليس الماضي المُنقطِع كما فهمه وترجمه عبثاً.

(1) http://dle.rae.es/?id=BFjKKC5

لنرجع لمفردة Justos التي ذهب إليها Malera في تفسيره للأبرار ونرى:

Justo, ta[1]	
Del lat. iustus.	من الأصل اللاتيني عادل
1. adj. Que obra según justicia y razón.	١.صفة. من يعمل بعدالة وعقل.
2. adj. Arreglado a justicia y razón.	٢.صفة. في الشيء القيم بعدل وعقل
3. adj. Que vive según la ley de Dios.	٣.من يحيا بموجب قانون الله _ أي بما أمر الله.
4.adj. Exacto, que no tiene en número, peso o medida ni más ni menos que lo que debe tener.	٤.الدقيق الكيل، الذي لا زيادة ولا نقصان في عدده، حجمه، ولا وزنه مما يجب أن يكون.
5.adj. Apretado o que ajusta bien con otra cosa.	٥.الضيق أو ما ينضبط على الشيء بالضبط كيفما ينبغي.
6.adv.Justao exactamente.	٦.بالضبط
7. adv. De manera justa o apretada.	٧.بطريقة مضبوطة محزومة

السؤال الذي يطرح نفسه، هل هذا المعنى الذي ذهب إليه في المدخل الثالث هو فعلا الأَمَن لتفسير أعلى درجات الإيمان المقصودة بالأبرار؟

قبل أن نسترسل في الرد على هذا السؤال، لعلنا نُعرِّج إلى قوله تعالى سُلطانه ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ ...﴾ ا[لبقرة ١٧٧]، لنرى كيف :»فسّرها»؛ فنجده يقول:

"La virtud no consiste en volver el rostro hacía Oriente u Occidente; el que tiene virtud es..."

والتي تعني:«المبدأ هو ليس تقليب الوجه بين الشرق والغرب؛ صاحب المبدأ هو»[٢].

ولأن المتاهة هنا مشتركة بين Malera في فهمه لمفهوم البر، مَرتَبته، وبينَ أسد، الذي هو الآخر استعار بمفهوم المبدأ virtud بطريقة اعتباطية. فمفهوم المبدأ او virtud لهو مفهوم فلسفي تنازع فيه أفلاطون وأرسطو في أنّه الطبائع الثابتة في الشيء، غير الطارئة المؤقتة(٣) . كمَثَل المؤمن لا يشرب الخمر، فهي صفة ثابتة، وليست مُلحقة بعادةٍ موقوفةٍ على الزمان.

(1) http://dle.rae.es/?id=MfO65xY

(٢) أنظر كيف هي الترجمة حرفية، وليست تفسيريه!

(٣) فيه أيضاً جدير بالذكر تأمل توماس الأكويني، منظر الكنيسة الكاثوليكية ١٢٢٥_١٢٤٧م، في قمة الفقه Suma teológica، المجلد الأول والثاني، في الرد على الشبه ٥٥، حيث يقول نقلاً عن أوغسطين الكتاب الثاني في حرية القرار:

quod virtus est bonus usus liberi arbitrii. Sed usus liberi arbitrii"
"est actus. Ergo virtus non est habitus, sed actus

نترجم من اللاتينية_: الصفة العقلانية الثابتة هي حسن استعمال حرية القرار، لكن حرية استعمال القرار هو فعل مستقل بحد ذاته، ومن ثم إن الصفة العقلانية هي ليست صفة القرار، وإنما هي فعل مستقل بحد ذاته».

ومن ثم أن ضد هذا تأتي نظرية أريسطو في الدعوة، فهو يرى بأن العلم والعقل كلاهما واحد في حكم الطبائع.

ليس كأداء الصلاة في وقتها، ممكن أن تكون صفة عينية من حيث النية، لكنها متعلقة بالوقت والذي هو عامل خارجيٌّ، فروح الشيء غير موقوفةٌ على حُكمِهِ، وبالتالي صفتُهُ لا يمكن أن تقوم عليه. فاستعمال Malera هنا للمبدأ مغلوط، بل وجالب للفتنة. أولاً بسبب الفهم اللغوي، لا محل له من الإعراب ولا التحليل. ومن ثم، إنّه أوقَفَ صِفةً جوهرية على صفه مظهرية، وهذا مغلوط على عقبه. فهنا سيأتي باب الشبهة بالقول بأن إقامة الصلاة ليست من صفة الأبرار، وإنما هذه من صفة غيرهم، بل وإن صفتهم هي الإيمان بالله، واليوم الآخر والملائكة ... الخ الآية، فقط، أي الإيمان الباطن وليس العمل وليست الصلاة. ولربما هذا في حقيقته ليس خطأً كما يبدو عن ميلارا، بل متعمداً، لاختلاط أفكار ميلارا بالمفاسد الصوفية، كما تقدم في ترجمته الشخصية.

بنفس السياق ذهب Isa Garcia بطرحه هو الآخر، فقال:

"La verdadera virtud no consiste en orientarse hacia el oriente o el occidente [durante la oración], sino que es piadoso quien cree en Dios…".

والتي تعني حرفيّاً: «الميزة الحقيقة لا تقوم على التوجه باتجاه الشرق والغرب [في الصلاة]، وإنما الحسن هو من اعتقد بالله».

فهو ها هنا طرق أولا باب الصفة الحقيقة بقوله «الصفة الحقيقية»، وهل هناك صفة نابعة من صميم الشيء، بالرغم من استنقائها من صميم الشيء، ليست بحقيقية؟ ومن ثم في تعريجُ الآية رجع إلى مصطلح Piadoso، والذي هو شتان من virtud، لكنه ها هنا نصب virtud حقيقة على piedad. ولأنه لغةً بالعكس. فكأنما خرج ليقول ليست الصفة أو الميزة الحقيقية أن تولوا وجوهكم قِبل المشرق والمغرب، وإنما الاعتقاد هو أن تؤمنوا بالله واليوم الآخر... الخ. فأتى بالآية بلا معنى، حيث ترجم المشرق والمغرب حرفياً، ومن ثم نفى الصفة الأولى بإيقافها على الحقيقة، وعلى الإيمان بالله واليوم الآخر، أي أن القول لهو حُجة جاهزة للباطنية للقول بأن الدين قائم على مجرّد الإيمان الباطن، كونه الصفة الحقيقة للمؤمن، ولا حاجة للأعمال الظاهرة من صلاة وعبادات. فهذا الأمر فعلاً قد جلب الفتنة بين المسلمين الجدد وفتح باب التأويل، فكثير ممن دخل الإسلام حديثاً في أمريكا الجنوبية، ترك الصلاة اليوم، اعتقاداً بالأفكار الباطنية الفاسدة على أن الإيمان بالقلب لا بالعمل مستدلاً بالترجمة الفاسدة المُفسِدة لهذه الآية المُحكمة من قبل مُترجم مجمع الملك فهد، كما رأينا، ومن ثم Isa García ها هنا.

بينما التزم عبد القادر محي الدين بمفردة piadosos في نقله لأبرار آل عمران والإنفطار، واستبدلها في المطففين بمفردة justos، أي العادلون.

ولربما نخرج هنا عن منهج النقد المُجرَّد بإتجاه التقويم، ومن ثمَّ لتوضيح جلُّ الخلاف، لعلنا نُشَّذِب المفهوم بناء على حديثه صلى الله عليه وسلم في زيارة جبريل عليه السلام، والذي عرضناه آنفاً. فنقول:

١. ان صفات المسلمين، أي Virtudes de los musulmanes، هي الأركان الستة: (الإسلام أن تشهد ن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا).

٢.وأن صفات المؤمنين، أي Virtudes de los perseverantes هي الستة الأُخرى: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).

٣.وأن صفات المحسنين، أي virtudes de los devotos، هي: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

فهنا لو هذه التراجم كلها، كما رأينا لم تُعرِّ المتصفين. إنما ذهب المترجمين للقول virtuosos, virtudes أي المتصفين أو المتميزين بصفات، لكنهم تركوا النص مبهماً للقارئ، بأن هناك أُناس يتصفون بصفات، لكن ما هي هذه الصفات؟ أوَ ترك القرآن هذا للتأويل المرن؟ حاشى لله، بل، المترجم من تركه للتأويل المرن وباب الفتنة، بسبب فقر اللغة العربية، أو فقر الضلاعة الفقهية لنقل المفهوم للّغات الأخرى، وعدم الرجوع إلى التفاسير القرآنية كما رأينا.

فإنه فعلاً من الصعب التقييم في مقارنتنا هذه. فلو أردنا التقييم من حيث المنهج، لنجد أن الجميع متناقضا مع نفسه، فالكلُ خاسِرٌ، وللأسف. ولو أردنا التقييم من حيث الفهم المجازي، سنخرج بنفس النتيجة، الوحيد من تمكن من فهم المجاز، أفلح بنقله أم لا، هذا قول آخر، لكنه أفلح بفهم المجاز هو أحمد عبود. فنتيجة التقييم ها هنا سنخرج بها بنفس تقييمنا السابق بلا تغيير .

٥ التعابير المجازية: سبيل الله، الصراط المستقيم، الأنعام، والمؤثرة في نكس وتشويه المعنى.

لا شك بأن القرآن الكريم مليء بالتعابير المجازية عميقة المغزى، صعبة المُضغ على غيرِ الضليع بالعربية، بل ومستحيلة الترجمة الحرفية القاموسية. فالقرآن قائم على نظام منتظم هيكلياً وليس بناء مرتب ترتيباً اعتباطياً، والفرق بين النظام الهيكلي والترتيب الاعتباطي شتان. فالنظام يقوم على التماسك والتخاطب الداخلي، والترتيب يقوم على مجرّد التناسق، بغير التخاطب. فحيث تَرِد صفات المؤمنون في البقرة [١-٥] مثلاً، تنتهي بالفلاح؛ بيدما يرجع إليها في المؤمنون [١-٩] فيُرَتّب إليها الصفات ترتيباً، يبدأ بالخشوع في الصلاة وينتهي بالمحافظة عليها. فحيث يأتي المترجم ويخلط جهلاً بين إقامة الصلاة، كما رأينا في المبحث الاول، والخشوع فيها، والمحافظة عليها، فإن التناسق القرآني كله ليس فقط سيُهدَر، وإنما سينقلب إلى فتنةٍ ومسخرة، والعياذ بالله.

فها نحن قد وصلنا إلى ما وصلنا اليه من دراستنا هذه، لهو مَضيَعةٌ في الوقت وإسرافٌ في طرح الأمثلة المقارِنة لما رأينا من مستوى النصوص المتوفرة. بل وأخذاً بأساسٍ عام، إن أغلب بل وربما جميع الأعمال المتوفرة هي أعمال ترجمانية محضة، وليست أعمال تفسيرية كما اتفق عليه أهل العلم وأمروا به. فكما رأينا، أهل العلم الجماعة رأيهم بوادٍ، وكل ما تطرقنا لدراسته بواد آخر، فلم يلتزم أحد بمنهج التفسير، وإنما أصرَّ الجميع على بُلوغِ هدف الترجمة، بغاية أو بأخرى. فها نحن ها هنا سنتطرق إلى عرضٍ سريع، وبدون إسرافٍ في المقارنة والتقييم كما فعلنا من قبل، لملاحظة ما جلبه فقر اللغة العربية ومجازها لدى المترجمين، حيث نقلوا مفردات مقلوبة على عقبها كما سنرى.

٥.١ الأنعام.

الأنعام ورد ذكرها تارة بالعين وأخرى بالمجاز. وردت في ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان ٤٤]، وبمغزى مماثل في ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد ١٢]؛ بينما وردت بمعنى آخر بقوله ﴿...فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ...﴾ [النساء ١١٩]، وآخر مختلف تماماً نعتاً للحيوانات التي تؤكل في قوله ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة ١]... الخ. هنا مثلا تجد المفسرين خلطوا بين هذا وذاك، منهم من أتخذه على حد سواء.

٥.١.١ García Bravo فَسَّرَ أنعام المائدة ١ ونقلها على أنهم القطيع، ومن ثم ألحقها بإشارة هامشية رقم ٢٣٥، بقوله: الحيوانات الداجنة، الغنم، الإبل والبقر. نلاحظ ها هنا تفسير García Bravo نابع من إتفاق اصطلاحي صحيح ومُعبر لغويا، نابع عن فهم القصد ومتفق مع التعبير الإنجيلي، كونه قسيس كما ذكرنا. إلا أنّه لم يرجع إلى هذا التعبير مرة أخرى في جمّ نسخته. بحيث أنّه أتى بتفسير النّساء[1] ١١٩ على أنّها آذان بعض الحيوانات، بنعت مطلق بسيط، لكنه الحقها بإشارة هامشية رقم ٢٢٤ قائلاً _نترجم نصاً من الإسبانية:

«مُحمّد يثور ضد الأعراف العربية المُشركة، ممن يعتقدون بكلام الكهنة [بتغيير خلق الله][2]، ومحمّد هنا أراد ان يَزجُر تلك الأعراف القاضية بتعقيم العبيد، توشيم أجسادهم، تقاليد حد الأسنان مما تعد جرائم ضد الطبيعة سواء كانت بين الرجال أم النساء».

هذا بينما في تفسيره للفرقان ٤٤، والتي وجدناها عنده تحت الرقم ٤٥، على ما يبدو أنّه فهم المغزى، ففسره ولم يترجمه، قائلا: «إنهم أغبياء، بل أكثر من الأغبياء». وهو في الحقيقة ما يقرب لذهن القارئ مغزى المجاز العربي بتفسيره إلى ما يقابله، وليس بترجمته حرفياً، سعياً منه لتقريب المعنى للمتلقن. وأتبع نفس المنهج في محمد ١٢، عنده ١٣، ففسرها على أنّهم من لا يفقهون شيئاً كالحيوانات هُمُهُم علفُهُم.

٥.١.٢ بينما ورد تفسير Cortés في الفرقان ٤٤ استعماله للقطيع مثل Malera، كما سنرى، نفسه في محمد ١٢، لكنه ورد مغلولاً (أي بِقصدٍ وغِلّ) حيث فسّر المائدة ١ بأنّها أُحلّت لكم «وحوش البريّة La bestia de los rebaños»، بينما في النّساء ١١٩ بقي على قول «القطيع». والعكس كان أجدر وأصح، فقد عَرَفَ مفردة الوحوش، أي Bestias والتي بالإسبانية تنعت البهائم، أي كل جنس المخلوقات دون البشر مما لا يتمتع بعقل يحكمه، وهو ما كان الأجدر منه استخدامه في الفرقان ٤٤ ومحمد ١٢، لكنه استخدمه في المائدة للإحلال، ربما ليرسم صورة بأن القرآن يُحلُّ وحوش البرية، وهو ما ينعت به الأوربيين العرب في تأريخهم، لشدة بأسهم على غيرهم من المِلَل.

---

(١) تأتي عنده تحت الرقم ١١٨.

(٢) الأقواس تأتي من أصل النص ونقلناها كما هي.

٥.١.٣ بينما عبرّ أحمد عبود عن الأنعام في الفرقان ٤٤، بمفردة Bestias، وهي أقرب ما يوجد في اللغة للقصد المرام به، ونفس المصطلح خرجَ به لتفسير محمد ١٢ بنفس السياق مما يدل على نجاح مطلق في فهم المراد القرآني، ورصانة في اللغة الإسبانية. فنقل أيضاً المائدة ١ إلى أنّها Ganado، أي القطيع، أو الحيوانات الحقلية؛ وهو مثل ما ذهب إليه في النساء ١١٩.

٥.١.٤ راح Melara، مترجم مجمع الملك فهد، إلى أنّهم حيوانات القطيع في تفسيره للفرقان ٤٤، ومحمد ١٢. لكنه استمر على نفس التفسير على أنّهم حيوانات القطيع في النّساء ١١٩، ونفسه في المائدة ١. فتجد التفسير أكثر من مُشوش، ما معنى أنّه أحلّ حيوانات القطيع، وأنّهم مثل حيوانات القطيع؟

٥.١.٥ بينما استعمل Bornez، حيوانات القطيع Ganado، هو الآخر في محمد ١٢، واستمر عليها في الفرقان ٤٤، واستعملها نفسها في النّساء ١١٩؛ بينما شرح شرحاً المائدة ١ بقوله:

[comer la carne de] los animales de los rebaños

أي أكل لحوم حيوانات القطيع. مع أنّه شرح مسترسل إستدلاً على ترجمة حرفية، لكن فيما يعنينا هاهنا يدل على أنّه فهم وفرّق القصد بين الأنعام ها هنا، ومفردة الأنعام المقصودة في غيرها، وهو ما لم يفعله غيره.

٥.١.٦ أسد من جانبه فسّر قطيع في محمد ١٢، نفسه في الفرقان ٤٤، ونفسه في النساء ١١٩، لكنه في المائدة خرج قائلاً:

Os está permitida la [carne de toda] bestia que se alimente de plantas, a excepción de lo que se os menciona [más adelante]...

أي أنه: «أُحِلَّ لكم [لحوم جميع] الوحوش التي تأكل الزرع، إلّا ما سأشير إليه [لاحقاً]... وهو الآخر معلولاً. فبدل من أن يقول الحيوانات النباتية «الأليفة»، وكفى، راح يشرحها، ليس لضعف لغوي في الإسبانية، على ما يبدو، لكن محاولة منه في بلوغ هدف الترجمة وليس التفسير. لكنه مع هذا فتح باب الفتنة والتبلي على النص، بقوله إلّا ما سأشير اليه لاحقاً، وكان النص ناقصاً، والقرآن نزل بإشارات بين آية وأخرى.

٥.١.٧ وأخيراً اقتصر Isa Garcia بالقول «القطيع» نعتاً للأنعام الواردة في المائدة ١، بينما استعملها نفسها في النّساء ١١٩؛ لكننا لمسنا منه التمييز في محمد ١٢ بأن ذهب إلى نعتهم بحيوانات الراعية، لكنه رجع إلى حيوانات القطيع في الفرقان ٤٤. أي أن تمييزه لا يبدو أنّه عن فهم، بل مجرد عشوائياً او اعتباطياً في الترجمة.

٥.١.٨ بينما راح عبد القادر محي الدين إلى أنعام الفرقان ٤٤ على أنها ganados، و استعمل rebaños في محمد ١٢، بالرغم من أن المغزى هو نفسه؛ لكنه دخل بنعته أنعام المائدة ١ بقوله reses de ganado، والتي تنتعت البقر فقط، بينما رجع لمفردة ganado في النساء ١١٩.

٥,٢ في سبيل الله.

٥.٢.١ تطرق García Bravo في نقله لمفهوم «في سبيل الله» في قوله جَلَّ وعلا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [١٥ من الحجرات]، فنقله على أنه في طريق الله. أي أنه نقل مفهوم السبيل حرفيا بلا تفسير فخرج بنص لا مغزى له: يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في طريق الله _ ربما هو أقرب من أن يُستَنبط منهُ فيُقال أن الآية تدعو إلى قطع الطرق في سبيل الله! فلا ننسى ما سبق وإن عرّجنا إليه بأن García Bravo هو قسيس، ترجم القرآن بُغية دحضه، التنكيل والطعن بالعقيدة الإسلامية!

٥.٢.٢ لكن المشكلة هي ليست في García Bravo، فالكل يعلم أنّه قسيس، ترجمته مقصودة، وهذا بديهي بل المشكلة أن نفس المفهوم، وبنفس السياق ورد من قبل Malera في نسخة مجمع الملك فهد، بالقول:

Los creyentes son aquellos que, habiendo creído en Allah y en Su mensajero, no dudan después; y luchan con sus bienes y sus personas en el camino de Allah. Esos son los veraces.

والتي تعني _ حرفياً: «المؤمنون هم من آمنو «بديوس» ورسوله، ولم يرتابوا بعد ذلك؛ ويحاربون بأموالهم وأنفسهم في طريق «ديوس». هؤلاء هم الصادقون»[١] . فهو ها هنا أقرب أن يقول، إلى أنّهم يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لقطع الطرق، ولهو باب للفتنة، إن لم يكن فقراً خارقاً في التعبير.

٥,٢,٣ Cortés من جانبه خرج بتعبير Combaten por Alá، والذي يعني القتال في الله. أي أنّه قلّص الجهاد في سبيل الله إلى مجرد القتال الميداني، الحربي. وهو ما ذهب إليه Bornez معه بنفس المفهوم.

---

(١)استخدم مفردة ركيكة للتعبير عن الصادقون بالإسبانية Veraces. والتي تعني صدق القول الظاهر، بينما المقصود في الآية الكريمة هم الصادقون بالقلب والجوارح، والتي كان الاجدر إتخاذ مفردة Sinceros، وهو ما ذهب إليه Bornez و Isa García.

٥.٢.٤ هـذا وانفـرد أحمـد عبـود كالعـادة في فهمـه وتعبـيره بـأن نقـل المعنـى إلى أنـه التضحيـة بالمـال والنفـس لقضيـة اللـه . لكـن في هـذا السـياق عبـد القـادر محـي الديـن بالرغـم ممـن سـار عـلى نفـس المنهـج في صياغتـه لسـبيل اللـه، إلا أن جملـة السـياق عنـده جـاءت معلولـة مقارنـة بأحمـد عبـود، الـذي صـاغ العبـارة لتعنـي المضحـين في سـبيل اللـه، بينـما خـرج بهـا عبـد القـادر محـي الديـن بطريقـة المنفقـين في سـبيل اللـه. وبـين الإنفـاق المجـرّد، والتضحيـة فـرق، فالتضحيـة هـا هنـا أصـوب للمعنـى التفسـيري، بيدمـا الإنفـاق أقـرب للترجمـة الحرفيـة.

٥.٢.٥ بينـما انفـرد Isa García بتفسـيره عـلى أنـه العمـل في سـبيل قضيـة اللـه[٢] سـيراً منـه عـلى منهجـه بالترجمـة الحرفيـة. لكنـه إقتـصر الإنفـاق عـلى الأمـوال العينيـة، فقـال: con sus bienes materiales y sus personas وكأنـه يريـد القـول أن الجهـاد فقـط بالأمـوال العينيـة والأنفـس. التعبـير ليـس فقـط خاطـئ بـل ومعيـب لُغويـاً بالإسـبانية نفسـها، فتـارة يقـول بالأمـوال العينيـة ومـن ثـم يعطفهـا عـلى الأنفـس، وكأنـه يُخـرِّجُ الأمـوال النقديـة مـن الحكـم، افـتراءاً وبـلا أصـل.

المنعطفات الطارئة على اللغة الإسبانية بسبب التراجم.

سـنعرض هنـا موضـوع آخـر لمسـناه في التراجـم، حيـث قيامهـا ليـس فقـط بإدخـال مُفـردات عربيـة غريبـة عـن اللغـة الإسـبانية، جـرّاء الترجمـة، وإنمـا أيضـاً الانعطـاف النحـوي في اللغـة الإسـبانية باسـتخدام مفـردات في غـير محلِّهـا، بحُجـة الترجمـة، وهـو مـا يـأتي بالنهايـة إلى الشـذوذ اللغـوي في اللغـة ذاتهـا، وفي فكـرة النقـل، وبالتـالي الشـذوذ بالنـص القـرآني إلى مـا لا معنـى لـه عنـد المتلقـي، مـما يُجـدي بالعـزوف عـن القـراءة وتضييـع المغـزى القـرآني.

فلـو إطلعنـا عـلى مفـردة Cálamo باللغـة الإسـبانية، فـإن المسـتمع العـربي سـيذهب ذهنـه إلى أنهـا مفـردة عربيـة الأصـل، أصلهـا قلـم، العربيـة. لكـن منجد الأكاديميـة الملكيـة للغـة يتنـاول المفـردة بالتعابـير التاليـة مـن أصلهـا اللاتينـي، وليـس العـربي كـما قـد يبـدو مـن أول نظـرة:

Cálamo[1]	
Del calămus.	من الأصل اللاتيني calămus
1. m. Especie de flauta antigua.	نوع من أنواع المزامير القديمة
2. m. Parte inferior hueca del eje de las plumas de las aves, que no lleva barbas y se inserta en la piel.	الجزء الأدنى الأجوف من ريش الطيور الذي يكون مجرد من الريش لانغراسه بجلد الطير
3. m. poét. caña (ll tallo de las gramíneas).	مفهوم شعري يشير إلى عصبة من أعشاب بريّة
4. m. poét. Pluma de ave o de metal para escribir.	مفهوم شعري، نعتاً لريش الطيور أو قطعة من المعدن المستخدم في الكتابة
5. m. Bot. Tallo herbáceo cilíndrico y liso, sin nudos ni hojas.	مفهوم زراعي، يشير إلى عصبة من أعشاب الكرفس الناعم، بدون غصن ولا ورق.
cálamo aromático	عطري
1. m. Raíz medicinal del ácoro, de unos dos centímetros de diámetro, nudosa, ligera y de olor agradable, usada como ingrediente para componer la triaca.	بذور طبية معضودة مع بعض ذا رائحة عبقة تستخدم لتحضير عقار طبي
2. m. Planta medicinal gramínea, muy parecida al esquenanto y cuya raíz sustituye a la del ácoro.	نبات طبي...

بلا منازع هنا نفهم أن معنى هذه المفردة لاتينية الأصل، أي أنها شتان من الأصل العربي، يتناول إشارة ذات عدة معاني، لكن المعنى اللغوي لها هو عرق الريش المنغرس في جلد الطير؛ وأما التعبير المجازي، الشعري الثالث، فهو عزواً إلى ريش الطير المستخدم في الكتابة، والذي هو بالإسبانية Pluma، أي الريش، قلم الكتابة، أو اليراع... الخ من الإشارة العربية. بلا منازع هنا نفهم أن معنى هذه المفردة لاتينية الأصل، أي أنها شتان من الأصل العربي، يتناول إشارة ذات عدة معاني، لكن المعنى اللغوي لها هو عرق الريش المنغرس في جلد الطير؛ وأما التعبير المجازي، الشعري الثالث، فهو عزواً إلى ريش الطير المستخدم في الكتابة، والذي هو بالإسبانية Pluma، أي الريش، قلم الكتابة، أو اليراع... الخ من الإشارة العربية.

(1)http://dle.rae.es/?id=6hVE08W

نأتي هنا لمعايرة هذا بتفسير ترجمة الآية الرابعة من سورة العلق لنجد التالي.

١.(وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) القلم ١ ٢.(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) العلق ٤		
1.¡Por el cálamo y lo que escriben! 2.El que enseñó por medio del cálamo,	Melara Navio نسخة المجمع	١.والريشة وما يكتبون! ٢.ما عَلَّمَ بواسطة الريشة
1.Juro por la pluma 2.Enseñó la escritura con la pluma	Isa García	١.أُقسم باليراع ٢.عَلَّمَ الكتابة باليراع
1.Nûn. [Juro] Por el cálamo y los conocimientos que con él se escriben. 2.Enseñó [la escritura] con el cálamo.	عبد القادر محي الدين	١.[أُقسم] بالريشة والمعارف التي تكتب بِهِ. ٢.علّمَ [الكتابة] بالريشة.
1.¡CONSIDERA la pluma, y todo lo que [con ella] escriben! 2.Ha enseñado [al hombre] el uso de la pluma	اسد	١.تَذكر اليراع وكل ما يكتب به! ٢.عَلَّمَ [الإنسان] استعمال اليراع
1.Juro por el cálamo y lo que escriben: 2.Es Quien ha enseñado por medio de la escritura	Bornez	١.أُقسِم بالريشة وما يكتبون: ٢.هو من عَلَّمَ عن طريق الكتابة
1.¡Por el cálamo y lo que escriban! 2.que ha enseñado el uso del cálamo	Cortés	١.بالريشة وما يكتبون! ٢.عَلَّمَ استعمال الريشة
1.Lo juro por LA PLUMA y por lo que ellos (los hombres) escriben. 2.Él es el que ha enseñado (al hombre) a servirse de la plunla (de kalen);	García Bravo	١.واليراع وما يكتبون به (الناس)*. *الحقها بإشارة هامشية رقم ١٠٧٤، يقول فيها: Literalmente: un salario o una recompensa que te reprocharán. حرفياً: مُرتب أو مكافئة يعايروك بها[1]. ٢.هو من عَلَّمَ (الإنسان) استعمال .. plunla (de kalen)[2]
1.¡Por el Cálamo, y por lo que el hombre con él escribe. 2.Que enseñó el uso del Cálamo	أحمد عبود	١.بالريشة وما يكتب بها الإنسان ٢.علّم استعمال الريشة

(١) لم أجد معنى للإشارة ولا مغزى لها!

(٢)هـذهِ المفـردات لا أصـل لهـا باللغـة، ولربمـا أراد إدخـال مفـردات لا محـلّ لهـا، أو أن هنـاك خطـأ طباعـي لم أسـتطع إيجـاد نسـخة أخـرى لمعايرتـه.

هـا نحـن نـرى، والحـال لا يحتـاج الى تعريـج، كيـف فهـم كل المترجمـين المثـال الـذي ضربتُـه اللجنـة الدائمـة، إلّا أحمـد عبـود، كالعـادة الوحيـد الـذي فهـم المعنـى، ومـع أنـه حـاول ايصالـه وأخفـق جزئيـاً، لكنـه الوحيـد الـذي فهمـه، والعـرض لا يحتـاج الى استرسـال ولا تقييـم في المقارنـة، فبـهِ كفـى.

التحريف المطلق الشناعة

الإتيان بالجزم إيجاباً حيث أُريد النفي الضمني.

وصلنـا هـا هنـا إلى محطتنـا الأخـيرة، قبـل الخـروج لخلاصـة معايرتنـا هـذه، مـع أننـا مـا إتخذنـا إلّا أمثلـة بسـيطة في المقارنـة، فلـو إتخذنـا القـرآن كليـا لمعايرتـه، فالحديـث لا نهايـة لـه. لكننـا هنـا سـنرى خطـأ اشـنع مـما تقـدم، ليـس فقـط بسـوء فهـم، وإنمـا أن سـوء الفهـم هـذا جلـب تحريفـاً صريحـاً للنـص، فـراح لتحليـل حـرام، و تحريـم حـلال. فهنـا سـنتوقف عنـد قولـه جلّـت صفاتـه ﴿يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـل لِّأَزْوَاجِـكَ وَبَنَاتِـكَ وَنِسَـاءِ الْمُؤْمِنِـينَ يُدْنِـينَ عَلَيْهِـنَّ مِـن جَلَابِيبِهِـنَّ ذَٰلِـكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْـنَ فَـلَا يُؤْذَيْـنَ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُـورًا رَّحِيـمًا﴾ [الاحـزاب ٥٩]. فهـذه الآيـة تتضمـن الحكـم ﴿يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـل لِّأَزْوَاجِـكَ وَبَنَاتِـكَ وَنِسَـاءِ الْمُؤْمِنِـينَ...﴾، ومـن ثـم القصـد منـه ﴿...يُدْنِـينَ عَلَيْهِـنَّ مِـن جَلَابِيبِهِـنَّ ....﴾، وتعليلـه ﴿...ذَٰلِـكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْـنَ فَـلَا يُؤْذَيْـنَ...﴾، لتنتهـي بالبشـارة عطفـاً عـلى زلـة المقصـود﴿...وَكَانَ اللَّـهُ غَفُـورًا رَّحِيـمًا﴾. لـنرى هنـا كيـف نقلـه المترجمـون في المقارنـة التاليـة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الاحزاب ٥٩]		
¡Oh, Profeta! Diles a tus mujeres, a tus hijas y a las mujeres de los creyentes, que se cubran con sus mantos; es mejor para que se las reconozca y no sean molestadas. Dios es Perdonador, Misericordioso.	Isa Garcia	يا أيها الرسول، قل لنسائك، بناتك ونساء المؤمنين ان يتغطين بغطائهن، ذلك أحسن حتى يعرفن، ولا يُضايقن. الله غفور رحيم.
¡Profeta! Di a tus esposas e hijas y a las mujeres de los creyentes que se cubran desde arriba con sus vestidos. Esto es lo más adecuado para que se las reconozca y no se las ofenda. Allah es Perdonador, Compasivo.	Melara Navio نسخة المجمع	يا نبي، قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أن يتغطين من أعلى بملابسهن. هذا أصوب حتى يعرفن، ولا يؤذين. «ديوس» غفور رحيم.

¡Oh, Profeta! Dile a tus mujeres, a tus hijas y a las mujeres de los creyentes que se cubran [todo el cuerpo] con sus mantos; es mejor para que se las reconozca y no sean molestadas. Allah es Absolvedor, Misericordioso.	عبد القادر محي الدين	يا ايها النبيّ! قل لنسائك، بناتك ونساء المؤمنين أن يُغطَين [كل الجسد] بجلابيبهن؛ ذلك أحسن حتى يُعرفن ولا يُضايقن. «ديوس» عفوٌ، رحيم.
¡Oh profeta! Prescribe a tus esposas, a tus hijas y a las mujeres de los creyentes que dejen caer su velo hasta abajo; así será más fácil obtener que no sean desconocidas ni calumniadas. Dios es indulgente y misericordioso .	García Bravo	يا نبيّ، أُمر زوجاتك، بناتك ونساء المؤمنين أن يتركن نزول غطاء الرأس إلى الأسفل*؛ هكذا سيكون أسهل الحصول عليهن، ولا يكُنّ مجهولات، ولا مشتومات. الله عفوٌ رحمن.
¡Profeta! Di a tus esposas, a tus hijas y a las mujeres de los creyentes que se cubran con el manto. Es lo mejor para que se las distinga y no sean molestadas. Alá es indulgente, misericordioso.	Cortés	يا نبي، قل لأزواجك، بناتك ونساء المؤمنين أن يتغطين بالغطاء. هذا أحسن حتى يتميزن ولا يُضايقن. ديوس عفو رحمن.
¡Oh, Profeta! Di a tus esposas y a tus hijas y a las mujeres de los creyentes que se cubran todo el cuerpo con sus túnicas. Eso es mejor para que sean reconocidas y no sean molestadas. Y Dios es perdonador, misericordiosísimo con los creyentes.	Bornez	يا أيها النبي، قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أن يغطين كل الجسد بجلابيبهن. هذا أحسن ليُعرَفن، ولا يُضايقن. الله عفو رحيم بالمؤمنين.

يا أيّها النبي، قل لأزواجك، بناتك وباقي نساء المؤمنين، أنه يجب أن يضعن فوقهن ملابسهن الخارجية [حيثما يكونوا في العموم]: هذا سيساعد على أن يُعرَفن [بأنهن نساء عفيفات]، ولا يُتَعَرّضنْ. لكن [بالرغم من هذا]، كان الله غفوراً، مؤتياً للمحاسن.	أسد	¡Oh Profeta! Di a tus esposas, a tus hijas y a las [demás] mujeres creyentes, que deben echarse por encima sus vestiduras externas [cuando estén en público]: esto ayudará a que sean reconocidas [como mujeres decentes] y no sean importunadas. Pero [aun así,] ¡Dios es en verdad indulgente, dispensador de gracia!
يا أيها النبي، قل لزوجاتك، بناتك ونساء المؤمنين أنّه، عندما يخرجن، يَتغطَينْ بعباءة، هذا أصوب لهن حتى يرتقين من الأُخريات ولا يؤذين، لِأنَّ الله كثير المغفرة والرحمة.	أحمد عبود	¡Oh, Profeta! Dí a tus esposas, a tus hijas y a las mujeres de los creyentes que, cuando salgan, se cubran con sus almalafas; esto es más conveniente para que se las distinga de las demás y no sean molestadas; porque, Dios es indulgentísimo, misiricordiosísimo.

إنه لتشمئز الأنفس من هذه المقارنة، فلا ندري من أين نبدأ.

١.جملة المترجمين، ما عدا أحمد عبود، نقل النص بطريقة متناقضة. من جانب يأمر بشيء، ومن ثم يأتي بضده، وينتهي بالقول بأن رحمة الله واسعة، عطفاً على من لم يَقُم بالأمر.

٢.الغرض من حكم الآية ﴿...ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ...﴾، انتفى في كل التراجم، إلّا أحمد عبود. بل العكس، عند Isa García و Malera بنسخة المجمع، صار الحكم بالقول بأن القصد من الآية متناقض. فهي تأمر بالتغطية، لكن حتى يُعرفن، أي أن لا يتغطين كلياً، بطريقة أن لا يُعرفن، بل يَتَغطَين حتى يُعرفن. وهذا الحكم ما جاء به هؤلاء الكَذَبة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، إنما لمداعبة الأفكار الغربية المُعارضة للباس الإسلامي. فمنذ نُشِرَت هذه التراجم شاع الأمر في أوروبا وأمريكا الجنوبية بأن اللباس الشرعي لا أصل له في الإسلام، وإنه بدعة اجتماعية متطرفة، حتى أن محكمة حقوق الإنسان الأوربية استندت بهذه الحجة في منع الحجاب الشرعي في أوروبا[1] .

(١)المسألة تعود إلى القانون الفرنسي رقم ٢٠١٠-١١٩٢ لسنة ٢٠١١ كان يقضي بمنع الحجاب الشرعي في المرافق العامة. فكانت مسلمة الأصل، فرنسية الجنسية تعمل في إحدى المستشفيات كباحثة اجتماعية، وهي ترتدي النقاب الشرعي. فاشترطت عليها إدارة المستشفى نزع الحجاب لتجديد عقد عملها، فرفضت، وأحالت القضية إلى القضاء الفرنسي، ومن ثم إلى محكمة الإتحاد الأوربي لحقوق الإنسان، الذي أصدر حكما في القضية رقم ٢٠١١/٤٣٨٣٥ بتأريخ ١ تموز (يوليو) ٢٠١٤، قاضياً بمنع الحجاب الشرعي الإسلامي لأنه لا أصل له في القرآن، وإن الحكم المستند إليه في الآية من قبل المدعي حكم إناطة، وغير ملزم، ولا واضح، مما رد الدعوى ورفض حق المسلمين في حرية الحجاب الشرعي في أوربا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٣.وأما García Bravo، فقد خرج بنص، يصوّر به بأن يأمر الرسول النساء بلبس لباس العاهرات، حتى يُعرفن بين الناس، وكأنه يقول أن الإسلام يأمر بالفسق، ومن ثم عطفهُ على رحمة الله. أي أفسقوا ولأن الله رؤوف رحيم. ومن ثم، إشارته الهامشية الشنيعة، ليصف بها النساء اللاتي يرتدين الحجاب الشرعي، أمرٌ لا نجد له مفردات للوصف والنقد، كما رأينا.

٤.وأما أسد، فلا أدري من أين خرج بالتعابير والمعطوفات، بقوله «فوق ملابسهن الخارجية، وحيثما يكونوا في العموم». بالرغم من هذا انتهى بالقول حتى يُعرفن بالعفّة، لكنه ترك الأمر مفتوحا، ومن ثم عطف مغفرة الله على من لم يتعفف. أي كأنَه يريد أن يقول: من أراد العفاف كان بها، وإلاّ فإن الله سيعفو عنه. وما معقولية هذا القول إذاً؟ ومن ثم أضاف للنص بأن الله مؤتٍ للمحاسن...

٥.بيدما Bornez حاول النقل بطريقة أصوَب، لكنها بقيت شائبة، وتاه في عطف رحمة الله، كما رأينا.

قبل أن نغادر حديثنا هيا هنا، ارتأيت أن اتمادى في مقارناتي لهذه الآية جالبة الخلاف والنقاش، فأُقارن بين التراجم الأخرى. أي اللغات الأخرى والمنشورة من قبل المجمع، باعتبار أن مجمع الملك فهد يمثل المؤسسة الرسمية الراعية لنشر القرآن وحمياته، فسنرى في الجدول التالي تراجم اللّغات الأخرى المعهودة من قبل المجمع:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الاحزاب ٥٩]		
يا أيها النبي قل لأزواجك، بناتك، وبنات المؤمنين أن يضعن عليهن غطائهن الكبير: لهذا سيعرفن بسرعة ولا يُؤذين. الله غفور رحيم.	الترجمة الفرنسية	Ô Prophète! Dis à tes épouses, à tes filles, et aux femmes des croyants, de ramener sur elles leurs grands voiles: elles en seront plus vite reconnues et éviteront d'être offensées. Allah est Pardonneur et Miséricordieux.
يا أيها النبي، قل لنسائك وبناتك ونساء المؤمنين أن يُطلِقن جلابيبهن (حجاب) لكل أجسادهن (مثلاً، يتغطين كلياً، إلّا عُيُونهنّ ليرَين الطريق). ذلك سيكون أحسن فيُعرفن (كنساء محترمات)، فلا يُضايَقن. والله غفور رحيم[1] .	الترجمة الإنجليزية	O Prophet! Tell your wives and your daughters and the women of the believers to draw their cloaks (veils) all over their bodies (i.e. screen themselves completely except the eyes or one eye to see the way). That will be better, that they should be known (as free respectable women) so as not to be annoyed. And Allâh is Ever Oft-Forgiving, Most Merciful.

(١)الحق المترجم هنا هذا النص بإشارة هامشية يُنيط فيها النظر إلى الآية ٣١ من سورة النور، حيث هناك يسترسل بشرح الآية مستدلا بحديث يعزوه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، برواية صفية بنت شيبان، تحت الرقم ٢٨٢ عند البخاري الجزء السادس.

هنا كما نرى بين النسختين الفرق شتان... كل واحدة تحكم بحكم يتعارض جملة وتفصيلاً مع الأُخرى. الفرنسية تحكم بأن يُغطَين حتى يُعرفن بسرعة، والإنجليزية تقول يتغطين كاملاً ولا يظهر منهن إلّا العينين، فلا يعرفن إلّا كنساء مُحترمات. أي أننا كما نرى نُسخ المجمع تتناقض مع بعضها في التحريف والعياذ بالله.

والأمثلة لا متناهية عنها في هذا السياق البلاغي للقرآن الكريم بالنفي الضمني. فمثلا نجد في قوله عزّ وجل ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [١٦٥]، فالنفي هنا يعني نفي بطلان حجج الله، جلّ وعلا فلا تقوم الحجة حتى يبلغ اللفظ والمعنى جميعاً، إذ تبليغ اللفظ المجرد الذي لا يدل على المعنى المقصود لا تقوم به حجة، بل وجوده كعدمه. فالقائمون بحجة الله هم المبلغون لما جاءت به الرسل لفظاً ومعنى، ... وهي ما يبين الحق» [(١)].

فهنا لو قارنا بين التراجم المعهودة محل دراستنا سنجد أن Isa García قد ترجمها قائلاً:

A los mensajeros los envié como anunciadores de albricias y como amonestadores, para que [la humanidad no tuviera argumento alguno ante Dios [por haber rechazado el mensaje]. Dios es Poderoso, Sabio.

والتي تعني نصاً، نترجم:

أرسلت الرسل مبلّغين ببشائر ومنذرين، حتى لا يكون للإنسانية حجة أمام الله لرفضهم لرسالته. الله مقتدر، عليم.

واضح هنا أن نقل صورة النفي المقصود لم تتحقق، بل ولم يلتفت إليها المترجم، بينما راح لفهم القصد على أنه مجرد استيفاء حاجة بغية قيام الحجة على الإنسانية، حسب تعبيره المفترى على خلاف مقصود النص الكريم ﴿لِلنَّاسِ﴾.

بيدما ترجمها Melara Navío بنسخة المجمع قائلاً:

Mensajeros portadores de buenas noticias y de advertencias, para que así los hombres, después de su venida, no tuvieran ningún argumento frente a Allah. Allah es Poderoso y Sabio.

والتي تساغ بنفس السياغ الأول وتعني حرفياً:

رسلاً يحملون أخباراً حسنة ونذائر، لكيلا يكون للبشر، من بعدهم، حجة أمام «ديوس»، ديوس قادر وعليم.

---

(١)تجدر الإشارة إلى أني لم أجد الحديث المشار إليه، فتحت الرقم ٢٨٢ يرد حديث أم سلمة رضي الله عنها في قصة زينب بنت أبي سلمة وطهارة المرأة من الاحتلام. ولربما يعود هذا إلى خطأ طباعي في الإشارة والله أعلم.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد. جواب الاعتراضات المصرية على الفتية الحموية، مجمع الفقة الإسلامي، دار علم الفوائد،جدة، بدون تأريخ، تحقيق محمد عزير شمس، صفحة ٣٣.

الزُلول العقائدي.

سَميته هنا زُلولاً ولم أرفعه لدرجة التحريف المطبق لما في الأمر من لُغزّ تفسيري، وصعوبة عقائدية في الفهم. لا جدل في أن من يصبو لترجمة القرآن يجدر به أن يكون مُلِماً إلماماً ولو مبدئياً بالأمور العقائدية فلا يخرج بنص متضارب مع نفسه، وبعيداً عن أصول الفقه والعقيدة، وربما أقرب إلى أيّ شيء إلّا الفقه الإسلامي، فهذا ليس قرآناً، ولا جدل في ذلك. فكما رأينا الخلاف المعروض في أمور العبادات، صفات العباد، ومن ثم انتهينا الى المعاملات. لكننا ها هنا سنطرق باب العقيدة. فهذا الباب لا مفرّ من ملاحظته، فإن من يغفل عنه، يترك عِرضَ الإسلام محط القاصي والداني، ويتسبب في فتن أغنانا السلف عنها منذ ألف سنة وقليلا ما نحن لهم بشاكرين مسترحمين عمّا تركوا لنا.

فإن حيثيات شخص الله، جلَّ وعلا أمرٌ في غاية الحساسيّة، انهمك فيه الأئمة منذ أحمد بن حنبل، فشغل شيخ الإسلام، والطحاوي رحمهم الله وجزاهم عنا خير الجزاء ليردوا على تكهنات الجهمية والأشاعرة، وبردهم الضمني لتوحيد صفّ الجماعة قد ردوا على شبهات وطعونات الغير في عقيدتنا.

فها نحن سنعرض مقارنات لهذه التراجم، محل دراستنا، وسنرى شناعة الأمر. والله لو خرج شيخ الإسلام من قبره لخرّجنا عن الملّة وضرب أعناقنا أجمعين لسكوتنا عنها.

١.﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّـهِ مَغْلُولَةٌ...﴾ [المائدة٦٤] ٢.﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء ٢٩] ٣.﴿الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه ٥]		
1.Estos judíos dijeron: «La mano de Dios está cerrada» 2.No seas avaro ni tampoco derrochador, porque te verás censurado [en el primer caso] y arruinado [en el segundo]. 3.el Compasivo, que se estableció sobre el Trono.	Isa García	١.هؤلاء اليهود قالوا: «يد الله مسدودة» ٢.لا تكن بخيلاً ولا مبذراً، لأنك سترى نفسك مُنتَقَداً [في الحال الأول] ومُفلِساً [في الحال الثاني]. ٣.الرحمن استقرّ فوقَ العرش.
1.Dicen los judíos: La mano de Allah está cerrada. 2.Y no tengas el puño cerrado, asfixiándote, ni lo abras del todo, pues te quedarías reprobado y desnudo. 3.El Misericordioso que se asentó sobre el trono.	مجمع الملك فهد Abdul Ghani Melara Navío	١.يقول اليهود: يد «ديوس» مسدودة. ٢.ولا تقبض كفّك، لتخنُق نفسك، ولا تفتحه كلياً، فتجد نفسك مُكبلاً و عرياناً. ٣.الرحيم جلس فوق العرش
1.Los judíos dicen: La mano de Allah está cerrada [y no concede Sus gracias]. 2.No seáis avaros ni tampoco derrochadores, porque seríais censurados y os empobreceríais. 3.El Clemente que se ha establecido sobre el Trono.	عبد القادر محي الدين	١.اليهود يقولون يد الله مغلقة (ولا يعلمون محاسنه). ٢.لا تكونوا مقتنين ولا مسرفين، لأنكم ستتعرضون للنقد والافلاس. ٣.الرحمن استقر فوق العرش.
1. Y los judíos dicen: "¡La mano de Dios está atada!" 2.Y no dejes que tu mano quede atada a tu cuello, ni la extiendas hasta el límite [de tu capacidad], para que no te veas censurado [por los tuyos], o en la indigencia. 3.el Más Misericordioso, asentado sobre el trono de Su omnipotencia.	محمد أسد	١.اليهود يقولون: يد الله مربوطة. ٢.لا تدع يدك مربوطة بعنقك، ولا تمدها كلياً [إلى طاقتك]، حتى لا تجد نفسك محل انتقاد [من قبل أهلك]، أو بالفقر. ٣.الأكثر رحمة استقرّ فوق عرش جبروته.

1. Los judíos dicen: «La mano de Alá está cerrada». 2.No lleves la mano cerrada a tu cuello, ni la extiendas demasiado; si no, te encontrarás censurado, falto de recursos. 3.El Compasivo se ha instalado en el Trono.	Cortés	١.اليهود يقولون: يد «ديوس» مسدودة». ٢.لا ترفع يدك مسدودة قرب عنقك، ولا تمدها كثيراً، نقص الأموال. ٣.الرحمن استقرّ في العرش.
1.Los judíos dicen: «La mano de Dios está atada.» 2.Y no lleves tu mano cerrada a tu cuello ni la extiendas completamente, pues serás censurado y quedarás debilitado. 3.El Clementísimo está sobre el Trono.	García Bravo	١.اليهود يقولون: يد الله مربوطة. ٢.لا تربط يدك بعنقك ولا تفتحها كلياً*، خوفا أن تُنتَقَد أو أن تُفلِس. *لا تكن بخيلاً ولا سفيها. ٣.الرحمن له مقعد عند العرش
1.Los Judíos dicen: "la mano de Dios esta encadenada". 2.No seas avaro ni pródigo (lit. No amarres tu mano al cuello ni la abras en toda su extensión) porque te verás censurado, arruinado. 3.El Graciabilísimo que sume el mando	أحمد عبود	١.اليهود يقولون: «يد الله مربوطة». ٢.لا تكن بخيلاً ولا سفيهاً (حرفياً: لا تقبض يدك إلى عنقك ولا تفتحها كلياً) لأنك ستجد نفسك ملوماً، مفلساً. ٣.الشديد العطف الذي يتولى زمام الأمور.

هذه التراجم كما نرى بمجرد رؤيتها غنية عن تضييع الوقت بالنقد والتقييم، فشناعة النقل لا نهاية لها من التناقضات، وفتح باب الفتن والسخرية من عقيدتنا. فلا ضير من القول بأن Garcia Bravo ساق النص بهذا السياق ليقترب من مفهومهم الفاسد بأن العرش مكون من مقعدين، لله جلَّ وعلا، وللمسيح ابن مريم عليه السلام ، فساق النص أن لله مقعد عند العرش، ي أن العرش مكوّن من غير ذي مقعد!

(١)انظر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، التعليم ٦٥٩ و ٦٦٠، والمشتقة من إنجيل مرقس الاصحاح ١٦ السفر ١٩، وأعمال الرسل الاصحاح ٢ السفر ٣٣، والاصحاح السابع السفر ٥٦.

فترى مثلا بنفس السياق أسد يترجم قوله جلَّ وعلا ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة ٢٦٠] فينقلها قائلاً:

(... «Dijo: «Coge, pues, cuatro pájaros y enséñales a obedecerte; luego, colócalos separados en las colinas [a tu alrededor]; después llámalos: acudirán a ti volando. Y sabe que Dios es poderoso, sabio.»

والتي تعني، وحاشى له: «خُذ أربعة طيور، علِّمهم طاعتك، وضع كلُ واحد منهم على قمة جبل حولك، وأدعهن، يأتينك طيراناً. و اعلم ان الله قوي عليم».

لا حول ولا قوة إلا بالله، لا النص باللغة الإسبانية له قيمة ومعنى، فحتى بتفسيره ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ضيّع ميقات الفعل ونقله بلا سياق زمني للحدث، ولا هذا يعني ذاك. فكيف تريد من يقرأ هذه الحكمة في القرآن لا يتمسخر بالمسلمين والقرآن نفسه؟
فتجد مسخرة مماثلة في نقل قوله تبارك سلطانه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فُصِلت ٣٩] فينقلها آخر مترجم Isa García فيقول:

"Entre Sus signos está que puedes ver la tierra sin vegetación, pero cuando hace descender el agua sobre ella, vibra y reverdece. Aquel que le da vida es Quien resucitará a los muertos. Él es sobre toda cosa Poderoso."

والتي تعني والأمر لله، ومنه العفو عن هذا النقل: «من علاماته يمكنك أن ترى الأرض بلا زرع، لكن يقوم بتنزيل الماء فوقها، ترتج وتَخضر. ذلك ما يجعل فيها الحياة هو من سيحيي الموتى. هو فوق كل شيء قدير»

فترى هنا كيف ينقل المجاز حرفياً بين علاماته، الماء فوقها، ترتج، هو فوق كل شيء... مما يجعل من القول مسخرة لله ولرسوله. فلو يأتي من يَرُدُ يقول ها هو المطر ينزل، لا أر أن الارض صارت فيها هزة أرضية، أين الاهتزاز الذي تزعمون؟

بسياق أبشع، مترجم المجمع Malera، يترجمها فيقول:

"Y entre Sus signos está cuando ves la tierra humillada y entonces hacemos que caiga agua sobre ella, con la que se estremece y se hincha; realmente Aquel que le da vida es Quien dará vida a los muertos; es verdad que Él tiene poder sobre todas las cosas."

والتي تعني، وحاشى له: «خُذ أربعة طيور، علِّمهم طاعتك، وضع كلُ واحد منهم على قمة جبل حولك، وأدعهن، يأتينك طيراناً. و اعلم ان الله قوي عليم».
أي أنّ: بين علاماته ترى الأرض منبوذة، وحينئذٍ نقوم بإنزال الماء فوقها، فترتجف وتنتفخ؛ حقاً إن من يجعل فيها الحياة هو من يحيي الموتى؛ حقاً إنه قادر على كل الأشياء».
من يقرأ هذا السياق وذاك، لا يدري كيف سيمسك نفسه، أيبكي أم يتمسخر... أم يتذكر ما وقف عليه شيخ الإسلام في ذَمِّ العلماء الراسخون والمؤمنون الصادقون من اقتصر في إعجاز القرآن على ما فيه من الإعجاز من جهة لفظه أو تأليفه أو أسلوبه، وقالوا: هذا وإن كان معجزاً فنسبته إلى ما في معانيه من الإعجاز نسبة الجسد الى الروح، ومحاسن الخَلق إلى محاسن الخُلُق [١].

خاتمة قولنا لهذا المبحث أن الكلام لا نهاية له، والأمثلة تقبِضُ الصُدور، وما خيرُ قولٍ إلا قول سيد المرسلين حيث خرّج البخاري رحمه الله في باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، عن عليٌّ رضي الله عنه قوله «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذّب الله ورسوله»، البخاري ١٢٧. ولأن في هذا من عبئ شخصي مترتب على من عزم مهمة كهذه، وليس كلٌّ من عرف الابجدية صار مترجماً، والحق أن أغلب من تجهّم بالدعوة والترجمة اليوم ما هو بداعية ولا مترجم، إلا للفتن وابتغاء العُلوّ بين الناس، فيرفض حتى النصيحة والنقد، بل يستهزئ، كما رأينا في مقابلة مترجم المَجمَع. ففي قولنا وبهذا السياق، وبعبء أبلغ، خرّج مسلم، رحمه الله وأجزاه، في المقدمة، قولهُ صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه «ما أنت بمُحدِثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا وكان لبعضهم فتنة». ففي هذين شروطُ الداعية المترجم، وآثام من تزعّم الترجمة جَهماً، وبغير عِلم، مفترياً على الله ما ليس له به من دراية، مما لا يستطيع الإفحام بحديث، يجلب هُزوّ المُستَمِع من الله ورسوله، ولضَعفه عن الرد على ذاك، من أكبر الآثام[٢] ، حيث قد يجلب ردة من آمن، أو فساد عقيدة من كان على صواب، وفتح باب الفتن بين ضعاف الأنفس والإيمان [٣].

---

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد. جواب الاعتراضات المصرية ...، المصدر السابق، صفحة ٢٨.
(٢) العثيمين، محمد بن صالح. القول المفيد على كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض ١٤١٥، صفحة ٣٠١ وما بعدها، في شرح الحديثين ومعزاهما من شروط الداعية.
(٣) ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، الجزء الثاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ، صفحة ١١٥ وما بعدها.

فـما كل مـن وجـد الحـق قـدر عـلى التعبـير عنـه، فالعلـم شيء وبيانـه آخـر، والمناظـرة عنـه وإقامـة دليلـه شيء ثالـث، والجـواب عـن حجـة مخالفـة شيء رابـع[٤] . فمـن تكلـم في الديـن بـلا علـم كان كاذب، وإن كان لا يتعمـد الكـذب[٥] . والأمثلـة كـما رأينـا وتقـدم جمّـة ولا تنتهـي، بـل في تضييـع المفاهيـم محال شـتى، فلـم نعـرّج إلى عـلى بعضهـا للمثـال لا للحـصر، فـما تناولنـا أحـرف المعـاني مثـلاً، وفيـم التُفِـتَ اليهـا، ومـن لم يتوقـف، بـل تجـاوز عنهـا ليغايـر الفهـم والنـص. فمنـذ اسـتغراقية أم الكتـاب بقولـه جـلّ وعـلا ﴿ الْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِـينَ ﴾، نجد مترجـم مجمـع الملـك فهـد يحـذف اسـتغراق الحمـد، فيترجمهـا حمـداً مجـرداً. وفي حذفهـم لفـاءات التـوالي، وواو التغايـر في النازعـات، لتجـد إجماعـاً عـلى حـذف أحـرف المعـاني عنـد مترجـم المجمـع Melara Navío، بـل ومغايـرة في انتقائهـا تـارة، وتجاهـلاً لهـا أخـرى عنـد Isa García ليخـرج قائـلاً:

Juro por los [ángles] que arrancan las almas [de los que desmienten el mensaje]. Por los [ángeles] que toman suavemente las almas [de los creyentes]. Por los [ángeles] que viajan por el cosmos. Por los [ángeles] que se apresuran [a cumplir su función], y por los [ángeles] que cumplan su mandato.

والتي تعني نصاً، نترجم حرفياً:

أقسـم بـال [ملائكـة] الذيـن ينزعـون أرواح [الذيـن يكذبـون الرسـل]. بال[ملائكـة] الذيـن يأخـذون ببطـىء أرواح [المؤمنـين]. بال[الملائكـة] الذيـن يسـافرون في السـماوات. بال[الملائكـة] الذيـن ينهمكـون [في إتمـام مهمتهـم]، وبال[ملائكـة] الذيـن يتمـون مهمتهـم.

هذه ترجمته لقوله تبارك من قائل:

﴿وَالنَّازِعَـاتِ غَرْقًـا. وَالنَّاشِـطَاتِ نَشْـطًا. وَالسَّـابِحَاتِ سَـبْحًا. فَالسَّـابِقَاتِ سَـبْقًا. فَالْمُدَبِّـرَاتِ أَمْـرًا﴾ [١ ـ٥]

لاشـك أننـا نـبرئ ذمـة المترجـم هنـا في محاولتـه لفهـم الآيـة، وعـدم تغييـب أحـرف المعـاني فيهـا كـما فعـل Melara Navío مترجـم المجمـع. فتكـرار Isa García لذكـر الملائكـة بـين قوسـين إنمـا يـدل عـلى فهمـه لمغايـرة جنـس الملائكة بـين كل مهمـة مذكـورة في كل آيـة، فحـاول بلـوغ القصـد، لكنـه لم يتقـن تمامـا نقـل الصـورة القرآنيـة، ولربمـا وقـف عليهـا في آخـر آيـة ﴿ فَالْمُدَبِّـرَاتِ أَمْـرًا﴾. وأمثلـة حـروف المعـاني كثـيرة والله أعلـم.

(٤) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد. جواب الاعتراضات المصرية ...، المصدر السابق.
(٥) شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠ / ٤٤٩.

المبحث الثامن. خارج المتن، نهج منهجٍ من سبقنا.

قبل أن ننتهي من خِضَمِّ مقارعتنا هذهِ ها هنا، ولإثبات أننا قد بدئنا من حيث انتهى مَن سبقنا:

١.في عمل الدكتورة هدى البرنجي، آنف الذكر؛ فلنتوقف هاهنا ونأخذ مثالاً واحداً مما طرقته في دراستها القيّمة حينئذٍ ونقارنه بين جَلِّ الأعمال التي تعرضنا لها، في مسألة جمع الضمير العائد على المفرد. فبمثالها إتخذت من قوله تباركت أسمائه ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة ١٧]. حيث خَرّجت فيها التفسير التالي:

فبدون الحاجة للتعريج الى الأمر، متخذين من معرضها منهجاً لنرى ما ذهب إليه من شغلونا ها هنا:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة ١٧]		
Su ejemplo es como el de los que encienden fuego, y cuando les alumbra a su alrededor, [debido a su desvío] Dios les quita la luz dejándolos en tinieblas, por lo que no pueden ver.	Isa García	مثلهم كمثل الذي استوقدوا نارا، ولما أضاءت ما حولهم، [بسبب ضلالتهم]، ذهب الله بالضوء، وتركهم في ظلمات لا يستطيعون الرؤيا.
Se parecen a quienes encienden un fuego y cuando alumbra en torno a ellos, Allah se lleva la luz y los deja a oscuras, sin ver.	Malera Navio نسخة المجمع	يتشابهون بمن أوقدوا ناراً وحيثما أضاءت ما حولهم، «ديوس» أخذ الضوء وتركهم في ظلمات، بدون نظر.
Su situación se asemeja a la de quienes encienden fuego, y cuando éste alumbra a su alrededor, Allah les quita su luz dejándoles en tinieblas sin poder ver.	عبد القادر محي الدين	حالهم يشبه من أوقدوا النار، وحيثما تشتعل تضيئ ما حوله، «ديوس» يأخذ منهم ضوءها وتركهم في ظلمات ليس بإمكانهم النظر.
Son como uno que alumbra un fuego. En cuanto éste ilumina lo que le rodea, Alá se les lleva la luz y les deja en tinieblas: no ven.	Cortés	هم مثل من يُشعل ناراً. وحيثما تُضيء ما حوله، «ديوس» يأخذ منهم الضوء ويتركهم في ظلمات: لا يرون.

Semejan a quien enciende un fuego. Pero cuando éste alumbra lo que hay en torno a él, Dios les arrebata su luz y les deja en tinieblas, sin que puedan ver.	Bornez	مثلهم كمن أوقدو ناراً. ولكن حيثما هذه أضاءت ما حوله، ضرب الله بالنور وتركهم في ظلمات، لا يقدرون أن يرون.
Su parábola es la de gentes que encienden un fuego: pero tan pronto como este ilumina todo a su alrededor, Dios se lleva su luz, dejándoles a oscuras, sin que puedan ver:	أسد	قصتهم هي حال أُناس أوقدوا ناراً: ولكن سرعان ما أضاءت كل ما حوله، ذهب الله بضوئها، وتركهم في ظلام، لا يستطيعون الرؤيا.
Se parecen a aquellos que encendieron fuego; mas cuando éste alumbró cuanto les rodeaba, Dios extinguió su luz, les dejó, sin ver, en las tinieblas.	أحمد عبود	مثلهم كمن أوقدوا ناراً، وحيثما أضاءت ما حولهم، أطفأ الله نورها، وتركهم، بلا رؤيا، في الظلمات.

فها نحن رأينا، بترجمتنا الحرفية، كما سرنا عليه منذ بدايتنا مساقنا هذا، من فرد الجمع، ومن ضيع الفرد والجمع:

١.فنرى أن Isa García قد ضيّع إفراد ﴿الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾، بقوله استوقدوا، ومن ثم في ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ جمعها هي الأخرى بأن أصبحت ما حولهم، ومن ثم انتهى بأن الله ذهب بالنور، جُملة، فلم يعطف النور لا على فردٍ ولا على جماعة. وهو ما يدل على تضييع مطلق لبلاغة الآية بسبب عدم إتقان في العربية، والقيام على ترجمة قاموسيّة. ونفس الحال وقعت به نسخة المجمع، ومثله بلا خلاف وقع به عبد القادر محي الدين، كما رأينا.

٢.بينما التفت Cortés إلى المفرد الأول، وأتقن تصويره في الثاني. فمثّلهم مثل شخص واحد أوقد النار، فنقل بذلك الصورة صحيحة مجمعا ضوء النار بمفرد من وأقدها، بينما جمع سخطه تبارك وتعالى على ضوء النار عليهم أجمعين. بالرغم من أن نقله نقلا حرفياً، لكن يمكننا الإشادة بالتفاتته التواترية في الترجمة على خلاف من سبق من المترجمين المسلمين!

٣.Bornez تقدم خطوة كأثر، فعنده من أوقد النار واحد، والنار أضاءت ما حوله هو، واحد، لكن الله ذهب بنورهم ـ بالجمع ـ على النار وليس على الافراد، مما ترك الأمر في خلاف فهم منطقي.

٤.بينما أسد وقف على أن من أوقد النار هم جماعة، لا فرد واحد، ولكنه التفت إلى جمع ﴿بِنُورِهِمْ﴾ فجمعها، هي الأخرى. لكنه على كل حالٍ أضاف وعزى بالمثل إلى مفردة أقرب للخرافة من القول parábola، وكأنه انتقص من المثل بعبارته.

٥.وكما رأينا، أحمد عبود، هو الآخر فلتت منه ﴿الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾، فجمعها، منعطفا على مثلهم، وفلتت منه أيضا ﴿اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، فوصفها بأن أطفأ ضوء النار، فوصفه بقي معلولاً مبهماً.

فها نحن كما نرى، ومع مثل الدكتورة برنجي، في تقييمها حينئذٍ كان من اجتاز التقييم فخرج بالحسن بالفرنسية، لكن حالنا بالإسبانية مُزرٍ، فلم يُفلح أي من مترجمينا، كما رأينا، وللأسف.

أما Pedraza ففي دراسته للتراجم، التفت إلى أمور بديهية طبعاً في التراجم المدسوسة، مما سنستغني عن عرضها ها هنا، لكن دراسته بالحقيقة تخلو من منهج تحليلي نافع، فجدواها يقتصر على مقارنة الأعمال الموجودة بعمل Isa García، وتقديمه كأحسن عمل، كما أشرنا آنفاً. لكنه جاء بأمثلة بسيطة عن Melara، الذي وضع نسخته في مجموعة الأعمال المقبولة لُغوياً وإسلامياً، و محي الدين الذي صنّف عمله ضمن الأعمال الراقية لغوياً وشرعياً.
انتقاداته إلى نسخة المجمع تنصب في ما يلي:

١.الترجمة الحرفية. حيث قدم النص بطريقة ركيكة، ضعيفة الصياغة اللغوية، معتمداً على ترجمة حرفية للمفردات بانفراد، بدون مراعات جملة النص، ولا المغزى البلاغي. أضف الى ذلك، إبقاءه على أسماء الأعلام العربية كما هي، وكتابته للفظ الجلالة بالعربية؛ مما علّق إمكانية فهم النص على القارئ غير العربي، واستحالة فهمه على غير المسلم.

٢.عدم أمانته لكثير من الأحكام، وقلب المفاهيم القرآنية على عقبها، حيث يتخذ Pedraza من تفسير Melara للآية الكريمة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة ٢٣]، فقلبها بافتراءه بأنهم يَأتون إلى كتاب الله ليحكم بينهم بقوله:
¿No has visto cómo los que recibieron una parte del Libro recurren al Libro de Allah para que sirva de juicio entre ellos y cómo luego hay un grupo que da la espalda y se desentiende?

فهـذا القلـب ليـس الوحيـد كـما تقدمنـا في أمثلتنـا، حيـث قلـب أمـوراً كثـيرة في فقـه المعامـلات، وغـيره، لكنـه هنـا، حسـب مـا ينـوه Padraza قـد قلـب التأريـخ الإسـلامي عـلى عقبـه، وهـذا فعـل شـنيع لا يغفـر لـه، بـأن صَـور الإسـلام يفـرض أحكامـه عـلى غـيره مـن أهـل الكتـاب الذيـن كانـوا ومـا زالـوا يعايشـون المسـلمين[١].

٣.بالرغـم مـن هـذا، لأن القـارئ يجـد نفسـه أمـام نصـوصٍ مُبهمـة، فقيامـه تـارة بقلـب النـص، وتـارة يُترجـم حرفيـاً فيحـرِم النـص مـن الفهـم والعقلانيـة، ففـي ترجمتـه لقولـه، لا حـول ولا قـوة إلا بـه ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّـهُ وَاللَّـهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمـران ٥٤]، فيقـول مفتريـاً عليهـا:

Y maquinaron, pero Allah también maquinó y Allah es el que mejor maquina.

فقـد اتخـذ مـن مفـردة maquinar والتـي تـؤدي إلى التربـص، واسـتعملها كـما هـي، في المواقـع الثـلاث بنفـس المجـاز القـرآني. فحيـث أن الآيـة وردت بهـذه البلاغـة، ولم تسـبقها إشـارة لهـذا التخطيـط، والمكـر، القـارئ يحتـار مـع هـذه المفاجئـة، ولا يـدري مـن أيِّ سـماء سـقطت هـذه العبـارة!

٤.يعيـب Pedraza عـلى شروح Melara وتفسـيراته للآيـات النابعـة مـن المفاهيـم الصوفيـة، حيـث إنتمائـه الصـوفي للتكيـة المرابطيـة في إسـبانيا.

٥.ينتهـي في معايرتـه لعمـل Melara بإشـارة تقـدم بهـا محمـد سـليمان القـيروتي، في مقدمـة ترجمتـه سـنة ٢٠٠٦، قائـلاً:
«الترجمـة المُفسرة للقـرآن بالإسـبانية مـن قبـل Melara، في غرناطـة/ إسـبانيا، مليئـة بالأخطـاء الموضوعيـة، مـما يجعلهـا ترجمـة سـيئة».

وأما انتقاداته لعمل محي الدين وسرحان سانچث، فيرد في المحاور التالية:

١.بحسـب رأيـه يعتـبر العمـل مقدمـاً بلغـة إسـبانية سلسـة، غـير رفيعـة أدبيـاً مـما يقربهـا مـن عـدد أكـبر مـن القـرّاء. فهـو يعتـبر هـذه ميـزة، بحسـب رأيـه، بالرغـم مـن أني لا أتفـق معـه، فالقـرآن راقٍ، مـن شرَع بترجمتـه عليـه أداء الأمانـة كاملـة، والتـي تتضمـن الرُقـيّ اللّغـويً والبلاغـة النحويـة.
٢.يكتفـي بمثـل واحـد بمعايـرة النسـخة في الآيـة ٧٣ مـن آل عمـران، فيعتـبر ترجمتهـم قريبـة مـن ترجمـة Malera، مُبهمـة المعنـى، مقارنـة بترجمـة Isa García التـي يعتبرهـا أرقـى منهـم، وهـو الهـدف مـن عملـه، أن يُقـدم هـذا الأخـير عـلى أنّـه أحسـن الأعـمال.

(١) Pedraza، صفحة ٩٥.

وأما عمل الأستاذين رياض مهدي جاسم وشذى كريم الشمري، من جامعة بغداد، فقد اقتصر على المفارقات اللغوية، فيما يخص صُلب مهمتهم الأكاديمية. بالرغم من هذا، وهنا الفارق المهم، بين الناقد المستشرق والناقد المُسلم الأصل، هي أن العمل ينبع من غيرة وحِرص بغية الدفاع عن القرآن، وليس لمجرد أداء المهمة الأكاديمية. فقد تبلور نقدهم في المحاور التالية:

١.في أول مقارنة للآية ١٠ من سورة الفتح، بين أعمال عبد الرزاق، عبود، Cortés .Bornéz، و Melara، الوحيد الذي انحرف وابتدع، هو Melara الذي نقل حال الفعل في الماضي المنصرم، فحرّف قولهُ جلّ وعلا ﴿يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح ١٠]، فصوّرها بالماضي المنقطع، بقولهِ:

la mano de Allah estaba sobre sus manos.

والتي هي أقرب لمعنى أن يد الله كانت فوق أيديهم، في الماضي التام المنقطع، وقد رُفِعت فيما بعد، وهذا تصوير وترجمتهُ، اعتبروها، غير أمينة[1] .

٢.وقفوا على تحليل التراجم لقولهِ تبارك مُلكُه ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف ١٥٧]، فعابوا على Cortés الذي انفرد بقوله:

a quienes sigan al Enviado, el Profeta de los gentiles

والتي تعني: «أولئك الذين يتبعون الرسول، نبي الوثنيين». فقد انحرف قصد أو غير قصد، على حدِ تعبيرهم، متخذاً مفردة gentiles والتي هي مفردة قديمة عند اليهود يشيرون بها إلى الأقوام الأخرى، غير اليهودية، وتشير أيضاً إلى الأقوام الوثنية بموجب تعاليم التلموذ. بينما نصُ الآية الكريمة يقصد بالأميين، قوم العرب، حينئذٍ، إثباتاً بأن القرآن لم يكتبه أديب يقرأ ويكتب. فخروجه بالتفسير يأتي مغلولاً. هذا وعابوا على أحمد عبود إتخاذه مفردة apóstol نعتاً للرسول، فبحسب رأيهم هذه تنعت الحواريون. ـ إرجع إلى ملاحظتنا السابقة لهذه المسألة!

(١)رياض مهدي جاسم وشذى كريم الشمري، صفحة ١١٠.

بالرغم من هذا، عندي إضافة وتحفُّظٌ أضيفه على ملاحظتهما القيّمة هاهنا، لأضيفها فيما يلي:

١.فقد ورد استعمال مفردة ilitrado من قبل الجميع، عندهم، إضافة إلى Isa García عندنا ها هنا، ما عدا Cortés مثلما تحفظوا، لكن هذه المفردة لا تشفي غليلي ولا تفي بأمانة الآية الكريمة. فهذه المفردة، بالرغم من أن منجد الأكاديمية الملكية للّغة يعتبرها مرادفاً لمفردة analfabeto، لا تعني المقصود القرآني هنا.

٢.فنحن بالعربية نُفرِّق بين الأميّ والجاهل. فأمّا الأميّ، فهو من يجهل القراءة والكتابة، حالهُ حال الفطرة. وأما الجاهِل فهو لغةً اسمٌ، جمعهُ جاهلون و جُهَلاءُ و جَهَلة و جُهّال و جُهَّل. أي أنّه نعت الجهل بالشيء، أي عدم العلم والدراية. فالجاهل قد يجهل القراءة والكتابة، فيكون أمّياً، وقد يجهل أمراً، خبراً، صنعةً أو عِلماً دون آخر. وبين الجهل والأميّةِ شتان. فالجاهل قد يكون أميّاً، لكن الأميّ قد يكون دارياً، لا جاهلاً.

٣.علاوة على ذلك، القرآن الكريم يقوم على هذا التمييز، فقال في الجهل، تباركت صفاته، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة ٦٧]، نعتاً للجهل بالقول والدعوة، ولم يقل الأميّين، فالقول شتان؛ وقال جلّ ذِكرُه ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾ [البقرة ٢٧٣]، ولم يقل الأميّ، نعتاً لمن لا يعلم حالهم؛ ونهى عن الاتصاف بالقوم فقال سبحانه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الانعام ٣٥]، ولم يقل فلا تكن من الأميّين! ونعتاً للزمن المنصرم قال سبحان اسمه ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران ١٥٤]، ولم يقل ظن الأميّة، أو الزمن الأميّ! وهلُم قولهُ سبحانه ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة ٥٠]. الخ، الخ مما لا نهاية له من الأمثلة.

٤.ومن ثم ورد تعريف صفة الأمية وتكريمه صلى الله عليه وسلم بقوله جلَّ وعلا ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت ٤٨]، ومن ثم قال ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى ٥٢]. فهو من دلائل النبوة، أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يتلو من كتاب من قبله، وما خطه بيده، أي أن المقصود القطعي هو أميّة القراءة والكتابة، لا الجهل بالعلم والدراية.

٥.ومن ثم، فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال «إنَّا أمَّة أمِّيَّة لا نكتب ولا نحسب» البخاري ١٩١٣، مسلم ٢٥٦٣.

٦.فهنا من ذهب إلى ترجمة الأميّين ووصفها بالجهل، فقد وقع بتحريف صريح، وخلط للمفاهيم، لا يعنينا بعمد أو بدونه، ولأن قول Iletrado لأميّين، لهو تحريف صريح للحكم. فالعرب، وإن كانت أُمية، لكنها كانت تعرف الأدب والشعر، وتحفظه في القلوب ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت ٤٩].

٧.وللأسف، ولشناعة الأسف، جميع التراجم التي عالجناها ها هنا، إتخذت هذا الطريق المُضِل المحرِّف للمغزى القرآني والذي يتضمن دلالة لنبوة للمصطفى صلى الله عليه وسلم.

٣.ولنرجع ها هنا لنقد رياض مهدي جاسم وشذى كريم الشمري، في قولهِ جلّت صفاته ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف ٥]، حيث إلتمسوا في المقارنة ان Melara، الوحيد الذي خرج بحذف تصغير ﴿بُنَيَّ﴾، فترجمها يا إبني، مما يعتبروه نقلاً غير صحيح، وبدون مبرر!

٤.ومن ثم رجعوا للتوقف عند قولهِ سبحانه ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف ٨٤]، حيث نقلها الجميع على أن عيناه ابيضتا من البكاء والحزن، مؤقتاً، ولم يُعرِّج أي مترجم لمفهوم الآية الكريمة حيث انتهت القصة بقولهِ تبارك عرشه ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف ٩٣]. حيث نقلها Malera- بأن «ألقو عليه قميصي، سيرجع له البصر»، فكيف سيرجع له بصرٌ لم يفقده قط، إذا كان نفس المترجم لم يقُم على أمانة الآية ٨٤ الآنفة، فترك القارئ حائراً كيف يفهم ويستنبط وقائع الأحداث!

٥.الواقعة الأكثر، التي يتعرضون بها لتوبيخ الخمسة في نقلهم لقوله جلّت صفاته﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف ٢٤]، فضيعوا بين ﴿بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا﴾، فترجموا كلاهما بنفس المفهوم، حيث خرج Malera. Cortés ــــ، واسد، عندهم و Isa García بتعبير أبشع عندنا، قائلين، والعياذ بالله:

Ella lo deseó, y él la hubiera deseado de no ser porque vio una señal de su Señor. [Isa García]

والتي تعني، حاشى لأن تُنسَب له: همت به، وتاقت نفسه لها، لكنه أيقن أنّه امتحان من ربه.

فنسبَ ليوسف، عليه السلام، فعلاً ووضعاً لا أصل له في الآية ولا الحكم الشرعي، فلو تاقت نفس يوسف لها، لأنه كان يراودها، ولو كان القرآن في محلِّ قصص كهذه، لأصبح أنجيل النصارى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما البروفيسور Eplaza فقد نوه لمسألة مهمة، حسب فهمه مازالت مَبتورة، ومع الاسف عذراء من قبل جميع المترجمين، ألا وهي الإشارة للرسول صلى الله عليه وسلم كناقل مُحدِّث للقرآن. فيقول أن الإشارة للقرآن على أنه كتاب محمد صلى الله عليه وسلم، لهو سبب لانزعاج المسلمين، كونه يعتبر كتاباً مُنزّلا من رب العزّة والجلال، وليس من تأليف الرسول صلى الله عليه وسلم. ولهذا فقد عمد أكثر الناشرين لعنونته بمجرد عنوان القرآن، واعتباره مجهول المؤلف، أو تسميته باسم المترجم، بالقول: القرآن بترجمة فلان. لكن كلتا الحالتين لهي سبب عدم فهم من قبل موظفي المكتبات والمبرمجين، ممن يجهل صُلب الموضوع فيختار كيف يصنف الكتاب في المكتبة، وبالتالي المسألة تجذب استياء الزائر المسلم. فيقترح أن تنتهج التراجم مبدأ ذكر اسم الرسول ص على أنه ما ورد عن لسانه، بالقول: القرآن حسب ما ورد، أو برواية رسول الإسلام محمد بن عبد الله، مترجم من قبل فلان[1] . ولأننا نجد هذا المقترح في حقيقته يأتي من صلب عقيدتنا الإسلامية، فكلنا ينقل القرآن على أنّه برواية الرسول صلى الله عليه وسلم، ليس في هذا أي خلاف قط، ولأنما في هذا المقترح ما يحل الحاجة المكتبية المقترحة، ما لا يتعارض مع عقيدتنا، ولفيه تنويه يجدر الأخذ به في النسخ القادمة.

(١)Míkel Eplaza، في القرآن وتراجمه، المصدر السابق صفحة ٤٢.

المطرق الرابع

كتابة لفظ الجَلالة بغير الحُروفٍ العربية بدعة وجحود

الخلاصة: لفظ الجلالة عربي اللفظ باللّغة العربية، ربانيّ اللفظ لا يجوز كتابته بأحرف غير العربية، وحكم الجحود والشرك فيمن تطاول عليه مبتدعاً كتابته بأحرف غير العربية، مما جلب شبهات الشرك وأشبع مصالح الجهمية والكنيسة للطعن بعقيدتنا. فمن شاء عزوه بلغة أخرى يجب ترجمته إلى ما يشر إليه، لا الإشانة به وكتابته بأحرف غير العربية متبعاً جهل وشناعة أهواءه.

المقدمة

من طبع البشر ومنهجهم الفكري الانطواء لصالح مفهوم غَيبيّ عميق البُعد في أذهان المجتمع ليعني مجمل السلطات الخارقة، المسيطرة، الألوهية،أو الناموسية. فالإله، بغض النظر عما يسميه كل فرد من الأفراد هو ما يعكس فكرة الناموس بين المخُاطِب والمُتلَقِن. فكما نحن بالعربية نقول «الله إلهنا»، بالإسبانية يقال Dios es nuestro dios وبالفرنسية «Dieu est notre dieu»، وبلاتينية «Dei est nos dei». وبالإيطالية Dio e il nostro Dio وبالبولندية _ لغة سلافية_«Boże jest naś bogo». المعنى واحد والمغزى والمقصود نفسه، نسباً لربِ العزّةِ والجلال بين العقائد الموحدة. لكن بالطبع حيثما يقول «التاوي» أن تاو الهي، فهذا مفهوم، أن له الهاً غير الله، وحيث يقول البوذي أن بوذا إلهه، لا شائب بين هذا القول وذاك. فهو ليس مجرد مفهوم لغوي أن إلهنا هو الله وإلههم هو Dios, Dieu, Boże ... الخ. بينما ﴿إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ اللَّـهُ الَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه ٩٨].

عرض المشكلة والمنهج.

المشكلة طرحت نفسها في الآونة الأخيرة، في عهد الشبكة المعلوماتية، ووسائل التواصل، وتعدد المنابر، حيث سَهُل إشاعة البدع والمحدثات، والتكهنات متبعة الأهواء الشخصية، والأفكار المشوشة بجواز، أو فرض التكهن والتطاول على لفظ الجلالة وكتابته تكهّناً، كل حسب رأيه وما تاقت له نفسه، بحروف غير العربية، امتناعاً عن تفسيره لما يقابله باللّغات الأخرى، ابتداعاً بأن لا مقابل له، وأن المفردات المستخدمة في اللّغات الأخرى لا تقابل نفس اللفظ، وغيره، وغيره من التكهنات والبدع التي سنأتي ها هنا لتفصيلها، عرض فتنها وشبهاتها، والرد عليها بتفصيل وتوثيق.

في دراستنا هذه، سنتطرق لعرض المسالة نحوياً، تفصيل ماهيّة لفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى بدليل ما أتفق عليه السلف من شيوخ الأمة، وفي حيثيات اليمين به، ومشاكل تلفظه؛ ومن ثم سنتطرق لعرض مخططات الغرب في رفض الإسلام والطعن به في تزوير لفظ الجلالة ورفض تفسيره للغاتهم لتسهيل الدحض بالعقيدة الإسلامية، حيث كانت هذه المخططات والأحلام الأولى، وفي البذرات التي بُذرت في هذا الصعيد، كما رأينا في الفصل الأول، لينتهي بها الحال الى ما هو عليه اليوم، ومن ثم سنتطرق للرد على جهمية التكهنات والشبهات في هذا القول.

الإلحاد بين شخصنة الاسم والزندقة في مغايرته:

إنما الاسم، يقول أبو العباس الازدي، المعروف بالمبرَّد، لهو رسم وسِمةٌ توضع على الشيء ليعرف به[١] . لكن هذه الوسمة هي ليست من سمة الشيء، ليسمّى به، فمن قال بأن» اسما مأخوذ من وسمت فهو غلط، لأنه لو كان اسمٌ من سمته لكان تصغيره مثل تصغير عدةٍ وصلة وما أشبهها»[٢] . فيه قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هو مشتق من» السمو» وهو العلو كما قال النحاة البصريون، وقال النحاة الكوفيون هو مشتق من «السِّمة» وهي العلامة، وهو الصحيح في الاشتقاق الأوسط لقوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر ٧٥][٣] .

فيسترسل الشيخ الحمود فيه فيقول بأن: {اشتقاق الاسم من السمو هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها ومعناه أخص وأتم، فإنهم يقولون في تصريفه: سميّت ولا يقولوا وَسَمتْ، وفي جمعه أسماء لا أوسام، وفي تصغيره سمي، لا وسيم، ويقال لصاحبه مُسمّى لا يقال موسم وهذا المعنى أخص. فإن «العلو» مقارن «للظهور» كلما كان الشيء أعلى، كان أظهر}[٤] .

وعليه فالاسم يتناول ازدواجية الاسترسال فهو اللفظ الظاهر والمعنى الخفي في القلب، لقوله في صفة المؤمنين ﴿...إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...﴾ [الانفال ٢]، وبه أيضاً ذكر صفة المُخبِتِينَ بقوله ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... ﴾ [الحج ٣٥]. فلا شك أن في الاسم ليس مجرد الصفة الجهرية الظاهرة، بل المغزى الخفي الرُوحاني الذي ترفرفُ لهُ القلوب ويجلُّ له الفؤاد. فالمقصود بالاسم هو ليست الدعوة الظاهرة المطلقة، إنما عين المسمى، بدليل قوله: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾ [الإسراء ١١٠].

---

(١) ننقل عن: الحمود، محمد. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، صفحة ٢٥.

(٢) من قول الأزهري في اللسان (٢١٠٩/٣ ـ ٢١١٠)، انقل من الشيخ محمد الحمود، المصدر السابق، صفحة ٢٥.

(٣) الشيخ محمد الحمود، المصدر السابق، صفحة ٢٥ـ٢٦.

(٤) الشيخ محمد الحمود، المصدر السابق، صفحة ٢٦. التهميش بين الأقواس ننقله من المصدر كما هو.

أي أن غاية الذكر تتحقق بدعوته بأي ما يدعى، وما يجلّ له الفؤاد إشارة له، ففيه قال ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف ٢٠٥]. ولو كان الذكر قائم فقط على الأسماء الظاهرة لقال [اذكر ربك جهراً بأسمائه الحسنى]، لكنه قال ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ [الاعراف ١٨٠]. فقد ميّز بين الدعاء والذكر، أحدهما بالعين، والآخر بالمسمى، حيث قال ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه ٨]. وحتى إن الدعاء غير مقتصر على التشخيص بالاسم الظاهر، لقوله﴿...هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...﴾ [غافر ٦٥].

وفي هذا يقول ابن بطال: صحت الاستعاذة بالاسم كما صحت بالذات[١] . وبه انتهى الشافعي، رحمه الله بالقول «إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة»، ولم يعرف أيضاً عن أحد من السلف أنه قال ان الاسم هو المسمى؛ بل قال هذا كثير من المنتسبين إلى السنة بعد الأئمة، وانكره أكثر أهل السنة عليهم»[٢].

ففيهم قول أبي الحسن الأشعري بأن الاسماء ثلاث أقسام، إما أن اللفظ هو نفس المسمى، وإما غيره كاسم الخالق، وإما هو هو، ولا غيره كاسم العليم والقدير. وهذا قول لا يقبله عاقل، بلفظ شيخ الإسلام، فلو كان الاسم هو المسمى، فمن قال نار، احترق لسانه[٣] . ولنضيف عليه، رداً على اعتبار أن الاسم هو المسمى نفسه، فهذا يعني تعدد المعنيين بالتسمية، أي إلحاداً لإيجاد آلهة متعددة، تبارك سبحانه عمّا يصفون. فبهذا عاير، جلَّ وعلا، المشركين، بقوله ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف ٤٠]، وقوله تبارك سلطانه ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ [النجم ٢٣].

---

(١) الفتح (١٣/ ٣٧٨-٣٧٩)، نقلاً عن الشيخ الحمود، المصدر السابق، صفحة ٢٩.

(٢) ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٥هـ، المجلد السادس، فصل في الاسم والمسمّى، صفحة ١٨٧.

(٣) ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، المجلد السادس، فصل في الاسم والمسمّى، صفحة ١٨٨.

صفة الشخص لا شخص الاسم

هنا خرَّج البخاري في كتاب التوحيد ما يؤيد قولنا، ففي الحديث ٧٣٩٣ عن مالك عن أبي هريرة رضي الله عنهما في دعاء من أتى فراشه «لِيَقُل باسمِكَ رب»، وفي الحديث ٧٣٩٥ عن أبي ذر قوله صلى الله عليه وسلم «باسمِك نموت ونحيا». وفيه كلهُ دليل واضح على صحة الدعاء بالعين، مما يجزي الفؤاد وتفر له القلوب، ومن ثم قوله في الحديث ٧٤٠١ عن ابن عمر رضي الله عنه «لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالِفاً فليحلف بالله». وإلا لكان قد قال ليحلف باسم الله! ولأن في هذا في حدٍّ ذاته ذريعة للشرك فيمن فصل الاسم من المسمّى، بقول الجهمية بأن اسم الله مخلوق، وفي هذا جهل بالصواب، قال فيه العلامة صدر الدين بن أبي العز الحنفي: الاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى. فإذا قلت بان اسم الله عربي، والرحمن عربي، والرحيم من أسماء الله تعالى فالاسم ها هنا المراد، لا المسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال[1]. أي أن اسمه عربي، لكنه جلَّ وعلا من أن يكون له نسب، وإنما الأنساب من صفات البشر، ومن خاض في قول كهذا لإنهُ جحود في طريق لا مخرج له إلا الضلالة. ومن ثم، أضف إلى هذا في قوله ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون ٩٧-٩٨]، في قوله الإنشائي للاستعاذة به كرب، بأي اسم كان، او بعينه، ولو كانت الاستعاذة مقصورة على الإشارة بالعين لقال _ قل أعوذ بك اللهم ... الخ.

فبنفس المفهوم يَردُ الخبر بقوله ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ...﴾ [الاعراف ١٤٣]، ولأن في هذا دليل واضح لجواز الإشارة بلفظ الاسم نفسه، أو بنعته، أو بصفته، وإلاّ لقال كلمة الله، أو لقال اللهم... الخ. وفي وصفه سبحانه لتحيته لأهل الجنة قال: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس ٥٨]، أي أنه ينعت نفسه بصفته، رب رحيم، وهو جائز على حد سواء.

---

(١) العقيدة الطحاوية، بشرح العلامة صدر الدين بن أبي العز الحنفي (٧٣١-٧٩٢هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر. مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤١٨هـ، صفحة ١٣١، نقلاً عن الشيخ الحمود، المصدر السابق، صفحة ٢٩.

في النقل بالاسم واللفظ بالمعنى

وبمعيار مماثل، أُجيز النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ورواية الحديث بالمعنى، إلّا مذهب ابن حزم بشروط، لكن القصد العام هو جواز النقل للشهادة لمن عرف القصد أن يبدل المفردات بمرادفاتها ليصل إلى نفس المعنى بنفس اللّغة العربية[١] . فإن أجيز النقل بنفس اللغة، فكيف لمن ابتدع عدم جواز التفسير بالنقل للغة أخرى؟ فناقل الخبر بحكم الشاهد، حُكِمَ بأن ينقل الحدث بما فهمه، ولم يُعلّق عليه فرض روايته بنفس الألفاظ لتمام الشهادة[٢] . فإن من أراد التعبير بكلام الناس، فيما لا يتعلق بركن من أركان الإسلام، ما لم يكن شهادة، أذاناً، إقامةً، ولا صلاة، فله النقل بكلام الناس وما يفهم المتلقي، لأن المقصود هو فهم الناس، والمخاطب هو البشر، وليس في ذلك حرج حصر النص في اللفظ التعبدي، فلا تعبد في الألفاظ، فيقول في هذا الغزالي رحمه الله، في مَسْأَلَةُ نَقْلُ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ:

«حَرَامٌ عَلَى الْجَاهِلِ بِمَوَاقِعِ الْخِطَابِ وَدَقَائِقِ الْأَلْفَاظِ، أَمَّا الْعَالِمُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْمُحْتَمِلِ وَغَيْرِ الْمُحْتَمِلِ، وَالظَّاهِرِ وَالْأَظْهَرِ، وَالْعَامِّ وَالْأَعَمِّ، فَقَدْ جَوَّزَ لَهُ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَجَمَاهِيرُ الْفُقَهَاءِ أَنْ يَنْقُلَهُ عَلَى الْمَعْنَى إذَا فَهِمَهُ، وَقَالَ فَرِيقٌ: لَا يَجُوزُ إلَّا إبْدَالُ اللَّفْظِ بِمَا يُرَادِفُهُ وَيُسَاوِيهِ فِي الْمَعْنَى، كَمَا يُبْدَلُ الْقُعُودُ بِالْجُلُوسِ وَالْعِلْمُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالِاسْتِطَاعَةُ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِبْصَارُ بِالْإِحْسَاسِ بِالْبَصَرِ وَالْحَظْرُ بِالتَّحْرِيمِ وَسَائِرُ مَا لَا يُشَكُّ فِيهِ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إلَيْهِ تَفَاوُتٌ بِالِاسْتِنْبَاطِ وَالْفَهْمِ.

وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِيمَا فَهِمَهُ قَطْعًا لَا فِيمَا فَهِمَهُ بِنَوْعِ اسْتِدْلَالٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ النَّاظِرُونَ. وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ لِلْعَالِمِ الْإِجْمَاعُ عَلَى جَوَازِ شَرْحِ الشَّرْعِ لِلْعَجَمِ بِلِسَانِهِمْ، فَإِذَا جَازَ إبْدَالُ الْعَرَبِيَّةِ بِعَجَمِيَّةٍ تُرَادِفُهَا فَلَأَنْ يَجُوزَ عَرَبِيَّةٍ بِعَرَبِيَّةٍ تُرَادِفُهَا وَتُسَاوِيهَا أَوْلَى، وَكَذَلِكَ كَانَ سُفَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْبِلَادِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَوَامِرَهُ بِلُغَتِهِمْ،

---

(١) فجال، محمود. الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الطبعة الثانية، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، صفحة ٧٨.

(٢)النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد. إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناضر في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل، المجلد الثالث، دار العاصمة، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، صفحة ٣٧٣-٣٧٦.

وَكَذَلِكَ مَنْ سَمِعَ شَهَادَةَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى شَهَادَتِهِ بِلُغَةٍ أُخْرَى، وَهَذَا لأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا تَعَبُّدَ فِي اللَّفْظِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ فَهْمُ الْمَعْنَى وَإِيصَالُهُ إِلَى الْخَلْقِ، وَلَيس ذَلِكَ كَالتَّشَهُّدِ وَالتَّكْبِيرِ وَمَا تُعُبِّدَ فِيهِ بِاللَّفْظِ»[١].

عقد اليمين بأيّ من أسمائه وصفاته صحيح بشرط يقين الفهم.

اليمين، قطعاً ملزمة لمن عقدها، وهذا ليس محل حديثنا ها هنا، وإنما اليمين بغير الله، أي بالمخلوقات، كاليمين بالكعبة، بالسيف، بالعرض، أو بالنبيّ أو غيره، فهذه معقود عليها الكراهية منهيّ عنها، لا توجب حنثاً ولا كفارة. وفي حيث الحلف بها محرم أو مكروه كراهة تنزيه، لها قولان، يقول شيخ الإسلام، في مذهب أحمد وغيره، أصحهما التحريم[٢].

وفي هذا يذهب ابن الهمام الحنفي، بانعقاد اليمين على ما تُعُورِفَ بِهِ أو لا، فالله، جلَّ وعلا هو من يسمع ويرى، بصير رقيب بالأعمال، فإذا توقف اليمين على اعتبار العُرف المجرّد لا يكون يميناً لجهل العرف بما حلف به، فيجدر الحلف بما عرف الناس، فيما لا يتعارض بعرف الإسلام. ومن ثم نقل قول بَعْضُهُمْ: «الْأَسْمَاءُ الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ كَرَبِّ الْعَالَمِينَ وَالرَّحْمَنِ وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إلَى آخِرِهِ... يَكُونُ الْحَلِفُ بِهَا يَمِينًا بِكُلِّ حَالٍ، وَكَذَا الصِّفَاتُ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ صِفَاتِهِ كَعِزَّةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَكَلَامِهِ فَيَنْعَقِدُ بِهَا الْيَمِينُ بِكُلِّ حَالٍ وَلَا حَاجَةَ إلَى عُرْفٍ فِيهَا، بِخِلَافِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى كَالْحَيِّ وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَرِيمِ يُعْتَبَرُ فِيهَا الْعُرْفُ أَوْ نِيَّةُ الْحَالِفِ، وَكَذَا مَا يَكُونُ مِنْ صِفَتِهِ تَعَالَى كَعِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ فَإِنَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَقْدُورِ وَالْمَعْلُومِ اتِّسَاعًا. كَمَا يُقَالُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ عِلْمَك فِينَا، وَكَذَا صِفَاتُ الْفِعْلِ كَخَلْقِهِ وَرِزْقِهِ، فَفِي هَذِهِ يَجْرِي التَّعْلِيلُ بِالتَّعَارُفِ وَعَدَمِهِ، وَوَجْهُ اللَّهِ يَمِينٌ إلَّا إنْ أَرَادَ الْجَارِحَةَ»[٣]

ففي هذا يَرِدْ حديث نافع عن عبد الله رضي الله عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاَللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»، خرّجه البخاري ٢٦٧٩ في كتاب الشهادات وكيف يحلف، ومسلم في بنفس الطريق حيث سَمِعَ صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب يحلف بأبيه، فقال له: «ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»، الحديث ٤٣٤٦، باب النهي عن الحلف بغير الله.

---

(١)الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ). المستصفى، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، صفحة ١٣١- ١٣٢. [مَسْأَلَةٌ نَقْلُ الحَدِيثِ بِالْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ]

(٢)ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، المجلد الخامس والثلاثون (كتاب اهل البغي الى نهاية الإقرار)، صفحة ٢٤٢ في باب الايمان والنذور.

(٣)ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (المتوفى: ٨٦١هـ). فتح القدير، دار الفكر العربي، بيروت، الجزء الخامس، صفحة ٦٨.

شبهة شخصنة الاسم.

الاسم ينعت المسمى بالدلالة عليه، لا بوصفه، والّا صار نعتاً لا اسما، كما قلنا؛ لكن إذا ما قلنا ان اسم الله عربي، أو الرحمن عربي، فهذا لا يعني غير عين اللفظ، وليس المعنيِّ به جلَّ وعلا عن صفات وأنساب البشر. لكن هذا بنفس الحال لا يجزم بأنه جلَّ وعلا كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه اسماً، أو حتى سماه خلقه بأسماء ابتدعوها هُم[١] . ولأن هذا من أقوال الجهمية، فيمن جَهَموا بوضعية المخلوقات، نفياً لقوله ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر ٦٢]. فلو كان خالق كل شيء، كيف إذا باسمه؟

شبهة ألُوهية لفظ الجلالة

١. من ادعى بضرورة نقل اسم الله العربي، للغة أخرى لهو جالب لِشُبهة القول بأن الله لم يُعرف قبل ذاك النقل، وإن وجوده الأزلي كان موقوفاً على هذا النقل الجديد، كقول أنه، جلَّ وعلا كان بلا اسم حتى عُرِفَ لهُ لفظ الجلالة المعروف بيننا اليوم. أي أن الله لم يكن له اسم حتى جاء هذا «المترجم» ليسرُد اسمه للناس، بصنعه هو، ولفي هذا الاعتبار أعظم الضلال و إلحاد في أسماء الله تعالى، وتضييع لركن لا جدل فيه من أركان العقيدة، مما فيه خروج صارخ عن رأي أهل السنة والجماعة[٢] .

٢. فنجد من عوام القوم اليوم ممن صار يدعي نفسه داعياً في سبيل الله، فيُزوِّر لفظ الجلالة كيفما يروق له، بحجة أنه يدعو لتقريب العقيدة لقول المستمع، فتراوده نفسه في ضلالة عن اتفاق الجماعة، مما في هذا من شرك فاضح في أركان العقيدة[٣] . فقد افتعل لله اسما لا أصل له، ولأن أسماءه معدودة بتسع وتسعين اسماً، مائة إلا واحدا بحديث أبو هريرة لدى مسلم (٦٩٨٦)، والبخاري (٧٣٩٢)، من زاد عليها فقد كفر، بقول ابن حزم[٤] . ولأن عُمق الجحود هنا لا يتوقف على مجرد ابتداع اسم، بل وحتى لو كان هذ الاسم مشتقاً من صفاته الربانية، كقول البنّاء، بناء على قولهِ جلَّ وعلا ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس ٥]؛ أو قول الكائد بدليل قوله تبارك اسمه ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق ١٦][٥] .

---

(١)الشيخ محمد الحمود، المصدر السابق، صفحة ٢٩.

(٢)أنظر في اقسام التوحيد في العقيدة الطحاوية. البراك، عبد الرحمن بن ناصر. شرح العقيدة الطحاوية، إعداد الشيخ عبد الرحمن السديس، الطبعة الثانية ٢٠٠٨، صفحة ٢٦ وما بعدها.

(٣)أقسام التوحيد في العقيدة الطحاوية. بشرح الشيخ عبد الرحمن السديس، المصدر السابق، صفحة ٢٩ وما بعدها.

(٤)ابن حزم الاندلسي، المحلى بالآثار، دار الفكر العربي للطباعة، بيروت، المسالة ٤٥ و ٥٥.

(٥)ابن حزم الاندلسي، المحلى بالآثار، المصدر السابق، المسالة ٥٦ في مَسْأَلَة لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَقَّ لِلَّهِ تَعَالَى اسْمًا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ.

٣.بطبيعة الحال، أن لفظ الجلالة، بالرغم من ربانية خلقه كسائر المخلوقات، لا يعني شخص الله عزّ وجلّ نفسه، ومن إدعى هذا الإدعاء من الجهمية ومتأخري الأشاعرة فاض به الجحود فاتخذ إلهاً مخلوقاً غير الله يدعوه ويسبحه[١] ففيهم من ذهب لحماقة الجزم بأن الاسم هو المسمى، منتسباً للسُنة بغير علم مثل أبي بكر عبد العزيز، والطبري، واللاكائي، والبغوي «صاحب شرح أهل السنة»، وغيرهم، وهو أحد قولي أصحاب أبي الحسن الاشعري، واختاره أبو بكر بن فورك وغيره[٢] .

٤.فمن كان يصلي، فرفع رأسه قائلا «سبحان ربي الاعلى»، ما من شك أنه ذكر الله جلَّ وعلا، وإن المعنيُّ بالتسبيح هو شخصهُ جلَّ جلاله، لا الاسم نفسه، بالرغم من قولهِ تباركت صفاته ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن ٧٨]، وقوله ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الاعلى ١]، فالمعنيُّ عقلاً بالتسبيح هو ما عُرِفَ غيباً، قُصِدَ عقلاً، ونطق تنويهاً، ليس إلّا، بالرغم من قول «تبارك اسمك»، فإن المباركة للاسم مجازية اللفظ معطوفة على المقصود، جلَّ وعلا. ففيه يقول شيخ الإسلام، عن قوله صلى الله عليه وسلم «يقول الله تعالى: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»، فالمعلوم ان المراد بتحرك الشفتان هو بذكر اسم الله، وهو القول ليس المراد ان الشفتان تتحرك بنفسه تعالى» [٣].

٥.هنا يلتبس الحال بزعم الصوفية بترديدهم لفظ الجلالة مفرداً [الله، الله، الله]، فما من عاقل ولا معقول يسمع هذا الترديد المجرد فيقول انهم يذكرون الله، أو يُعضّموه. ففيه رد الغزالي، رحمه الله، بأن «لَا تَعَبُّدَ فِي اللَّفْظِ»[٤] .

---

(١)الشيخ محمد الحمود، المصدر السابق، صفحة ٣١ـ٣٢ سرداً عن أبي حاتم في الرد على الجهمية.

(٢)ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، المصدر السابق ـ المجلد السادس، فصل في الاسم والمسمّى، صفحة ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٣) ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، ، المصدر السابق ، المجلد السادس، فصل في الاسم والمسمّى، صفحة ١٩٨.

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. المستصفى، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، في مَسْأَلَةٌ نَقْلُ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ، صفحة ١٣١ـ

ملاحظة: يجدر ملاحظة خصوصية لُغوية، في اللغة الإسبانية، فالإسبانية تحمل الضمائر المستترة، وأسماء الفاعل المستترة. فلُغةً، في الإسبانية، من قال « Madre»، أي أم، فإن هذا اللّفظ المجرّد يعني الاستنجاد بالعذراء، عليها السلام، وبنفس الحال من قال «Dios»، أي الله، فهذا اللفظ المجرّد يعني «يا الله»، أي أنه الاستنجاد بهِ جلّ جلاله، وبغير حاجة لإلحاق ضمير به مرادف تماماً لقوله Oh Dios وليس المقصود بهذا الاستنجاد بالله على غير ذاك للاستنجاد المجرد باسم الله، كما قد يبدو في العربية. فهذه الخصوصية اللغوية التي بالعربية نعتبرها مجردة المعقولية اللغوية، وسرد من أسراد الشرك، في اللغة الإسبانية لهي قاعدة لغوية، وهذا الخصوص لا يُحمل على العموم، فمن أراد ذكر الله في الإسبانية بمجرد اللفظ، هاهنا ستكون له الخصوصية، ولا يحمل عليها حمل مثالنا الآنف، بذكر الله، لكن ينحصر عليه مثال الترديد الصوفي، فلغةً من كرر تلفظ اللفظ بالإسبانية، يعد خطأ لغوياً، فيرجع به إلى تعليقنا الآنف لمثال الصوفية. هذه الخصوصية مثلها في الفرنسية، بل نجدها إلى جانب الإسبانية في اللغة البولندية أيضاً، والله أعلم بغيرهن من اللغات.

٦.فلو رجعنا لحديثنا، وتوقفنا عند قوله جلَّ وعلا ﴿...وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ...﴾ [الكهف ٢٤]، نجد أن الذكر مقصود بالمعنيِّ، لا بلفظ المعنى، اذكر ربك، وليس اذكر اسم ربك! وبنفس السياق قوله ﴿...فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا...﴾ [النساء ١٠٣].

٧.فأسمائه، جلَّ وعلا هي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، فالمعني بها لمغايرة اللفظ غير المعنى. فهي، يقول ابن عثيمين رحمه الله، بالمعنى الاول مترادفة لدلالتها كلها عليه جلَّ وعلا، وبالمعنى الثاني متباينة لدلالة كلٍ منها على المعنى الخاص الذي دلَّ عليه . وعليه فمن جزم بنقل أسمائه جلَّ وعلا إلى غير العربية، كما هي، بدون تفسيرها، يكون قدر سلبها من المعاني الضمنية فيها، فالحقها بحكم الأعلام جحوداً، ضامّاً أسماءه لأسماء الأعلامِ من البشر.

(١)عثيمين، محمد بن صالح. القواعد المثلى في صفات الله وأسماءه الحسنى، مكتبة السنة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، صفحة ١١، في أسماء الله أعلام وأوصاف.

٨.في هذا السياق يسترسل ابن عثيمين في أن الاسم ما يذكر للقائل، «فيلتزم به كصفة ملازمة له، بالقبول لما الُحق به من صفة، وفي هذا غلط مفعم، فهو سبحانه وتعالى عما يصفون غير ملزم بإلحاق صفةٍ، ولا أن لصفاتهِ، أفعالهِ ولا لأقوالهِ من حدود؛ بل هو سبحانه فعّال لما يريد. فصفاتهُ، وأقوالهُ وأفعالهُ غير قابلة للحصر ولا العدّ فيقول تبارك عرشه ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف ١٠٩]، وقوله ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان ٢٧]. أو أن، الحال الثانية، في قوله، أن يذكر له ويمنع التَّلازم بينه وبين قوله. مثلا أن يقول النَّافي للصفات لمن يُثبتها: يلزم من إثباتك أن يكون الله تعالى مشابهاً للخلق في صفاته؟ فيقول المثبت: لا يلزم ذلك لأن صفات الخالق مُضافة إليه لم تذكر مطلقة حتى يمكن ما ألزمت به وعلى هذا فتكون مختصة به لائقة به كما أنك أيها النافي للصفات تُثبت لله تعالى ذاتاً وتمنع أن يكون مُشابهاً للخلق في ذاته فأيُّ فرق بين الذات والصفات؟ وحكم اللازم في هاتين الحالين ظاهر. وأما الحال الثالث، فأن يكون اللازم مسكوتاً عنه، فلا يذكر بالتزام ولا منع فحكمه في هذه الحال أن لا يُنْسَب إلى القائل لأنه يحتمل لو ذكر له أن يلتزم به او يمنع التلازم ويحتمل لو ذكر له فتبين له لُزُمه وبُطلانه أن يرجع عن قوله لأن فساد اللازم يدلُّ على فساد المَلزُوم»[1] .

٩.وفي بيان المسألة بين مسمى الكلام و القول أربعة أقوال، يقول فيها أبي العزّ الحنفي، وهي كالتالي:

{أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعاً على حد سواء، كما يتناول لفظ «الإنسان» الروح والبدن معاً، وهذا قول السلف.

اسم «اللفظ» فقط، والمعنى ليس جزء مسماه، بل هو مدلول مسماه، وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم.

أنه اسم «للمعنى» فقط، وإطلاقه على اللفظ مجاز، لأنه دالّ عليه، وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه.

---

(١)عثيمين، محمد بن صالح. القواعد المثلى... المصدر السابق، صفحة ١٤-١٥.

أنه مشترك بين اللفظ والمعنى، وهذا قول بعض المتأخرين من الكلابية. ولهم قول خامس يروى عن أبي الحسن، أنه مجاز في كلام الله، حقيقة في كلام الآدميين، لأن حروف الآدميين تقوم به، فلا يكون الكلام قائماً بغير المتكلم، بخلاف كلام الله، فإنه لا يقوم عنده بالله، فيمتنع أن يكون كلامه. وهذا مبسوط في موضعه. وأما من قال إنه معنىً واحد، واستدل عليه بقول الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

فاستدلال فاسد. ولو استدل مستدل بحديث في الصحيحين لقالوا هذا خير واحد! ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول والعمل به! فكيف وهذا البيت قد قيل إنه موضوع منسوب إلى الأخطل، وليس هو في ديوانه؟! وقيل إنما قال:
* إن البيان لفي الفؤاد ... *

وهذا أقرب إلى الصحة، وعلى تقدير صحته عنه فلا يجوز الاستدلال به، فإن النصارى قد ضلوا في معنى الكلام، وزعموا أن عيسى عليه السلام نفسُ كلمة الله وإتحد اللاهوت بالناسوت! أي شيء من الإله بشيء من الناس! أفيستدل بقول نصراني قد ضل في معنى الكلام على معنى الكلام، ويترك ما يُعلم من الكلام في لغة العرب؟! وأيضاً: فمعناه غير صحيح، إذ لازمه أن الأخرس يسمى متكلماً لقيام الكلام بقلبه وإن لم ينطق به ولم يُسمع منه، والكلام على ذلك مبسوط في موضعه، وإنما أشير إليه إشارة.

وهنا معنى عجيب، وهو: أن هذا القول له شبه قوي بقول النصارى القائلين باللاهوت والناسوت! فإنهم يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذي لا يمكن سماعه، وأما النظم المسموع فمخلوق، فإفهام المعنى القديم بالنظم المخلوقة يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذي قالته النصارى في عيسى عليه السلام، فانظر إلى هذا الشبه ما أعجبه!

ويرد قولَ من قال بأن الكلام هو المعنى القائم بالنفس ـ قولُه صلى الله عليه وسلّم: « إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس» وقال «إن الله يحدث من أمره ما يشاء، [وإن ما] أحدث أن لا تكلّموا في الصلاة»[1] .

(١)العقيدة الطحاوية، بشرح العلامة صدر الدين بن أبي العز الحنفي، المصدر السابق، صفحة ١٤٧ـ١٤٨. التقويس في الحديث الأخير يأتي من الأصل بتصويب أبي العز لحديث البخاري عن ابن مسعود رض الله عنه في باب قوله تعالى {كل يوم هو في شأن}، بتصويب فتح القدير ٤٩٦/١٣، وأحمد ٤٦٣/١.

شبهة الشرك في ترجمة لفظ الجلالة

١٠.نجد أنفسنا هنا أمام حاجتين، الأولى مظهرية اجتماعية. لو أن فلاناً دخل الإسلام في البيرو (بلد في جنوب امريكا)، وذهب لزيارة جدته فيقول لها أنّه قد دخل الإسلام وأن إلهه هو الله، وأنه عليها أن تأمن به. لأن فِكر المتلقي ليذهب إلى أن المتحدث يتكلم عن إله آخر غير إله عيسى وموسى، وأن الذهن ليشرد لمقارنة هذا الإله الغريب باله الهندوس أو شيء وثني آخر غير معهود عليه من قبل السامع ولا متفق عليه في صيّب اللغة[1] ! ومن ثم، إننا في حال أبقينا اسم الجلالة على ما هو عليه، كما فعل بعض «الجهلاء» ممن سمّوا أنفسهم دعاة ومترجمين استحوذوا على المنابر، لأننا سنخرج بنتيجتين على حد سواء.

الأولى خارجية عن صلب عقيدتنا، لكن تأثيرها سياسي، بأننا سنكون قد لبينا حُلم الكنيسة البعيد في الاعتداد بديننا والرد عليه كديننا وثنياً غريباً، يَعبُد الهاً آخر غير اله موسى وعيسى، وبهذا يسهل عليهم دحض عقيدتنا والتنقيص من مبادئنا، كما سبق وإن تقدمنا في المبحث الأول من الجزء الأول في سرد الإرث التأريخي للنزاع، وكما سنرى لاحقا في خلاصة ردنا في الرد على الشبهات. ومن ثم أننا في هذه الحالة نعمد الى تعريب المجتمعات التي ندخل لها، نعرض عليها ديننا، ونفرض عليها من خلف الكواليس تعريب مفاهيمها اللغوية. ولأننا في كل الأحوال نناقض حكم الآية الكريمة بقوله تبارك وتعالى﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم ٤]. ومن ثم، والأهم، وما يعنينا في صلب العقيدة، سواء كان في دار العرب، أم غيره، اننا سنجعل من لفظ الجلالة وطئ تطاول وتلاعب العوام وسفاهة السفهاء، كلٌ يكتبه على هواه. فنجد في مترجمي القرآن Melara (بنسخة مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم) سماه Allah؛ بينما García Bravo سماه Alá؛ و Cortés كتبها Alláh... كل على هواه وكيفما ارتأى رأيه. وهل ان لفظ الجلالة صار لا قيمة له تحت طائلة المبتدعين؟

(١) لاحظ هنا أن أغلب، وإن لم أقل جميع المستشرقين المتشددين يحاول أن يعرض أن الإسلام قائم على قصص عبادة إله يجمع الاله الوثنية القديمة في اله واحد لا علاقة له باله موسى وعيسى. انظر بالفرنسية لدى Gaudefroy-Demombynes, Maurice في كتابه Mohamet، صفحة ٢٣٦ وما بعدها في فكرة «الله».

Gaudefroy-Demombynes, Maurice. Mohamet, Editions Albin Michel, Paris, 1957 et 1969.

يشير Miguel Hernanez في مقابلة معه، إلى أنه يعتقد من الخطأ عدم ترجمة لفظ الجلالة للإسبانية، و»أسبنة» المفردة المجرّدة. فبهذا يقع ابتزاز لجزء من الرسالة الإسلامية نفسها. فالإسلام عقيدة مبدئها أن لا إله إلا الله، وأن الله هو اله الجميع، فلو لم نترجم المفردة إلى ما يقابلها بالإسبانية، فهذا يعني أن الله هو اله آخر، غير Dios بالإسبانية، وهذا غلط[١].

١١.لكن في الحقيقة، والاشنع من هذا أن مجمع الملك فهد، وللأسف لا يتوافر على معيار ولا خطة سياق في هذا المنظور، فعلى ما يبدو أن المسالة مجرد اجتهاد من قبل «عباقرة» المجمع. فالنسخة الإسبانية،التي تناولناها تقول Allah، وتتفق معها الفرنسية، الإيطالية والألمانية. لكن النسخة الأنجليزية كتبت لفظ الجلالة Allâh، الروسية Аллаха، والأردية فسرته للغة الأردية تفسيراً لتقول اتعالا . وهذا أكثرُ شناعةً من الأمر نفسه بالجحود والتطاول على لفظ الجلالة، في عدم وجود منهج موحد من قبل ذات المؤسسة نفسها.

١٢.إذا ما سمينا أحمد حميداً يتضايق، وإذا ما سمينا بلقيس بلقصاً، لا يروق لها، لكن لفظ الجلالة، نزلناه لطائلة القاصي والداني لمجرد الرأي الشخصي، وأن الله رؤوف رحيم، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف ٩٩]، ولأن من جزم بهذا لقد خرج بإتجاه أواخر الأشاعر والباطنية لا محالة.

١٣.ومن ثم إن من يصف الله بصفة من صفات أو أفعال البشر، لأنه في جحود مطلق في صلب العقيدة. ولأن صفاته جُعلت لعقول البشر للفهم المجازي، للتشبيه، لا للتعطيل. فهو عليم ليس كعلم البشر؛ سميع ليس كسمع أصوات البشر المبثوثة بالهواء؛ بصير ليس كبصر البشر المتناقل بالضوء والفهم المرئي الجهري. ومن ثم إن صفاته، عزّ وجل إنما هي موصوفة عنه هو نفسه، وليس معتبرة بعين أو عقل البشر، ومن ذهب إلى هذا الطريق، إنما يلتقي مع أراء الكنيسة وفلاسفتها، بأن الموجودات مبهمة كلها، وما من مُكتَشَفٍ لها غير الإنسان[٢] ، وبضمن ذلك الله نفسه[٣] ، ففي هذا أكثرَ من جحود.

(١) في مقابلة معه منشورة في الكتاب الجماعي:
Arabismo y traducción: entrevistas con J.M. Fornéas, J. Cortés, M. Cruz Hernández, J. Vernet, L. Martínez, P. Martínez Montávez, M.L. Serrano. Libro colectivo de Juan Pablo Arias Torres, Manuel C. Ferría García, Salvador Peña Martín, CSIC, Madrid 2003, P. 91.

(٢) انظر في:
Capelle-Dumont, Philippe. Filosofía y teología en el pensamiento de Martin Heidegger. Fondo de Cultura Económica, Buenos Aires 2012, Ch. IV.

(٣)انظر في:
Rahner Karl. Escritos de teología, Volume IV, Reflexiones en torno a la evolución del Dogma, Ediciones Cristiandad, Madrid 2002 Pp. 17 y ss.

قياس هذا كقياس قوله ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [النحل ٦٥]. فهو بين تشبيه وتعطيل، «يخرج من بين فرث التعطيل، ودم التشبيه. والمُعطِل يعبد عدماً والمشبّه يعبد صنماً»[١]. فمن قال بالتعطيل، كمن جعل لله صنما يمثله، أجاز له سمعاً كسمع البشر، وبصراً كبصر البشر، أوقفه على الظلام والنور، واصفاً يده كوصف البشر، لينتهي بأن يكتب لله اسماً على هواه.

١٤.وإنما اسمه هو اسم علم بما دل على ذاته، وصفة بما وُصِف به من معان وصفات ربانيّة. فأسمائه الحسنى بالدلالة الأولى مترادفة مع بعضها للدلالة عليه عز وجلّ، ومتباينة فيما تصف من صفات وخواص[٢]. فثباتها يدل على ما ثبت له من صفات ودلالة على الذات[٣]، فهي بذلك إن كتبت كما هي، باعتبارها أعلاماً، بحروف أجنبية، فقدت الصفة الملحقة، وضاع فيها الدليل لدى المتلقي الأجنبي بأن اعتبرها أسماء أعلام، وفي هذا جحودُ الحاق صفة أعلام المخلوقات بالله. ومن ثم إن ابقائه على ما هو عليه في لغة أخرى، إنما لسيُعلق المفردة عقيمة الصفة الدالة، وعقيمة المعنى اللغوي، مما يُضيّع جمّ اللفظ ودلالته لدى المتلقي.

١٥.ومن ثم أضف الى هذا وذاك، إنه لجالب لشبهة التعطيل. أوَ كان اسم الله موقوفاً على هذا النقل، فما قولكم في قوله تعالى مُلكُهْ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة ٣١]؟ أوَ علم آدم الأسماء كلها بالعربية، أم بأي لغة؟ أم أنه لفظ الجلالة العربيّ رباني الخلق وغيره من اللغات لها أرباب أُخر، أم أنها من صنع البشر؟

١٦.والرد عليه بالجزم، أنه جلَّ وعلا، بادئ الخلق كله، ومغيّر ألفاظ البشر بأمره، مما وردنا في سفر التكوين [١٥] من التوراة في حادثة تغاير لغات العباد، ولقوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم ٢٢]، مما يجزم بالقول بأن أسماءهُ، تبارك ملكه، قديمة ربانيّة، وليس في طائل الخلائق[٤].

---

(١) العقيدة الطحاوية، بشرح العلامة صدر الدين بن ابي العز الحنفي. المصدر السابق، صفحة ١٥٢_١٥٣، في قاعدة: «من وصف الله بمعني من معاني البشر فقد كفر».

(٢) العثيمين، محمد بن صالح. القواعد المثلى... ، المصدر السابق، صفحة ١١، في أسماء الله أعلام واوصاف.

(٣) العثيمين، محمد بن صالح. القواعد المثلى... المصدر السابق، صفحة ١٤.

(٤) ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، المجلد الثامن (كتاب القدر)، صفحة ٤٠٦_٤٢٨ في رده على السؤال عن أفعال العباد: هل هي قديمة أم مخلوقة حين خلق الإنسان؟

١٧.ومن ثم، ولنرجع لقوله تباركت صفاته ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[سورة إبراهيم ٤]، فكيف للمتجهمين ممن راحوا يبتدعون التبليغ بجهل في لغات الناس، ومعاريج مفاهيمهم يروجون الإسلام، أم التعريب، أم ليُوقِفوا حكيم الله الذي أوقف رسائله على أن تكون بلسان القوم، لا بلسان الرسل. أو أُرسِل موسى عربياً؟ أم أرسل رسول الله صلى الله عليه رسله لكسرى، وغيره بالعربية المفرّسة؟

١٨.سبق وأن عرّجنا في المبحث السابع من الباب السابق، ولا ضير من التكرار، على حديث البخاري رحمه الله في باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، عن عليٍّ رضي الله عنه قوله «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذّب الله ورسوله»، البخاري ١٢٧. ولأن في هذا من عبئ شخصي مترتب على من أدعى الدعوة والتبليغ، وليس كل من عرف الأبجدية صار داعياً، والحق أن أغلب من تجهم بالدعوة اليوم ما هو بداعية، إلا للفتن وابتغاء العُلوّ بين الناس. ففي قولنا وبهذا السياق، وبعبء أبلغ، خرّج مسلم، رحمه الله وأجزاه، في المقدمة، قوله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه «ما أنت بمُحَدِثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا وكان لبعضهم فتنة». ففي هذين شروط الداعية، وآثام من تزعّم الدعوة جهما، وبغير عِلم، مفترياً على الله ما ليس له به من دراية، مما لا يستطيع الإفحام بحديث، يجلب هزو المستمع من الله ورسوله، ولضعفه عن الرد على ذاك، من أكبر الآثام[١] ، حيث قد يجلب ردة من آمن، أو فساد عقيدة من كان على صواب، وفتح باب الفتن بين ضعاف الأنفس والإيمان[٢] .

في القول بأن أسماءه معدودات حصراً، أم وقفاً، وفي الجحود في الابتداع يذهب ابن حزم إلى أن أسماء الله الحسنى معدودة حصراً بحديث البخاري ٧٣٩٢، عن أبي هريرة رضي الله عنهما «إنَّ لله تِسعَةً وتِسعينَ اسماً مائَةً إلاَّ وَاحِداً، من أَحصَاهَا دَخَلَ الجنَّةَ»؛ بنفس اللفظ عند مسلم في الحديث ٦٩٨٦ بزيادة «أن الله وتر يحب الوتر»[٣] . فلا يجوز اشتقاق اسم، وإن وردت صفته في القرآن بالقول مثلاً البنّاء بناء على قوله ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس ٥]، أو قول الكائد اشتقاقاً من قوله ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[الطارق ٥] [٤].

(١) العثيمين، محمد بن صالح. القول المفيد على كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض ١٤١٥، صفحة ٣٠١ ةما بعدها، في شرح الحديثين ومعزاهما من شروط الداعية.
(٢) ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، الجزء الثاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ صفحة ١١٥ وما بعدها.
(٣) ابن حزم الاندلسي، المحلى بالآثار، دار الفكر العربي للطباعة، بيروت، المسالة ٥٦ في مَسْأَلَة لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَقَّ لِلَّهِ تَعَالَى اسْمًا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ.
(٤) فِي المسألة ٤٥ و ٥٥ لابن حزم، المصدر السابق، صفحة ٤٥، و ٥٥.

بيدما يذهب ابن عثيمين رحمه الله إلى أن الحديث غير ناف لغيره، إي ليس بالحصري. «إن لله تسعة وتسعين اسما»، فلو كان حصرياً نافياً لغيره لقال أن أسماء الله تسع وتسعين. فلو قال القائل أن عنده مئة دينار للصدقة، هذا يعني إنه قد أعد هذا المبلغ للصدقة، وهذا لا ينفي أن عنده غيره من مال لحوائج أخر.

فيستدل جزمه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه بالقول «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته بكتابك أو علّمته أحدا من خلقك أو استاثرت به في علم الغيب عندك»، برواية أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنهما (٣٩٤/١، ٤٥٢)، وابن حبان (٢٣٧٢)، والحاكم في المستدرك (٥١٩/١)، بتصحيح الحافظ ابن القيّم بشفاء العليل صفحة ٢٧٤، والألباني ١٩٩ في الصحيحة، وغيرهم[١]

وإذا ما رجعنا للحديث آنف التعريج، وتوقفنا في قوله « أو علّمته أحدا من خلقك»، لنتفكر، أليس كل البشر ولغاتهم من خلائق الله وما علَّم، سبحانه؟ فكيف إذا بمن نفى بالأخذ بالمسميات بلغات أعجمية، متبعاً أهواءه بجهل ولا دليل؟ من أين هي إذاً باقي لغات البشر ومصطلحاتهم؟

موقف اللجنة الدائمة، الأزهر، وغيرهم.

قبل أن نسترسل في هذا العرض نلاحظ بأن اللجنة الدائمة كانت قد سُئلت في موضوع ترجمة أسماء الله الحسنى فأفتت في غير ذا مرة في الموضوع.

١.أولا في الفتوى ٨١١٥ المنشورة في مجلة البحوث، الناطقة باسم اللجنة، والصادرة سنة ١٤١٤هـ، الجزء ٣٩ صفحة ٩٢، أفتت اللجنة بجواز «ترجمة أسماء الله لمن لا يعرف اللغة العربية بلغتهم إذا كان المترجم بصيرًا باللغتين كما يجوز أن تترجم لهم معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتفهيمهم الدين».

٢.ومن ثم ففي الفتوى ٩٣٤٧، بتاريخ ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠٠م، المنشورة في موقع إسلام سؤال وجواب، للشيخ محمد صالح المنجد، تنشر الفتوى ١٢٢/٣، عن اللجنة قاضياً بجواز الترجمة مطلقاً.

٣.من ثم سُئلت في إمكانية تصريف الاسم، في حالة أن اللغة المقصود الترجمة إليها يبتغي التصريف، فأفتت في الفتوى ٩٨٥٥٣، بتأريخ ١٦ حزيران ٢٠٠٧م، بجوازه رجاحةً لما في ذلك من مصلحة النقل بما يليق به. مستنداً بجواز مخاطبة اهل الاصطلاح باصطلاحهم في ترجيح شيخ الإسلام فيما ورد منه في «درء تعارض العقل والنقل» (٤٣/١).

(١) العثيمين، محمد بن صالح. القواعد المثلى... المصدر السابق، صفحة ١٧.

ومن ثم نقلت عنه، رحمه الله، قوله «[و]إذا أثبت الرجل معنًى حقّاً ، ونفى معنًى باطلاً وإحتاج إلى التعبير عن ذلك بعبارة لأجل إفهام المخاطب لأنها من لغة المخاطب ، ونحو ذلك : لم يكن ذلك منهيّاً عنه ؛ لأن ذلك يكون من باب ترجمة أسمائه ، وآياته بلغة أخرى ليفهم أهل تلك اللغة معاني كلامه وأسمائه ، وهذا جائز ، بل مستحب أحياناً ، بل واجب أحياناً ... إذا كانت المعاني التي تبيّن لهم هي معاني القرآن والسنة ، تشبه قراءة القرآن بغير العربية ، وهذه الترجمة تجوز لإفهام المخاطب بلا نزاع بين العلماء .»انتهى ـ مختصرا ـ من : « بيان تلبيس الجهمية « (٢ / ٣٨٩). ومن ثم رفعت الموضوع الى درجة الوجوب على رأي الشيخ محمد بن صالح العثيمين _ رحمه الله_ في « دروس الحرمين : دروس المسجد النبوي « الشريط ٦٢ ، الوجه الثاني»، استنادا إلى قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ يعني : بلغتهم (لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) إبراهيم/من الآية ٤.

هذا بينما ينشر موقع islamweb.com ما يشير إليه كفتوى مجهولة حيث سُئلت في الفتوى ٥٨٩٤٦ فأفتت بتأريخ ٤ محرم ١٤٢٦هـ بعدم جواز ترجمة اسم الجلالة إلى الفرنسية، وإنما نقله كما يكتب بالعربية، بقولها: «فإن كلمة الله تكتب بالفرنسية كما تقرأ في العربية الله، وتكتب هكذا: (Allah)، ولا يكتب المرادف أو المعنى، لأنك في هذه الحالة تكتب المعنى لا الاسم». إلّا أن هذه «الفتوى»، إضافة الى كونها مجهولة، لهي عديمة الدليل العلمي والمعيار، يناقض نفسه بنفسه فيما تقدمنا آنفا في نقله للفتوى ٩٣٤٧، ١٣ رجب ١٤٢١هـ، ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠٠م، تحت رقم الفتوى ١٢٢/٣، عن اللجنة قاضياً بجواز الترجمة مطلقاً.

من جانبه، منع الأزهر كتابة القرآن بغير الحروف العربية، معللاً لما في ذلك من فتنة الإخلال، وبالتالي التحريف بمعني القرآن[١] .

ولو أخذنا بالقياس على ذاك، إذا كان الأزهر قد منع كتابة أي من ألفاظ القرآن بغير العربية، فكيف صح التطاول على عظمة لفظ الجلالة بأن يكتبه فلان وعلان كيفما يهوى له، وكيف شاء؟ هل أن لفظ الجلالة أقلّ شأناً من قول ﴿الم* تَنزِيلُ﴾؟

في الرد على الشبهات:

فيمن قال بأن المفردة المشتقة من اللاتينية وثنية الأصل.

سبق وإن تطرقنا في المطرق الأول من الجزء الأول إلى الإرث التأريخي الإسباني، الفرنسي واللاتيني عامةً في الموضوع، وفي إصرارهم على أن تتضمن جميع التراجم القرآنية لفظ الجلالة على ما هو عليه Alá، بطريقة مهينة للطعن بالإسلام، وتصويره كعقيدة وثنية بعيده عن النصرانية واليهودية، الإبراهيميتان ومنع تفسيره إلى ما يقابله بلغاتهم، لما قد يدل على إتحاد الألوهية.

---

(١) المجلد السابع من مجلة الأزهر، صفحة ٤٥، و ١٢٩.

قبل الرد على هذه التكهنات الجاهلة فيمن إدعى وثنية المفردة اللاتينية، لابد من سرد معنى المفردة في أصلها. فلأصل اللاتيني Deus، بحسب منجد الأكاديمية الملكية الإسبانية يعني: النعت الرباني، ما كان ذا علو وإجلال لدى العقائد الموحدة، إشارة الى خالق السماوات والارض.

منه يستَجلُ لنا بأن لا حاجة لنا في تضييع الوقت في نقاشات لا حاجة لها فيما تَعني العقائد الموحدة، ففيما يعنينا ها هنا، مردّ اللفظ واضح جليل باللغة الإسبانية. فحيثما نرى هذا، ونسمع قوله تبارك إسمه ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ... ﴾ [ال عمران ٦٤]. لأن مَن يحاول أن يخرُج للإسبان متكهناً بلفظ الجَلالة بحروف لاتينية لهو معتوه، جاحد لأمر الله هذا، وقواعد اللغة الإسبانية على حد سواء. انسي هذا الجاهل قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم ٢٢]؟ أم أن هواة البدَع والتكهن إحتاروا فيما يتكهنون، حتى صار بهم الأمر لتحريف حتى اسم رب السماوات والأرض؟ وإلاّ فآتونا بدليل يفنّد هذا إن كنتم صادقين!

قال متكهن آخر بأن لفظ Deus اللاتيني أصله zeus، نعتاً لإله وثني يوناني.

للرد عليه لابد من التعريج لمايلي:

١.إن كان ذا أصل يوناني، إلّا إنه تبلور ببزوغ العقيدة الموحدة، فيما بعد، فحُذفت منه الواسطة الوثنية، ليشير حصراً لخالق السماوات والأرض، إلَه التوحيد الحنفي الإبراهيمي، وما هذا إلّا ويتفق مع صلب عقيدتنا الحنفيّة.

٢.لابد من التذكر، بأن لفظ الجلالة، هو أيضاً كان تحت طائلة المشركين في عصر الجاهلية، قبيل الإسلام، فيه قال جلَّ وعلا ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ...﴾ [الزمر ٣٨]، حيث شقّ ضلال البشر ما سولت لهم أنفسهم بأن جعلوا له رموزاً تنيئ إليه، فقالو ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص ٥]. فلو عرّجنا إلى منجد اللّغة العربية، لنجد لفظ الجلالة يشير إليه، جلَّ وعلا[١] .

٣.أضف إلى هذا، وفي هذا شبهة الجهمية والأشاعرة، فمن سولت له نفسه بكتابة لفظ الجلالة بغير العربية، إنما إدعى بأن في الاسم شخصنة المسمى، وبما أنه واحد استحال ترجمته على أنه اسم علم ينطوي على مسماه، وتاه في ماهية الله وخصوصياته، منزلاً إياه، جلَّ وعلا، إلى صفات البشر، كما سبق وأن عرّجنا على هذا.

(١) الرازي، زين الدين(٦٦٦هـ). مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٩م، الجزء الأول صفحة ٢٠.

فيمن تكهّن بالقول أن المفردة God الإنجلوساخونية، او Deus اللاتينية تصف الثالوث، مما يتعارض مع التوحيد الإسلامي الحنيف.

لأنني في هؤلاء لا أدري والله من أين أبدأ الرد في قول كهذا. أوَ أن لفظ الجلالة هو للإسلام فقط؟ أم إن جهلهم أنساهم بأننا نعبد اله موسى وعيسى، وإن العرب بكل الأديان تستعمل نفس اللفظ؟ أم أنني مازلت بحاجة لأكرر ما تقدمنا إليه؟ لكن دعنا نقيس بالقول التالي:

٤.الإسلام ما جاء ببدعة ولا محدثة، إنما هو دين الفطرة، آخر الرسالات مصدقاً لما أُنزل على من سبق، أي أن غيره من سبقه بطرح المبادئ والأصول، ولو كان كذلك، لما كان الحال كالحال، ولأنه في بداية عهد الرسالة كانت قبلتنا شيء ثم ولت إلى أخرى بقوله ﴿...فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا...﴾ [البقرة ١٤٤]، ولو كان الحال كما يدعون، والثالوث حينئذ كان موجود أيضاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكانَ هو أحرص وأشد غيرة من ذاك، ولنزلت فيه هو الآخر آية تنهي عن لفظ الجلالة درءً للخلط. أم أن مبتدع اليوم لهو أشدُ حرصاً من رسول الله والسلف الصالح؟

٥.الرد الآخر ليأتي من الأول، فلو أن البشر زاغوا عن ملّة إبراهيم، وفطرة التوحيد، هذا لا يعني زيغ التعابير الألوهية نفسها، ولو كان هكذا، لجَلَب القول الفتنة بأن الكلام والألفاظ حديثة من خلق البشر، وما هي من خلق البشر، إنما كل إليه رجاءُ، وهو خالق كلّ شيء سبحانه عما وصفوه بتلفيق أربع أو خمس أَحرف لاتينية لينعتوه بها زوراً وبهتاناً، سبحانه عمّا يصفون.

خصوصية لغوية في ترجمة الأعلام في الإسبانية:

قبل أن نخرج من نقاشنا هذا لا بد من الوقوف عند خصوصية لغوية تمتعت بها اللغات المنحدرة من اللاتينية (الإسبانية، البرتغالية، الفرنسية، والإيطالية)، بأن العُرف الدبلوماسي شاع بترجمة أسماء الأعلام الملكيّة والمحلقة بها. أي أن ملوك أوربا وعوائلهم، حيث تذكر بلغة من هذه اللغات اقتضى ترجمتها للغة نفسها، فيما يقابل الاسم، وعدم الجواز بنقلها كما هي بلغة الأصل كاسم علم، تعظيما للفظ والهيبة الملكية. فإن Charls بريطانيا يسمى بالإسبانية Carlos de Inglaterra، و Elizabeth تسمى بالإسبانية Isabel، و Filipe ملك إسبانيا هو Fillippo بالإيطالية، و Fernando هو Ferdinando بالإيطالية... الخ.

نجى من سياق التراجم هذه ملوك العرب عبدالله بن الحسين، سلطان بن عبد العزيز، و محمد السادس من هذا العرف الدبلوماسي، لعدم وجود مقابل لهما يترجم. فمثلا عبد الله الاردن لو ترجم ليكون Siervo de Dios، لصار اسم متمسخر، فامتنع العرف البدلوماسي الإسباني على تطبيقه عليه، والاكتفاء بالترجمة على العروش الأوربية فقط.

الخلاصة:

بناء على ما رأينا، فإن الجهل لم يقتصر على متكهنين الدعوة والتواصل الاجتماعي، إنما أن الأمر أصبح وباءً مؤسساتياً حتى بين أكبر المؤسسات الإسلامية، مما يدعو للتنويه بالصيرورة إلى قاعدة عامة تفنّد كل مُتهجم، تردع التطاول، وتحفظ أصول الدين من دناءة البدع والمحدثات. فيجدر على كبار المؤسسات اليوم، الأزهر، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتحرّك سريعاً لتلافي الموضوع قبل أن تصير البدعة عرفاً، والنهي عن المنكر غرابة وخروج عن العرف.

الجزء الثاني

قصة تاونر

قررنا تناول هذا الموضع في مبحث مُنفصل، لما سيرى القارئ الكريم من أهمية هذا الموضوع، ومن ثم من عدم صحة تناوله مع النسخ الأخرى للأسباب التالية:

١.التحليل الشخصي: اسمه Tauner Eon Demirci López، أي أن الاسم واللقب يوحي مطلقاً بأنه من أصل يهودي، حسب ما يُعرف من ملفه على الأنترنيت[١] ، من مواليد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩م. على ما يبدو درس الديانات المقارنة في جامعة مورثيا، جنوب شرق إسبانيا ـ لا تُعرف درجة الشهادة، ومن ثم في الجامعة «المسيحية» في كاليفورنيا، مع مراعاة أن لهجته في الفيديوهات المشاهَدة ليست إسبانية قطعاً، وإنما بيروفية أو شيليّة، بالرغم من أنه «يدعي» أنه تركي الأصل إسباني الولادة!

٢.المنهج:

١.الشبهة الشخصية:

١. يدعي أنه يُقدِم كتاباً عنونه «آخر الرسائل» أو التنازيل، على أساس فهمه مستعينا بالروح القدس التي أُوحِيت له من ربِّ العالمين، ليُصلِح ما أفسده أهل السنة في الدين الاسلامي، ومن التأثيرات السياسية النزاعات الشخصية التي ضيّع فيها العرب المسلمون الرسالة القرآنية.

٢.يُقدم الإسلام على أنه دين ضائع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، بإدخال البدع عليه، فكل ما نجده اليوم بين أيدينا قائما على أساس الأحاديث النبوية والسنن المروية ابتداعا من قبل أهل السنة والجماعة تحريفا للعقائد القرآنية، التي أُدخلت في زمن الأمويين ـ بحسب تعبيره.

٣.يرفض مطلقاً تسمية الرسول ص باسمه «محمد»، وإنما يدعي أن اسمه القرآني هو أحمد، وإن تسمية محمد لهيَ تسمية بدعية ابتدعها أهلة السنة فيما بعد. ولأنه يصل إلى درجة رفض الترقية باسم (محمد) والصلاة عليه، فنجده حين يشير إلى الرسول يقول الرسول أحمد، بيدما يقول ما ادُعيَ عن محمد[٢] .

---

(1) https://www.facebook.com/profile.php?id=100074159863108fref=ts

(٢)صفحة٢٥ من المسخرة المذكورة.

٢.الشبه الموضوعية:

١.رفض أركان الاسلام. يدعي بأن أركان الإسلام لا أساس لها في القرآن، وأنها من بدع أهل السنة والجماعة، وقصص رواة الأحاديث نسباً للرسول صلى الله عليه وسلم، وأن لا أصل لهذا في القران. بل وأنه يقارن هذا بالعقائد اليهودية، ففي التوراة نص صريح لأصول العقيدة العشرة، بيدما أن القرآن المعروف لم يركن إلى آية أصول للعقيدة، ولكنه، بعون «الروح القدس»، سيعمل على «إصلاح» أسس العقيدة الإسلامية وتنقيتها من البدع.

٢.الشهادة. مسألة رفضه تصل حتى لدرجة الشهادة نفسها، فأنه يدعي أنها بدعة محدثة وأن لا أساس لها في القرآن، متعللاً بأن إتخاذ الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بعد شهادة التوحيد لهو شرك بالله، ومن عادات الجاهلية العربية بأن إتخذو مع الله أنداداً.

٣.الترتيب القرآني. النص المنشور الذي بين أيدينا يتناول ترجمة الفاتحة والبقرة فقط، إدعاء منه أنه مازال في طريقه «لترجمة» باقي القرآن، بالرغم من أنه كان يدعي أنه يستوحيه من «الروح القدس»...! بالرغم من سيره على الترتيب المعروف بيننا، إلا أنه يرفض تسمية السوَرْ بالتسمية العثمانية المعروفة، بل سمّى الفاتحة بالفضل، والبقرة بالوعد، مدعياً بأن البقرة سورة نزلت ببشرى اليهود والوعد لهم بالخلاص. ولأنه يستنبط هذه الفكرة بناءً على ن الله قد سبق وأن وبّخ بنو اليهود في التوراة، بعدة أسفار يذكرها، لأنّه اليوم في هذه الكلمات المنزلة على لسان «أحمد»، على حد تعبيره، لهي استرسال في التذكرة لبنو اليهود ممن غفلوا عن وعد الله لهم، إدعاءاً منهم بأنهم الشعب المختار من قبل رب اليهود، وتزمتهم بأن رب اليهود هو من أختارهم، وأن الهدف هو توعيتهم بأن إله اليهود لهو رب العالمين أجمعين، وإن فضله مازال قائما يذكرهم بأن يوفوا بعهدهم إليه بحكم قوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة ٤٠]. ومن هنا فقد استنبط اسم الآية بأنها الوعد بالبشارة[١] .

٤.نقله لمفهوم الصلاة على أنها «إعانة» الله. بناء على ادعائه أن الصلاة المعروفة اليوم لهي مجرد حاصل تحصيل بدعي من ناقلي الحديث والسنة وفهم الجماعة، ولأن هذا مرفوض بنص القرآن بناء على قوله ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف ١١١]. وعليه فانه يفسر مفهوم الصلاة من القرآن نفسه، كونها إعانة وإغاثة استنادا على قوله ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب ٤٣]

(١) المصدر السابق ص. ٢٢-٢٣، الهامش ١٧.

وقولـه ﴿خُـذْ مـنْ أَمْوَالِهـمْ صَدَقَـةً تُطَهِّرُهُـمْ وَتُزَكِّيهـم بِهَـا وَصَـلِّ عَلَيْهِـمْ إِنَّ صَلَاتَـكَ سَـكَنٌ لَّهُـمْ وَاللَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِيـمٌ﴾ التوبـة [١٠٣]؛ وكونهـا تأمـلا بنـاءً عـلى قولـه ﴿وَاسْـتَعِينُوا بِالصَّـبْرِ وَالصَّـلَاةِ وَإِنَّهَـا لَكَبِـيرَةٌ إِلَّا عَـلَى الْخَاشِـعِينَ﴾ البقـرة [٤٥]، وقولـه ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا اسْـتَعِينُوا بِالصَّـبْرِ وَالصَّـلَاةِ إِنَّ اللَّـهَ مَـعَ الصَّابِرِيـنَ﴾ [البقـرة ١٥٣]، وقولـه ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لَا تَقْرَبُـوا الصَّـلَاةَ وَأَنتُـمْ سُـكَارَىٰ حَتَّـىٰ تَعْلَمُـوا مَـا تَقُولُـونَ وَلَا جُنُبًـا إِلَّا عَابِـرِي سَـبِيلٍ حَتَّـىٰ تَغْتَسِـلُوا وَإِن كُنتُـم مَّـرْضَىٰ أَوْ عَـلَىٰ سَـفَرٍ أَوْ جَـاءَ أَحَـدٌ مِّنكُـم مِّـنَ الْغَائِـطِ أَوْ لَامَسْـتُمُ النِّسَـاءَ فَلَـمْ تَجِـدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُـوا صَعِيـدًا طَيِّبًـا فَامْسَـحُوا بِوُجُوهِكُـمْ وَأَيْدِيكُـمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَفُـوًّا غَفُـورًا﴾ [النسـاء ٤٣].

وبنـاء عليـه فانـه يَستخلص القـول بـأن الصـلاة التـي تعتـبر العمـود الفقري للديـن الاسـلامي المعـروف اليـوم، لهـي بدعـة أهـل السـنة والجماعـة، بفضـل الأحاديـث المُسـنَدة ل (محمـد)، بحسـب قولـه ــ وسـننقل قولـه نصـاً لما فيـه مـن شـناعة الافتراء:

Sin embargo, la historia demuestra que este ritual parece una adaptación de las creencias y prácticas del paganismo árabe pre-islámico y gracias a esta innovación hoy en día los musulmanes tradicionales realizan unos rituales de oración y postración dirigiéndose hacia un edificio hecho de piedra que se encuentra en la ciudad de la Meca, donde ha sido en la historia y sigue siendo el centro de idolatría. Gracias a este práctica que se ha instaurado a través de los supuestos dichos de "Mahoma", los "sabios" maestros del Sunnismo, eliminaron la verdadera religión que es creer en Dios sin copartícipes e instaurar el establecimiento del sistema de asistencia, auxilio y apoyo a los necesitados, tanto individual como en colectividad y la reemplazaron en una religión de rituales dirigidos por unos cleros. Aunque Dios había revelado el camino de la instauración del Reino de Dios en la Tierra, los encubridores de la verdad pudieron atrapar el mensaje de la salvación. Sin embargo, gracias al Espíritu Santo procedente de Dios, hoy en día disponemos de esta correcta y original traducción e interpretación de la Palabra de Dios que dirigirá a los Creyentes para cumplir traer justicia e igualdad al mundo."[1]

(١) المصدر السابق صفحة ٢٥، في تفسير معنى الآية الثانية من البقرة.

والذي يعني حرفياً ـ نترجم من الإسبانية:

«بالرغم من هذا، التاريخ يثبت بأن ممارسة طقوس الصلاة لم يكن إلّا مجاراةً لما كانت عليه عرب الجاهلية قبل الإسلام، وبفضل هذه البدعة لأن المسلمين التقليديين اليوم يمارسون الصلاة ويركعون متجهين إلى بناية من صخر توجد في قلب مكة، حيثما هي مركز الشرك على مرِّ العُصور. وبفضل هذه الطقوس البدعية المنشقة ابتداعاً من أحاديث «محمد»، قام شيوخ وعلماء السُنّة بمسخ الدين الحقيقي بالإيمان بالله بدون شريك، ونظام التكافل والتضامن الفردي والاجتماعي، وتبديلها بتعاليم مغلوطة من قبل بعض المشايخ. بالرغم من أن الله أنار الطريقة لإقامة مُلكه على الأرض، الذي ضيّعه المبتدعون. ولكن بفضل الروح القدس، الصادرة من الله، اليوم ها أنا أُصلح هذا الفساد وأترجم وأفسّر القرآن الموجه لعباده المؤمنين ابتغاء إقامة العدل والمساواة في العالم» .

٣.الصيام. بالطبع الرفض «تفسيراً» لا يقتصر على ما سبق، وإنما يتطاول أيضا على الصيام. فإنه أولاً راح يُفصح بأن الصيام المعروف تقليديا في «إسلام الأحاديث والسنة» لهو متعلق بشهر رمضان كاملاً بناء على التقويم القمري. ولهذا فإن رمضان يتغاير من سنة لأخرى ما يقارب ١١ يوماً هو الفرق مع التقويم الشمسي. لكن هذا يتعارض كلياً ـ حسب دعاءه ـ مع معنى رمضان المذكور في القرآن (البقرة ١٨٣)، حيث أنه يفسر أن كلمة رمضان بالعربية تعني الرمد، أي ما رمد الشيء من النار، وهو ما يرمد من حدة الشمس. وبناء عليه فإن طريقة الحساب التقليدية هذه تعارض مع الغاية القرآنية، لأن رمضان يأتي أحيانا صيفا وأخرى شتاءاً. إضافة إلى أن كلمة شهر بالعربية تعني الإشارة إلى دورات القمر الإثني عشر، ولا تعني جزما ما ادّعى به أهل السنة من المدة المعروفة. وعليه فإن بحسابه، رمضان يجب أن يكون حوالي أيام ٢١ تموز «يوليو» في القطب الشمالي، و ٢١ كانون الأول «ديسمبر» في القطب الجنوبي، ولأنه يقتصر فقط على مدة الاكتمال القمري، والذي يستغرق ثلاثة أيام فقط، والتي هي أيام الحج[١] الثلاث استدلالاً بحكم الآيتين ١٩٦ـ١٩٧ من البقرة، على حد تعبيره.

---

(١) أضف إلى كل ما تقدم فأنه لم يترجم الحج كما هو عليه، كأنه سعي، وإنما نقله على انه «حشر». فسّر رايه بأن عرب الجاهلية كان تلتقي سنوياً في مكة لتداول أمور التجارة والدنيا، ومن ثم تطوف في الكعبة احتفاءا بانتصاراتهم وربح تجارتهم ومباهاة بين الناس. وعليه فإن الأمر بالحج المذكور في الآيتين ١٨٣ـ١٨٤ من البقرة لهو تذكرة لقوم «أحمد» على حد قوله، بالسعي للحج لذكر الله فقط، وليس للبقاء على ما كانت عليه الجاهلية الأولى فيترجمه على أنه «كتب عليكم الحج كما كتب على الذين من قبلكم لكن أتموه لي» ـ الحاشية ١٤٦، صفحة ٨٩.

الخُلاصة:

إنما الهدف في هذه الدراسة ليس لمعايرة من فسّر والتصفيق، ولا بهدف منح الرُتب، وإنما قصدنا بها التوبيخ جملة وتفصيلاً. التوبيخ لأنفسنا كعرب مسلمين أوائل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠]، تغافلنا عن الأمانة التي وكلها إلينا ربّ العالمين، بأن أنزل علينا قرآنا عربيا بلُغتنا، تقاعسنا عن حمله، تفسيره، تعليمه والدفاع عنه بما هو له حق؛ ولأنّ في تقاعُسنا هذا خيانة شنيعة لأمانة الله فينا. التوبيخ أيضا لترخيصنا لهذا القرآن حيث عهدنا إلى غيرنا نقله وتفسيره لما رعرع فكر الرافضة بيننا وزاد الطين بلّة على ما نحن عليه من ابتلاء الرافضة.

فقد وجدنا من ترجم عشوائيا بلا علم شرعي، ولا دراية بالمخاطفات الفقهية للمفردة وفتح الباب للرافضة على مصراعيه، خيانة لكتاب الله وخدمة للفكر الرافضي، ربما بسبب مجرد الجهل وعدم الإلمام الكافي. ومن ثم أن هذا النقص وانعدام التفسير الرسمي المُحكَم، ترك الأرض خصبة للمتطاولين لمن تكهن على كتاب الله وتمسخر بأصول الدين جملة وتفصيلا، كما رأينا في المبحث الثاني.

ومن ثم، عرضنا كل النقد الذي وُجه لمجمع الملك فهد، بنسخته السيئة، على حد قول أحدهم- وغير الأمينة على حد قول آخر، وغير الدقيقة باعتبار آخر، فما بقي من قول يقوله هذا الفقير لله. بل، وما بقي للمجمعً من مصداقية ورد فعل يردُ له اعتباره؟ لاحظ بأننا نقلنا تعبير María Rosa Liarte حيث نعتتً المترجم الذي استعان به يوحنا السقبي في ترجمته بأنه «لقيط غير معروف»، الله أعلم ما كانت تقصد بتعبيرها، لكن لو عايرنا حال اليوم؟ أما يجدر بدور النشر ان تتخذ أُناساً ذا صيت يتنازلون عن أنانيتهم واسمهم للخروج بعمل مؤسساتيٍ مُعبر غير قاصدٍ للربح والعُلوّ؟

فمن حيث التوصيات لحلِّ المُشكلة، أولاً وبلا منازع، لنأخذ بالتوصيات القيمة المقدمة من قبل الدكتورة ندى جميل برنجي في دراستها الموسومة، آنفة الذكر، في إشكاليات ترجمة معاني بعض الخصوصيات النحوية في القرآن الكريم، ونضيف إليها بعض الملاحظات التالية:

١.من حيث الشخص. إن اتخاذ ترجمة شخصية فردية، والجعل منها نسخة مؤسساتية يُفضي بمفاسد لا نهاية لذكرها، إضافة إلى استحالة بلوغ العمل الشخصي المجرد لمرتبة القبول. فيجدر العزوف المستعجل عن جميع الأعمال الشخصية، وتشجيع العمل البحثي، الجماعي، التكاتفي في هذا الصعيد. للرقي بالعمل، والخروج بعمل موضوعي ينبع من القرآن وروح التعاون الإسلامي.

٢.من حيث المؤسسات. يجدر القيام بعمل مؤسساتي مشترك، يضم أكثر من مؤسسة، كان يشترك الأزهر، مجمع الملك فهد، وغيرهم في عمل واحد، موحد مشترك يجد فيه الجميع تمثيلهم، ويُثري العمل البحثي للبلوغ بتراجم تُعبر عن روح القرآن، بغيرة وحرص وأمان، وليس لمجرّد العُلو والتفاخر. فمن أراد فعلاً العمل في سبيل الله، فسبحانه يعلم قدر العاملين، وإلّا فمن أراد العُلوَ بين الخلق، فما من عملٍ ولا من نتيجة سيخرج بها!.

٣.أما من حيث المشروع فالقول ذا عدة محاور.

٣,١ أن تلتزم الترجمة بنعت نفسها على أنها رؤية فلان في القرآن باللغة كذا، القيام على ذلك، وكلُ من نعت كتابه على أنه القرآن بترجمة فلان، ليُخرّج من القبول إلى محل الافتراء. فكلها وجهات نظر تُترَجم القرآن وتفسره، سواء كان بالعربية أم غيرها. فكيفما كتب البيهقيّ، وابن كثير وغيرهم على أنها البيهقي في تفسير القرآن، الآخر يكتب تفسير فلان للقرآن.

٣,٢ أن تتصدر النسخة جدولاً كاملاً بالمفاهيم تلتزم به في المنهج. من حيث أسماء الله الحسنى، المفاهيم الفقهية، والشرعية، فلا تعبث بأسماء وصفات الله الحسنى كما رأينا في الامثلة التي تعرضنا لها، فيمن يفسر الرحمن مرة على أنه كثير المغفرة، وتارة يقول الأكثر غفرانا، ويستبدل الغفور الرحيم باللطيف الحميد!

٣,٣ أن تتخذ منهجاً مُحكماً يعمل على ثلاث محاورٍ على حدٍ سواء:

٣,٣,١ أن تُفسِّر كل آية تفسيراً مُسترسلاً بحكم المذاهب الأربعة، وتنقل كل مُتعلقات الآية من أسباب النزول، الناسخ والنسوخ، والمُتعلقات بالأحكام، والمقاصد حتى تسُد كل ذريعة وافتراء.

٣,٣,٢ أن تُفسر الآية تفسيراً لُغوياً صرفاً، ينقل البلاغة، الإعجاز اللُغوي والمجاز اللُغوي القرآني كلياً، بحيثَ يضع القارئ الأعجميُ موضع الألفاظ.

٣,٣,٣ وبناء على ما تقدم، تَصيغ الآية باللغة المعنية صياغة لُغوية رصينة، تنقل فيها المعنى، وليس المفردات، فتخرج بنص جديد مُستقل ينقل الحكم المُراد بالآية باسترسال ورصانة أدبية راقية تحمل كل مُحتويات النص.

٣,٣,٤ ومن ثم، أن تُلحَقْ كلَّ آية بمعرض للتراجم السابقة فترُد رداً موثقاً مُسبباً عن كل شبهة وفتنة وردت في التراجم السابقة، كي تخرج النسخة رصينة الموضوع، فترد على ما سلف بتوثيق ورصانة غير مغلوطة.

وبهذا تَخرج النسخة، فترد أولاً على حاجة القارئ في الزوايا التفسيرية، وكل مداخلاتها، ومن ثم تضعه محل التفسير والترجمة، وتوثق العمل الترجماني الذي تقوم به فتسد ذرائع الافتراء، وتضمن التطوير المستقبلي في حال وقوع أي خطأ، أو بغية أي تَحسين، ومن ثم أن الصياغة الجديدة تخرج موثقة رصينة، غير اعتباطية. ومن الله التوفيق وكفى به ولياً وحسيباً.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد ١٦]

المراجع العربية

١.برادة، محمد.

٢.برنجي، د. ندى محمد جميل. إشكالية ترجمة معاني بعض الخصوصيات النحوية في القرآن الكريم، دراسة مقارنة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع عشر، السنة التاسعة، صفحة ١٧٩ـ ٢٥٧.

٣.العقيدة الطحاوية، بشرح البراك، عبد الرحمن بن ناصر. شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الرحمن السديس، الطبعة الثانية ٢٠٠٨.

٤.العقيدة الطحاوية، بشرح العلامة صدر الدين بن ابي العز الحنفي، المصدر السابق، صفحة ١٤٧ـ١٤٨. التقويس في الحديث الأخير يأتي من الأصل بتصويب ابي العز لحديث البخاري عن ابن مسعود رض الله عنه في باب قوله تعالى {كل يوم هو في شأن}، بتصويب فتح القدير ٤٩٦/١٣، وأحمد ٤٦٣/١.

٥. الحمود، محمد. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الامام الذهبي، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

٦.ابن حزم الاندلسي، المحلى بالاثار، دار الفكر العربي للطباعة، بيروت.

٧.فجال، محمود. الحديث النبوي في النحو العربي، اظواء السلف، الطبعة الثانية، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٨.عوض، إبراهيم. فكر محمد أسد (ليو بولد فايس) كما لا يعرفه الكثيرون. منشورات شبكة التفسير والدراسات القرآنية.

٩.الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ). المستصفى، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٠.الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القران/، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الجزء الثاني

١١.الرازي، زين الدين(٦٦٦هـ). مختار الصاحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٩م، الجزء الاول.

١٢.إبن تيمية، شيخ الإسلام أحمد. جواب الإعتراضات المصرية على الفتية الحموية، مجمع الفقة الإسلامي، دار علم الفوائد،جدة، تحقيق محمد عزير شمس.

١٣.إبن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. بيان تلبيس الجهمية في تاسيس بدعهم الكلامية، الجزء الثاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

١٤.إبن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٥هـ، المجلد السادس.

١٥.إبن تيمية، شيخ الاسلام أحمد. مجموعة الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٥هـ، المجلد الثامن (كتاب القدر).

١٦.إبـن تيميـة، شـيخ الاسـلام أحمـد. مجموعـة الفتـاوى، المصـدر السـابق، المجلـد الخامـس والثلاثـون.

١٧.العقيـدة الطحاويـة، بـشرح العلامـة صـدر الديـن بـن ابي العـز الحنفـي (٧٣١ـ٧٩٢هـ)، تحقيـق أحمـد محمـد شـاكر. مطبوعـات وزارة الشـؤون الاسـلامية والدعـوة والارشـاد، الريـاض ١٤١٨هـ.

١٨.عثيمـين، محمـد بـن صالـح. القواعـد المثـلى في صفـات اللـه وأسـماءه الحسـنى، مكتبـة السـنة، الطبعـة الثانيـة، القاهـرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، صفحـة ١١، في أسـماء اللـه أعـلام واوصـاف.

١٩.إبـن الهـمام، كـمال الديـن محمـد بـن عبـد الواحـد السـيواسي (المتـوفى: ٨٦١هـ). فتـح القديـر، دار الفكـر العربي، بـيروت، الجزء الخامس.

٢٠.منوفي، علي بن إبراهيم.

٢١.النملـة، عبـد الكريـم بـن عـلي بـن محمـد. إتحـاف ذوي البصائـر بـشرح روضـة النـاضر في اصـول الفقـه عـلى مذهـب الامـام احمـد بـن حنبـل، المجلـد الثالـث، دار العاصمـة، الريـاض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

المراجع الاسبانية

1.Alcaine, María Rosa. Traducciones del Qurán: Juan de Segovia y su programa, Revista Clasehistoria, N.º 2010/72, ISSN -1989 4988, P. 5

2.Aquino, Tomás, de (1274-1225). Suma Teológica. Tomo I-II, Publicación digitalizada en http://hjg.com.ar/sumat/index.html

3.Arabismo y traducción: entrevistas con J.M. Fornéas, J. Cortés, M. Cruz Hernández, J. Vernet, L. Martínez, P. Martínez Montávez, M.L. Serrano. Libro colectivo de Juan Pablo Arias Torres, Manuel C. Fería García, Salvador Peña Martín, CSIC, Madrid 2003, P. 91.

4.Arias Torres, Juan Pablo. Arabismo y traducción: entrevistas con J.M. Fornéas, J. Cortés, M. Cruz Hernández, J. Vernet, L. Martínez, P. Martínez Montávez, M.L. Serrano. Libro colectivo de Juan Pablo Arias Torres, Manuel C. Fería García, Salvador Peña Martín, CSIC, Madrid 2003.

5.Arias Torres, Juan Pablo. Bibliografía sobre las traducciones del Alcorán en el ámbito hispano, Trans. N.º II, 2007, Pp. 272-261.

6.Arias Torres, Juan Pablo. Traducir el sermón islámico (jutba) con Julio Cortés como modelo: El Corán ayer y hoy: perspectivas actuales sobre el islam : estudios en honor al profesor Julio Cortés / coord. por Miguel Hernando de Larramendi Martínez, Salvador Peña Martín, 2008, ISBN 8-45-96756-84-978.

7.Eplaza, Míkel, de. El Corán y sus traducciones: propuestas, universidad de Alicante 2008.

8.Capelle-Dumont, Philippe. Filosofía y teología en el pensamiento de Martin Heidegger. Fondo de Cultura Económica, Buenos Aires 2012, Ch. IV.

9.Jabar, Fadhel Kamel. CONVERSIÓN Y TRADUCCIÓN. Entrevistas con Abdelghani Melara Navío y Raúl González Bórnez, Revista Trans, N.º. 2015 ,192, Pp. 295-279

10.Mahdi Jasim, Reyadh, y Kareem Al Shamaryá, Shatha. Errores gramaticales y semánticos en la traducción del Corán al castellano, Colindancias: Revista de la Red Regional de Hispanistas de Europa Central 2014 ,119-103 :5, ISSN 9092-2067

11.Maupassant, País, El. Diario nacional de España, 16 de abril 2009.

12.Pedraza, Said Abdulnur. Buscando el verdadero mensaje del islam en las traducciones al español del sagrado Corán, Islam House 2015.

13.Qaryouti, Mahmud Suleiman, Al. (2006). Traducción comentada al español del Sagrado Corán. Autopublicación. Río Piedras, Puerto Rico.

14.Rahner Karl. Escritos de teología, Volume IV, Reflexiones en torno a la evolución del Dogma, Ediciones Cristiandad, Madrid 2002.

المراجع الفرنسية

1.Hauriou, Maurice. Droit Public, 2ème édition, Paris 1916.

2.Maupassant, Guy, de. Allouma. Texte publié dans L›écho de Paris des 10 et 15 février 1889, puis dans le recueil La main gauche.

3.Montesquieu. De l›esprit des lois, Quatrième partie: livres XX à XXIII, Genève 1758, T. IV.

المراجع الإنجليزية

1.Gaudefroy-Demombynes, Maurice. Mohamet, Editions Albin Michel, Paris, 1957 et 1969.

نسخ التراجم المعتمدة

1.Abdul Qader Mouheddine و Sirhan Ali Sanchez. متوفرة على موقع دار النشر في International Islamic Publishing House IIPH , http://www.nurelislam.com/coran.

2.Cansinos Assens, Rafael (1951).

3.Carrillo Robles, Antonio. الحركة الأحمدية المتوفرة على موقعهم في http://www.alislam.org/quran/tafseer/guide.htm?region=ES.

4.Cortés, Julio. El Sagrado Corán. Centro Cultural Islámico «Fátimah Az-Zahra», El Salvador, 2005.

مستحصل عليها الكترونيا من الموقع:
http://www.inmental.net/el-coran-es.pdf5.García Bravo, Juan (1907)
نسخ التراجم المعتمدة
https://ia600501.us.archive.org/3/items/JGBravoCoran/JGBravo-Coran.pdf

6.García, Isa. El Corán, traducción comentada. Bogotá, arbil 2013.

7.González Bornez, Raúl. El Corán, Edición comentada. Centro de traducciones del Sagrado Corán, Qum, Irán, 2008.

8.Melara Navío, Abdul Ghani.

متوفرة على موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

9.Aboud, Ahmed, y Rafael Castellanos.

لسنة ١٩٥٢م، مطبعة النيل، بوينس آيرس ـ الأرجنتين، مستحصل عليها رقميا من الشبكة العنكبوتية من قبل الرابط

http://ia600705.us.archive.org/9/items/ElCoranTraducidoPorAbboud/coran.pdf

10.أسد، محمد. متوفرة على موقعه الشخصي:

http://www.way-to-allah.com/es/quran.html

11.إبراهيمـ محمد. ١٦٠٦ معدة ومنشورة من قبل Joan Vernet Génes في الالكاديمية الملكية الاسبانية للأداب الجميلة في برشلونه سنة ٢٠٠١م. متوفرة على صفحة الاكاديمية بتاريخ ٢٨ ربيع الاول ١٤٣٧هـ على الرابط:
https://ia801304.us.archive.org/17/items/coran-aljamiado/coran-aljamiado-ocr.pdf

Demirci López, Taner Eon. Última revelación, New Jerusalem Publishing, Houston 2015, ISBN1511590198-978 :13-.

والمستحصلة الكترونياً من موقع جماعته المسماة «جماعة المؤمنين» على الشبكة من الرابط:
http://www.creyentes.net/hp_wordpress/wp-content/uploads/07/2015/Cap%C%3ADtulos-1-a-3-VERSI%C93%3N-DIGITALIZADA2.pdf

LA TRAGEDİA DE LA TRADUCCİÓN Y EL ORİENTALİSMO

Samer ALNASIR

ISBN 978-605-82363-6-3